AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2850 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 06 رمضان 1446هـ
الموافق 06 مارس 2025 م

عبد الله الوابلي ..
المرأة .. نبض التغيير .

الروائية الفرنسية آن بوريل :
تمنيت تعلم اللغة العربية في صغري.

9771319029600

في رحاب الحرمين..
قـــراء النـــور.

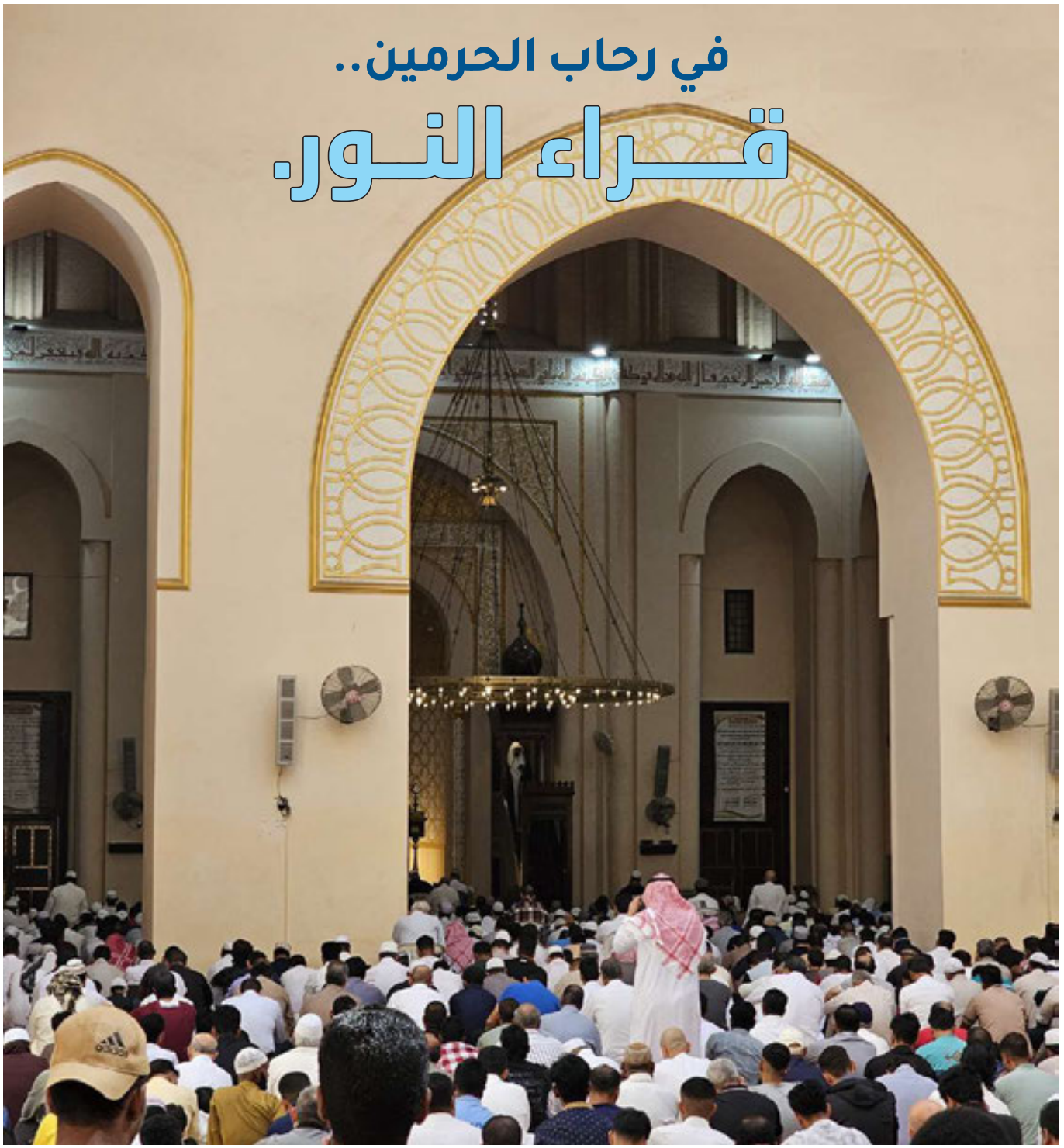

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

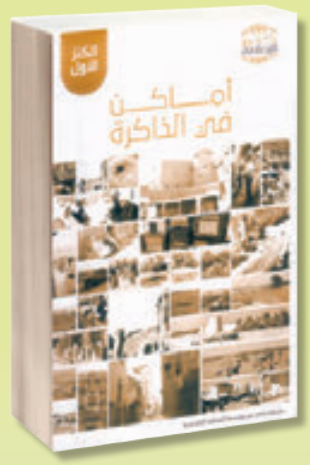

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ريالات

الرواية العربية

الأبنية السردية والدلالية

د. عبدالله إبراهيم

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

تعبق أصواتهم في رحاب الحرمين الشريفين منذ عقود لتكاد تصبح جزءا من تاريخهما؛ إنهم قراء النور من الأئمة والمقرئين الذين تعاقبوا على إمامة المصلين في المسجدين ، وهو موضوع غلافنا لهذا العدد.

د. صالح الشحري يتناول بالعرض كتاب "في أفياء البيان القرآني" للدكتورة خديجة الصبان الذي يحتاج إلى التمكن من اللغة العربية للوصول إلى ثمار الكتاب الباهية وقيم التعامل ذات البعد الإنساني.

في صفحات "الحوار" يجري الزميل معتصم الشاعر حوارا مع الروائية الفرنسية آن بوريل التي ترجمت عدة روايات لها إلى العربية.

في صفحات "حرفة في اليد" نقدم تحقيقا عن الخناجر والسيوف التي تحولت إلى رموز للهيبة والزينة معا للرجال وتحضر في الاحتفالات والمناسبات الوطنية، ويتناول التحقيق مراحل تصنيعهما وضرورة الحفاظ على مهنة الصناع من الاندثار.

في صفحات "سينما" يتناول الناقد العراقي علي المسعودي فيلم "المسافة صفر" الذي هو عبارة عن 22 فيلما قصيرا حاول فيها مخرجون فلسطينيون التعبير عن قصصهم الشخصية من منظور فريد للواقع الحالي الذي يعيشه أهالي غزة.

في صفحات "المرسم" نعرض لتجربة الفنانة التشكيلية سحر عناني الذي امتازت لوحاتها باستلهام البيئة الحجازية وتوظيف تراث المملكة الغني.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2850

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | سمو ولي العهد يستقبل رئيس الجمهورية اللبنانية ويعقدان جلسة مباحثات رسمية.

التقرير

46 | رمز الريال السعودي .. هوية واضحة تسهل استخدامه في الأنظمة المصرفية.

المرسم

54 | الفنانة سحر عناني تستلهم البيئة الحجازية وسط طغيان اللون.

الحوار

44 | حوار مع الروائية الفرنسية آن بوريل. سعدت بترجمة أعمالي الى اللغة العربية.

حرفة في اليد

58 | صناعة الخناجر والسيوف.. حدٌّ يحكي مجد التراث.

الكلام الأخير

66 | فرعون الثاني. يكتبه: م/علي بن سعد السرحان

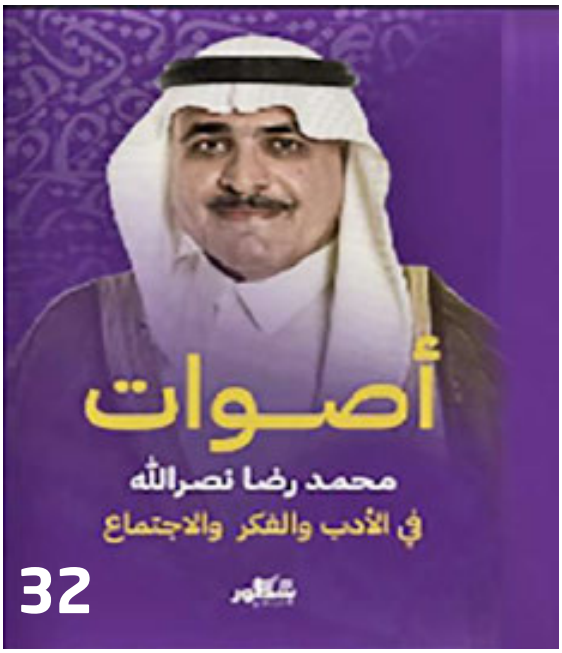

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.

500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.

تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 -2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com

سمو ولي العهد يستقبل رئيس الجمهورية اللبنانية ويعقدان جلسة مباحثات رسمية.

واس

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في الديوان الملكي بقصر اليمامة في الرياض، أمس الاثنين، فخامة الرئيس جوزيف عون رئيس الجمهورية اللبنانية.

وقد أجريت لفخامته مراسم الاستقبال الرسمية.

وعقد سمو ولي العهد وفخامة الرئيس اللبناني جلسة مباحثات رسمية.

ورحب سمو ولي العهد بفخامته في المملكة، متمنيًا له ومرافقيه طيب الإقامة، فيما عبر فخامته

عن شكره وتقديره لما لقيه والوفد المرافق من كرم الضيافة وحُسن الاستقبال.

وجرى خلال الاستقبال بحث مستجدات الأوضاع في لبنان والمنطقة والجهود المبذولة تجاهها، إلى جانب استعراض أوجه العلاقات الثنائية بين المملكة ولبنان، وسُبل دعمها وتعزيزها.

حضر الاستقبال، صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن تركي بن فيصل بن عبدالعزيز وزير الرياضة، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز وزير الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز وزير الدفاع، وصاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي الوزير المرافق، وصاحب السمو الأمير يزيد بن محمد بن فرحان مستشار سمو وزير الخارجية، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى الجمهورية اللبنانية وليد بخاري.

فيما حضر من الجانب اللبناني، معالي وزير الخارجية والمغتربين السيد يوسف رجي، وسفير لبنان لدى المملكة الدكتور فوزي كبارة، وعدد من كبار المسؤولين في الرئاسة اللبنانية.

رأي اليمامة

عفو القادرين

في خطوة تجسد التكافل والتكاتف السنوي المعهود بين القيادة والمواطنين وجّه خادم الحرمين الشريفين بإطلاق سراح المحكومين في قضايا الحق العام كعفو أبوي حاني منه حفظه الله. وبدوره وجّه صاحب السمو الملكي وزير الداخلية الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف لكافة مديريات السجون في المناطق بسرعة إنفاذ التوجيه الملكي الكريم؛ وذلك ليتسنى للفئة المشمولة بالعفو قضاء أول أيام رمضان المبارك بين أهاليهم وذويهم.

قرار العفو عن سجناء الحق العام يأتي واعياً بقيمة التسامح والصفح في التأثير على نفسيات النزلاء في السجون أو مرتكبي مخالفات الحق العام، كما إنه يتكئ على عنصر الخير الموجود في أعماق الإنسان مهما كان مذنباً أو مخالفاً. وبالتالي يعمل على تعزيز توبته وتغيير نمط حياته بشكل راسخ ومستدام، وبطريقة إيجابية أفضل بكثير مما لو تم الاكتفاء فقط بالعقوبة كرادع.

السجون في المملكة إصلاح وتهذيب وإعادة تهيئة للعودة للمجتمع من جديد والاندماج فيه، وكلنا قد رأينا ما نقلته لنا وسائل الإعلام من واقع للسجون في بلدان عديدة، مما يجعلنا نقول إن السجون في المملكة «جنة» مقارنة بسجون العديد من البلدان. وأوضح تلك «المزايا» في السجون السعودية أن السجين يحصل على مبلغ مالي بسيط في كل شهر كمساعدة له في قضاء بعض حوائجه. فضلاً عن جودة الطعام المقدم، ومرافق الإيواء، والحالة الأمنية الحازمة التي تفرض النظام والانضباط داخل السجون وتمنع حالات الاعتداء بين السجناء.

من التصورات الدارجة والمغلوطة حين النظر إلى السجناء وإلى معنى السجن أنه مكان «للمجرمين فقط» وهذا غير صحيح، فمن هم بداخل السجن ليسوا على نمط واحد في الجُرم وإن جمعهم المكان. كما إن الإنسان قد يكون مخطئاً بلا قصد أو قد تنزل عليه التهمة كما لو أنها قدر. ولذا فقد يستغرب بعض من هم خارج السجن من أن النزلاء داخل تلك السجون يقيمون الصلاة ويتواصون بالخير فيما بينهم ولا يختلفون بشيء عمن هم خارج أسوار السجن. وهذا ما يجعل السجون السعودية مكاناً مثالياً بجدارة لإعادة تهيئة هؤلاء ودمجهم في المجتمع من جديد.

اليمامة

مجلس الوزراء يؤكد دعمه لقمة فلسطين ويدين منع المساعدات عن غزة.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله -، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، اليوم، في الرياض.

وفي مستهل الجلسة؛ توجّه سمو ولي العهد بالحمد للمولى عز وجل أن بلّغ المسلمين شهر رمضان المبارك، وعلى ما أكرم - سبحانه - المملكة بشرف خدمة بيته العتيق ومسجد نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقاصديهما، مؤكدًا - حفظه الله - الاعتزاز بمواصلة القيام بهذه المسؤولية العظيمة، وبذل كل الجهود وتسخير جميع الإمكانات لتوفير سبل الراحة لضيوف الرحمن منذ قدومهم حتى مغادرتهم إلى ديارهم سالمين غانمين.

ثم أطلع سمو ولي العهد، مجلس الوزراء، على فحوى الرسائل التي تلقاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - رعاه الله - وسموه، من فخامة رئيس جمهورية أذربيجان إلهام علييف، وفخامة رئيس جمهورية القمر المتحدة عثمان غزالي.

كما أحاط سموه، المجلس، بنتائج مباحثاته مع فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية جوزيف عون خلال زيارته الرسمية إلى المملكة، وما اشتملت عليه من استعراض أوجه العلاقات بين البلدين وسبل دعمها وتعزيزها في مختلف المجالات، إضافة إلى بحث مستجدات الأوضاع في لبنان والمنطقة والجهود المبذولة تجاهها.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء نوّه بما تضمنه البيان المشترك بين المملكة ولبنان؛ بشأن أهمية التطبيق الكامل لاتفاق الطائف، والقرارات الدولية ذات الصلة، وبسط الدولة اللبنانية سيادتها، وحصر السلاح بيدها، والتأكيد على الدور الوطني للجيش اللبناني، وضرورة انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي من جميع الأراضي اللبنانية.

وأكد المجلس، الدعم الكامل لقرارات القمة العربية غير العادية "قمة فلسطين" التي عقدت في جمهورية مصر العربية الشقيقة، والتي تهدف إلى تأكيد رفض تهجير الشعب الفلسطيني من أرضه، وإنهاء التداعيات الكارثية الناتجة عن الحرب، مشدداً المجلس على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ونيل حقوقه المشروعة بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة على حدود عام 1967م وعاصمتها القدس الشرقية.

وأدان المجلس، قرار حكومة الاحتلال الإسرائيلي وقف دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، داعيًا المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بمسؤولياته تجاه هذه الانتهاكات الخطيرة وتفعيل آليات المحاسبة الدولية وضمان الوصول المستدام للمساعدات.

وفي الشأن المحلي؛ بيّن معاليه أن مجلس الوزراء أكد استمرار الدولة في دعم منظومة الخدمات الاجتماعية والمبادرات الوطنية التي تستهدف توفير المسكن الملائم للأسر المستحقة، مشيدًا في هذا السياق بالتعاون وتكامل الأدوار بين الجهات الحكومية والخاصة وغير الربحية، إضافة إلى أفراد المجتمع لتحقيق أهداف حملة جود المناطق.

واستعرض المجلس، سير العمل في المشاريع التنموية والخدمية الكبرى الجاري إنجازها لتعزيز مسيرة النهضة الشاملة في المملكة، مباركًا افتتاح أولى مراحل مشروع المسار الرياضي الذي سيسهم - بمشيئة الله - في ترسيخ مكانة مدينة الرياض ضمن أفضل المدن العالمية.

واطّلع مجلس الوزراء، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:

تفويض صاحب السمو الملكي وزير الداخلية - أو من ينيبه - بالتباحث مع الجانب المالديفي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الدفاع المدني والحماية المدنية بين حكومة المملكة العربية السعودية

وحكومة جمهورية المالديف، والتوقيع عليه.

ثانياً:

الموافقة على مذكرة تفاهم في شأن المشاورات السياسية بين وزارة خارجية المملكة العربية السعودية ووزارة خارجية إيرلندا.

ثالثاً:

الموافقة على نموذجين استرشاديين لمذكرتي تفاهم بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة لها في الدول الأخرى في المجال الصناعي ومجال الثروة المعدنية، وتفويض معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية - أو من ينيبه - بالتباحث مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى، في شأن مشروعي مذكرتي تفاهم في المجال الصناعي ومجال الثروة المعدنية، والتوقيع عليهما في ضوء النموذجين الاسترشاديين.

رابعاً:

الموافقة على اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمارات المتبادلة بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية مصر العربية.

خامساً:

تفويض معالي وزير التعليم - أو من ينيبه - بالتباحث مع الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج) في شأن مشروع مذكرة تعاون علمي وتعليمي بين وزارة التعليم - مركز بحوث التعليم - في المملكة العربية السعودية والأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج)، والتوقيع عليه.

سادساً:

الموافقة على اتفاقية مقر بين حكومة المملكة العربية السعودية ومجلس وزراء الأمن السيبراني العرب.

سابعاً:

الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة صاحب الجلالة السلطان ويانج دي برتوان بروناي دار السلام، في مجال خدمات النقل الجوي.

ثامناً:

تفويض معالي وزير السياحة رئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للسياحة - أو من ينيبه - بالتباحث مع الجانب الأردني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الترويج والتسويق السياحي بين الهيئة السعودية للسياحة في المملكة العربية السعودية وهيئة تنشيط السياحة في المملكة الأردنية الهاشمية، والتوقيع عليه.

تاسعاً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للمنافسة في المملكة العربية السعودية ووزارة التجارة والصناعة بدولة قطر في مجال تعزيز المنافسة.

عاشراً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين رئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية وجهاز المخابرات الوطني في جمهورية العراق في مجال مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.

حادي عشر:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون بين النيابة العامة في المملكة العربية السعودية ومكتب المدعي العام في جمهورية أذربيجان.

ثاني عشر:

تحويل اللجنة الوطنية لكود البناء السعودي إلى مركز باسم (المركز السعودي لكود البناء)، والموافقة على ترتيباته التنظيمية، وتعديل نظام تطبيق كود البناء السعودي، والموافقة - من حيث المبدأ - على تأسيس أكاديمية كود البناء السعودي.

ثالث عشر:

الموافقة على تنظيم الهيئة السعودية لتسويق الاستثمار.

كما اطّلع مجلس الوزراء، على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقريران سنويان لمكتبة الملك فهد الوطنية، وجامعة القصيم، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

الملك عبدالعزيز
وبعض من ابنائه
مشعل.عبدالمحسن.
منصور.ناصر.مساعد.
سلطان1352

جوانب من حياة الملك المؤسس في رمضان..

صيامٌ وجهاد في سبيل التوحيد .

"إننا نبذل النفس والنفيس في سبيل راحة هذه البلاد وحمايتها من عبث العابثين. ولنا الفخر العظيم في ذلك".
من أقوال الملك المؤسس عبدالعزيز (رحمه الله)

كتب ـ أحمد الغـر

لم تكن حياة الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (طيّب الله ثراه) مسيرةً تقليدية، بل كانت ملحمةً من الصبر والجهاد والإصرار على تحقيق الحلم الكبير؛ توحيد المملكة تحت راية التوحيد، ومن بين المحطات الفاصلة في مسيرته، أن شهر رمضان كان شاهدًا على تضحياته الكبرى، حيث اجتمع فيه الصيام والجهاد والصبر على مشاق الطريق.

بزوغ الحلم

يُعدّ خروج الملك عبدالعزيز من الرياض عام 1308هـ (1891م) بصحبة والده الإمام عبدالرحمن (آخر حكام الدولة السعودية الثانية) وأفراد أسرته أحد أصعب الأحداث التي مرَّ بها في حياته، إذ غادر وهو ما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة من عمره، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من الترحال والانتظار المشوب بالتطلع للعودة، كانت واحة يبرين في الأحساء أولى المحطات التي احتضنت العائلة، قبل أن يتجهوا إلى قطر ثم إلى البحرين ثم إلى الكويت، حيث استقروا هناك لعدة سنوات، وخلال فترة إقامته في الكويت، عُرف عن الملك عبدالعزيز شغفه بالتعلم والتدريب العسكري، حيث كان يشارك في المناورات والتدريبات، مما أكسبه خبرات عسكرية مبكرة. كما شارك في معركة الصريف عام 1318هـ (1901م) بين إمارة الكويت وإمارة جبل شمر، والتي انتهت لصالح ابن الرشيد، مما زاد من تصميمه على استعادة ملك أجداده، فالرياض لم تبرح قلب الملك عبدالعزيز، فظل حلم العودة يتأجج داخله، متقدًا بالعزم والإرادة، حتى حان موعد انطلاقه في رحلة استردادها، متحملاً قسوة المسافات الشاسعة وصعوبة الطبيعة الصحراوية في سبيل هدفه الأسمى.

صيام وجهاد

حين بلغ العشرين من عمره، قاد الملك عبدالعزيز كوكبةً من رجاله بلغ عددهم 40 فارسًا، متجهين من الكويت نحو الرياض في رحلة بطولية عبر جوف الصحراء اللاهبة، كان شهر رمضان مرافقًا لهذه المسيرة الشاقة، حيث صام عبدالعزيز ورجاله في واحة يبرين بالأحساء، واحتفلوا بعيد الفطر في موقع "أبو جفان"، في مشهد يجسد تداخل الإيمان مع الجهاد في سبيل تحقيق الوحدة، وكان لشهر رمضان أثر بالغ في مسيرة الملك عبدالعزيز ورجاله الأربعين الذين رافقوه في رحلة استعادة الرياض، إذ امتزجت روحانيات الشهر الكريم بروح الجهاد والتضحية، ما منحهم عزيمة لا تلين في مواجهة الصعوبات، وقد تجلت هذه الروح الإيمانية بوضوح خلال مسيرتهم الشاقة عبر الصحراء، حيث كان الصيام عاملاً مؤثرًا في تعزيز إرادتهم، وربطهم بالقيم الإسلامية التي تدعو إلى الصبر والثبات والاعتماد على الله.

وقد ذكر المستشرق الفرنسي "موريس جارنو" في كتابه "تحقيق حول ابن سعود"، أن "نجاح الملك عبدالعزيز في توحيد الجزيرة العربية لم يكن بسبب القوة والسيف فقط، بل لأنه سكب في أعمال الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص

والتماسك، وهو التقيد الشديد بأحكام القرآن"، إذ لم يكن نجاح الملك عبدالعزيز في استرداد الرياض وليد المصادفة، بل كان ثمرة تخطيط استراتيجي دقيق. فقد اتخذ من واحة يبرين نقطة انطلاق لتنفيذ خطته العسكرية، نظرًا لموقعها المحاذي لرمال الربع الخالي من الشمال، وعلى بعد 160 ميلًا جنوب الأحساء، و175 ميلاً شرق الرياض، مرّ في طريقه بقرية حرض التابعة للأحساء، مستكشفًا تضاريس المنطقة ومتأهبًا للحظة الحسم.

وحين جاء اليوم الموعود، استطاع الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أن يطوي صفحة الماضي في الرياض ويفتح باب المستقبل، حيث بايعه أهالي المدينة عام 1320هـ أميرًا على نجد وإمامًا لأهلها، عقب صلاة الجمعة في ساحة المسجد الكبير، وكانت هذه البيعة إيذانًا ببداية عهد جديد من الاستقرار السياسي في نجد، لتتقدم الرياض بخطوات ثابتة نحو النمو والازدهار.

استلهام دروس النصر

كان الملك عبدالعزيز، منذ صغره، متشبّعًا بروح التقوى والاعتماد على الله، مستلهمًا من الشهر الفضيل روح الجهاد والإخلاص في سبيل تحقيق هدفه الأسمى، وقد كان (رحمه الله) ملمًا بتاريخ الفتوحات الإسلامية التي جرت في رمضان، مثل غزوة بدر الكبرى وفتح مكة، وقد استلهم منها العبر والعزيمة، مؤمنًا بأن النصر ليس بعدد الرجال أو العتاد، وإنما بالإيمان والعزيمة والإخلاص. وقد شكّل هذا الإيمان قوة دافعة له ولجنوده، حتى في أشد لحظات الجوع والعطش، حين كانوا يستذكرون كيف صبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه في الظروف القاسية وانتصروا في النهاية.

ومع حلول رمضان، ازداد يقينه بأن النصر سيكون حليفه، مستعينًا بالصيام والعبادة، وموقنًا بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فكان هذا الشهر محطة إيمانية يتزود فيها وجنوده بالقوة الروحية التي أعانتهم على تحمل قسوة الصحراء، واضعين ثقتهم في أن الله سينصرهم كما نصر رسوله وأصحابه في غزواتهم التي وقعت في رمضان، ولم يكن الصيام مجرد عبادة يؤديها الملك عبدالعزيز ورجاله، بل كان تحديًا جسديًا وروحيًا زادهم قوة وصلابة، خاصة أثناء مسيرتهم الشاقة عبر الصحراء إلى واحة يبرين، حيث صاموا وسط ظروف قاسية، مستشعرين في ذلك امتدادًا لسير المجاهدين الأوائل. ولأن الصيام يعوّد الإنسان على التحمل وكبح الشهوات، فقد كان ذلك عاملاً حاسمًا في انضباطهم وقدرتهم على التحمل، إذ التزموا بنهج صارم من التقشف، يقتاتون على التمر والماء القليل، ما منحهم شعورًا بالتكاتف والإخاء، وعزز لديهم الإحساس بالهدف المشترك الذي جمعهم تحت راية قائدهم.

لم يكن شهر رمضان في حياة الملك عبدالعزيز زمنًا للركون والراحة، بل كان ميدانًا للعمل والجهاد في سبيل الله وتوحيد البلاد، ولم تكن استعادة الرياض - التي أصبحت حجر الأساس في بناء الدولة السعودية الحديثة - إلا بداية لمسيرة طويلة من التوحيد، حيث شهدت سنوات رمضان اللاحقة حملات عسكرية لتثبيت أركان الدولة، إلى جانب لقاءات دبلوماسية حاسمة جمعته بملوك العراق والأردن والبحرين لترسيخ علاقات

المملكة الخارجية، وفي رمضان من عام 1934م، أدار الملك عبدالعزيز مفاوضات مراجعة معاهدة الطائف مع اليمن، التي أنهت الحرب بين البلدين وحددت الحدود بينهما، ليؤكد من جديد أن سيفه كان مسلطًا من أجل الوحدة، كما كان قلمه ماضيًا في إحلال السلم والاستقرار.

لم يقتصر جهده في رمضان على السياسة والحروب، بل امتد ليضع اللبنات الأولى في صروح التعليم والإعلام، حيث أسس في الأول من رمضان 1344هـ مديرية المعارف، فاتحًا بذلك أبواب التعليم الحديث أمام أبناء المملكة. وبعدها بأربعة وعشرين عامًا، في 23 رمضان 1368هـ، أصدر مرسومًا ملكيًا لتأسيس الإذاعة السعودية، ليكون صوت المملكة حاضرًا في كل بيت، وهكذا ظل رمضان في حياة الملك عبدالعزيز شهر الانتصارات والتحولات الكبرى، حيث اقترنت روحانياته بالجهاد والعمل، ليترك بصمته الخالدة في صفحات التاريخ.

زهد القائد وعدله

كما عُرف الملك عبدالعزيز بإنسانيته العميقة، فكان قريبًا من الناس، يرعى الفقراء والمحتاجين، ويسعى لإقامة العدل بينهم، مرددًا أن الرعية عنده سواء، لا فرق بينهم إلا بالتقوى. وقد وصفه أمين الريحاني في كتابه "ملوك العرب" قائلاً: "هو رجل قبل كل شيء". وهي عبارة تلخص جوهر شخصيته، إذ كان إنسانًا قبل أن يكون ملكًا، يسوس شعبه بروح الأب الحاني،

الملك عبدالعزيز وهو يتوسط مجموعة من المواطنين وهو يؤدي العرضه السعوديه أحتفالا بالعيد

ويعاملهم بالعدل والإنصاف.

لـم يكن الملـك عبدالعزيز مجـرد فارس مغوار، بـل كان أيضًا قائـدًا عادلاً وزاهـدًا، لا تمنعه السـلطة من العيـش قريبًا من شـعبه، واعتاد (رحمه الله) أن يخرج قبل غروب الشمس بنصف ساعة إلى بسـتان ابنه، الذي يبعد ثلاثة كيلومترات عن قصره، وحين يسـمع الناس صوت سـيارته، يتوافدون إليـه بالدعوات الطيبـة: "الله يطول عمرك يا عبدالعزيز"، "الله يحسـن إليك يا عبدالعزيز"، وكان يرد عليهم بكرمه المعهود، فيمنح مما أنعم الله عليه، لكن ذلك لم يكن عطاءً بلا حساب، فقد رأى شابًا قوي البنية يطلب العطاء، فسـأله عن حالـه، وحين علم أنه لا يعاني من حاجة، قال له بحكمة الأب والقائد: "أنت شـاب قوي، اذهب إلى الأمير منصور، فالتحق بالجيش واغتنم شبابك".

رؤية ملك وإرث قائد

لم يكـن الملك عبدالعزيز قائدًا عابرًا فـي صفحات التاريخ، بل كان رجل دولة اسـتثنائيًا أدرك بحدسه السياسي العميق أن بناء الأوطـان لا يقتصر على ميادين القتال، بل يمتد إلى سـاحات التنميـة والتحديث، يصفه الزعيم الهنـدي جواهر لال نهرو في كتابه "رسـائل إلى ابنتي" قائلاً: "أثبت ابن سعود أنه أذكى من الحسـين، فقد اسـتطاع أن يقنع الإنجليز بالاعتراف باستقلاله، وأن يبقى على الحياد. وبعد أن نجح ابن سـعود جندياً ومحارباً، كرّس كل جهوده لبناء بلاده على أسس عصرية حديثة، لقد أراد القفـز بها من حياة القبيلة إلى حياة العصر الحديث. ويظهر أن ابن سـعود نجح في ذلك إلى حد كبير، وأثبت أنه رجل سياسـي قدير بعيد النظر"، أما المستشرق برنارد لويس، فيؤكد أن إدراك الملك عبدالعزيز لمتغيرات العالم جعله يؤسس دولة قائمة على التنظيم والقوة، فيقـول: "خلفية الملك عبدالعزيز السياسـية، جعلته يفهم أن الدول الكبيرة القوية المنظمة هي وحدها التي سـتبقى بعد الحرب، ولذلك بدأ بتغيير الأسس والتطبيقات في المملكة، واكتسب صورة من يبنون الإمبراطوريات بسيوفهم". أمـا الرحالـة البريطاني فيلبي، الـذي عايش الملـك عبدالعزيز منذ شـبابه، فقد رسـم صـورة متكاملة لرجل جمـع بين الحزم والتواضـع، فقال عنه: "جنـدي ناجح، ومصلح أصيـل، تقي كل التقى، صريح حازم، ذكي متواضع. ولا أعلم أن في العالم حاكماً غيـره تتحـدث معه رعيته بمثـل الحرية التي تتحـدث بها رعية عبدالعزيز معه، وذلـك إلى جانب ما تكن له من إكبار وإخلاص عظيميـن"، وعندما نقرأ ما كتبه خير الدين الزركلي الذي عاصر الملـك المؤسـس، وكتب عنـه مؤلفًا خالـدًا، فيقـول: "الملك عبدالعزيـز اشـتهر بالجود فـي عهدي: ضيق ذات اليـد، وإقبال دنيـا النفط علـى خزائنه، كان يعطي ويتلـذذ بالعطاء، وأخباره في هذا كثيرة. أنشـأ الدولـة، ودوّخ أعداءه ومنافسـيه، وأدخل في بلاده أنواع الإصلاح، واشـتهر بما انفرد به من الكرم. وذلك كلـه قبل أن يدر النفط فيضه، وقبل أن يكون له ولمملكته من الثروة مـا ينهض به وبأعماله. ولما تدفق النفط أكمل ما بدأ"، بهذه الشـهادات وغيرها، يبقى الملك عبدالعزيز نموذجًا فريدًا لقائد صنع مجده بسـيفه، ورسّـخ حكمه بعدله، وأرسى دعائم دولة أضحت نموذجًا للاسـتقرار والنمـاء في قلب العالم العربي والإسلامي.

ختامٌ مشرّف

لم يكن الملك عبدالعزيز مجرد حاكم، بل كان قائدًا ملهمًا يحمل بين جنبيه روح الفارس وحكمة المؤسس، قال يومًا: "لقد ملكتُ هـذه البلاد التي هي تحت سـلطتي بالله ثم بالشـيمة العربية، وكل فرد من شـعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسر وإياهم كفرد واحـد، لا أفضل نفسـي عليهم ولا أتبع فـي حكمهم غير ما هو صالـح لهم حسـبما جاء في كتاب الله وسـنّة رسـوله صلى الله عليه وسـلم"، بهذه الكلمات رسـم نهجه في الحكم، مؤكدًا أن قوة الدولة لا تقوم إلا على العدل والتلاحم بين الحاكم وشعبه، فـكان نموذجًا فريدًا في القيادة، يشـارك رجالـه في الصعاب، ويعيـش هموم وطنه لحظـة بلحظة، حتى أرسـى دعائم دولة حديثـة توحـدت تحت رايـة التوحيد، وظلت قيمهـا قائمة على الإيمان، الشجاعة، والعدل.

في محـرم عام 1373هـ، وبعـد رحلة حافلة بالجهـاد والتوحيد والبنـاء، اشـتد المرض على الملـك عبدالعزيز أثنـاء إقامته في الطائـف، حتـى فاضت روحـه إلى بارئهـا في فجـر الثاني من ربيع الأول من العام نفسـه (9 نوفمبر 1953م)، ليرحل مؤسس الدولة، لكنه ترك إرثًا خالدًا، تتفيأ الأجيال القادمة ظلاله، وتنعم بحيـاة آمنة مسـتقرة فـي دولـة مترامية الأطـراف، قامت على أسـس التوحيد والعدل، وقد دُفِنَ جثمانه (رحمه الله) في مقبرة العود بالرياض، ليبقى اسمه حاضرًا في ذاكرة التاريخ، ورمضان شـاهدًا على صيامه وصبره وجهاده، في سبيل توحيد أرض لم تكن مجرد وطن، بل رسالة خالدة للعدالة والإيمان.

المرأة.. نبض التغيير.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

ليست المرأة نصف المجتمع فحسب، بل هي القلب النابض، والشريك الأساسي في بناء الأسر والقادرة على تربية الأجيال. لاسيما وأنها تُسْهِم بجهود عظيمة في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد أثبتت "المرأة" عبر التاريخ أنها قادرةٌ على تحمل المسؤوليات الجسام، سواء في الأوقات العادية أو حين الأزمات، حيث كانت دائمًا في الصفوف الأمامية لمواجهة التحديات.

منذ فجر التاريخ، كانت "المرأة" شقيقة الرجل، وشريكة له في الزراعة، ورعي الماشية، ومع كل ذلك، واجهت تمييزًا مجحفًا بَخَسَ حقوقها في العديد من المجتمعات. وقد عانت النساء عبر العصور الخوالي من الاضطهاد والاستعباد، بل سُلِبْنَ حق اختيار شريك حياتهن أو الموافقة عليه - على أقل تقدير - ففي بعض المجتمعات، كانت "المرأة" تُجْبَرُ على الزواج المبكر، وتُحْرَم من الميراث، كما واجهت قيودًا اجتماعية وقانونية جعلت من الصعب عليها ممارسة دورها الكامل في المجتمع. وكانت نظرة المجتمعات إلى المرأة تتراوح بين التقدير والاضطهاد، حسب الثقافة السائدة. فبعض الحضارات أعطت المرأة مكانة قوية مثل "مصر القديمة" و "إسبرطة" بينما كانت في أماكن أخرى تعامل كممتلكات شخصية مثل "اليونان القديمة" وقد استمرت معاناة المرأة في القرون الوسطى، فقد كانت تواجه تهميشًا قاسيًا، لكن مع ظهور حركات التحرر في القرن العشرين، بدأت "المرأة" في انتزاع حقوقها شيئًا فشيئًا. واستطاعت بعض النساء تفكيك هذه القيود، وكان لهن دور حاسم في تحقيق التغيير.

ومع سطوع شمس الحضارة، زاد الوعي بأهمية دور "المرأة" وأصبح النضال من أجل حقوقها جزءً من الحركات الاجتماعية الكبرى في العالم، فبدأ دور المرأة يتغير حتى وصل إلى ما نراه اليوم من محاولات لتحقيق المساواة بين الجنسين. ففي العصر الحديث برزت شخصيات نسائية تركن بصمات واضحة في مسيرة الكفاح من أجل حقوق المرأة. من بين أولاء الماجدات "روزا باركس 1913م - 2005م" أيقونة النضال ضد التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية، التي رفضت التخلي عن مقعدها في حافلة نقل عام، لصالح البِيْض، مما أشعل فتيل حركة الحقوق المدنية هناك في عام 1955م. ومن "العالم العربي" رائدة الحركة النسوية المصرية "هدى شعراوي 1879م. 1947-م." التي قادت حركةً باسلة لتمكين المرأة المصرية سياسيًا واجتماعيًا. ومن العالم الإسلامي الناشطة الباكستانية "ملالا يوسفزي" المولودة في عام 1997م. التي ناضلت في مواجهة "حركة طالبان" الأصولية، من أجل حق الفتيات في التعليم. والتي أصبحت أصغر حائزة على "جائزة نوبل للسلام"

هذا ورغم الانتصارات التي أحرزتها المرأة في العديد من المجالات، لا تزال التحديات قائمة، حيث تعاني النساء في بعض مناطق العالم من تمييز ملموس في سوق العمل، وفجوات واضحة في الأجور. كما أن نسبة تمثيل المرأة في المناصب القيادية لا تزال دون المستوى المنشود. ومع ذلك، لا يمكن إنكار الإنجازات البارزة التي حققتها النساء في مجالات متنوعة، في العلوم والطب والسياسة والاقتصاد، وأصبحت المرأة اليوم أكثر قدرة على التعبير عن نفسها، والمطالبة بحقوقها، وتحقيق إنجازات غير مسبوقة لتحقيق مستقبل أكثر إنصافًا.

يُعَد "إعلان ومنهاج عمل بكين" لعام 1995م. أحد أهم الوثائق الدولية التي عززت حقوق المرأة عالميًا، حيث قدم خارطة طريق لتحقيق المساواة بين الجنسين، وركز على قضايا عدة، أبرزها الحماية القانونية، وتمكين المرأة اقتصاديًا، وإشراكها في العملية السياسية.

في اليوم الثامن من شهر مارس من كل عام، يحتفل العالم بـ "اليوم الدولي للمرأة" وهذه مناسبة سنوية تعزز الوعي بحقوق المرأة، وتبرز إنجازاتها العظيمة، وتعلن الاعتراف بدورها المحوري في جميع مجالات الحياة. إن هذا "اليوم" ليس مجرد مناسبة احتفالية تردد فيها الشعارات الجوفاء، بل هو دعوة للعمل الجاد من أجل ترسيخ قواعد العدالة وقِيَم المساواة بين الجنسين، خاصة في ظل التحديات المستمرة التي تواجهها النساء والفتيات حول العالم. كما يمثل فرصة لمراجعة التقدم المُحْرَز، وتسليط الضوء على القضايا التي لا تزال تعيق المرأة، وتجديد العهد بمواصلة النضال من أجل عالم أكثر عدلًا وإنصافًا.

معًا، يمكننا أن نصنع مستقبلًا لا تُترك فيه أي امرأة أو فتاة منزويةً في مكان هامشي خلف الركب، بل تكون شريكًا أساسيًا في التنمية والتغيير.

في رحاب الحرمين:

قراء النور.

كتب ـ أحمد الغـــر

لطالما ارتبط شهر رمضان في وجدان المسلمين بالقرآن الكريم، ففيه تتعالى أصوات التلاوة من الحرمين الشريفين، جامعةً القلوب ومؤثرةً في النفوس، هو شهر الفضيلة الذي تفتح فيه أبواب الجنات، وتُضاعف فيه الحسنات، وتجاب فيه الدعوات، وترفع الدرجات، وتغفر السيئات، وفي أروقة الحرمين الشريفين، تلك الساحات الإيمانية التي تبدو كأنها عالم آخر بملامح فريدة، ومشافٍ روحية مفتوحة لمن ينشد السكينة والاستقرار النفسي، تتعانق أرواح المصلين القادمين من كل فج عميق. هناك، في رحاب البيت الحرام، وسط الزحام المتدفق من شتى بقاع الأرض، تدرك سر هذا التوافد الذي لا ينقطع، حيث ترك الناس الدنيا بما فيها من مغريات واتجهوا قاصدين بيت الله المعظم. في تلك الأجواء الروحانية المفعمة، تتجلى عظمة التلاوة في الحرمين، ويصدح الأئمة بآيات الذكر الحكيم، في مشهد مهيب يجمع القلوب ويوحد الأرواح، وعلى مدار عقود أضحى للحرمين الشريفين رموز قرآنية صنعت تاريخًا من الخشوع والتدبر، حيث تجتمع الآذان في ليالي رمضان حول تلاوات أئمتهما الذين تركوا بصمات خالدة في ذاكرة الأمة.

أصوات لا تُنسى

لطالما كان للحرمين الشريفين رموز قرآنية ارتبطت أصواتهم بوجدان المسلمين، خاصةً في شهر رمضان المبارك، حيث كانت تلاواتهم تملأ الأجواء خشوعًا، وتُبكي المصلين في ليالي التهجد والتراويح، وقد ترك عدد من القرّاء القدامى بصمة لا تُمحى، إذ أصبحت أصواتهم جزءًا من ذاكرة رمضان في الحرمين، يستعيدها الناس بشوق وحنين كل عام، وظلت تسجيلاتهم تُبث في البيوت والمساجد، لتبقى أنفاسهم القرآنية شاهدة على زمنٍ من الصفاء الروحي، ومن أبرز هؤلاء:

* الشيخ محمد السبيل:

الشيخ محمد بن عبدالله السبيل من أبرز علماء المملكة وإمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام لأربعة وأربعين عامًا، وُلد في البكيرية، ونشأ في بيئة علمية حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتلقى العلم على يد والده وخاله وعدد من علماء المنطقة، وقد بدأ مسيرته العملية مشرفًا في المعهد العلمي في بريدة عام ١٣٧٣هـ، ثم عُيّن إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في المسجد الحرام عام ١٣٨٥هـ، واستمر في هذا الدور حتى عام ١٤٢٨هـ، كما شغل مناصب عدة، منها رئيس المدرسين والمراقبين في رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام، ونائبًا عامًا لرئيس الإشراف الديني، ورئيسًا عامًا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بين عامي ١٤١١هـ و١٤٢١هـ، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء وعضوًا في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي.

اشتهر الشيخ السبيل بصوته الخاشع والمؤثر، وكان لصوته حضور مميز في الحرم المكي، مما جعله من الأئمة الذين نقشوا أسماءهم في ذاكرة المصلين، كما قام بأكثر من ١٠٠ رحلة دعوية خارج المملكة، زار خلالها أكثر من ٥٠ دولة، وساهم في نشر العلم والدعوة الإسلامية، وقد توفي الشيخ السبيل في ١٧ ديسمبر ٢٠١٢م عن عمر ناهز ٨٨ عامًا، مخلفًا إرثًا علميًا ودعويًا كبيرًا، وذكريات لا تُنسى في قلوب المصلين والمحبين.

* الشيخ عبدالله عبدالغني خياط:

كان من أوائل الأئمة الذين صدحت أصواتهم في الحرم المكي، واشتهر بأسلوبه

المسجد الحرام

المسجد النبوي

المتزن وتلاواته المؤثرة التي لازالت تتردد أصداؤها، وقد وُلِدَ الشيخ خياط في مكة المكرمة عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، ونشأ في بيئة علمية متأصلة، حيث كان والده من أهل الفقه والتفسير، مما أسهم في تكوينه العلمي منذ الصغر، وتلقى تعليمه الأولي في مكة، ثم التحق بالمدرسة الراقية خلال العهد الهاشمي، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وانطلق في رحلته العلمية بتتلمذه على أيدي نخبة من كبار العلماء، وكان لنهله من حلقات العلم في المسجد الحرام دور محوري في تكوينه الفقهي والدعوي، كما نهل من مكتبات العلماء، مثل مكتبة الشيخ محمد صادق كردي، التي كانت زاخرة بالمؤلفات القيمة.

تميز الشيخ عبد الله خياط بذكائه الحاد وحافظته القوية، ما جعله من المتفوقين بين أقرانه، ونتيجة لذلك تولى الإمامة في المسجد الحرام لأول مرة عام ١٣٤٥هـ وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة، ثم صدر أمر ملكي بتعيينه رسميًا في العام التالي، ليكون من أصغر أئمة الحرم سنًا، واستمر في الإمامة والخطابة حتى عام ١٤٠٤هـ، حيث طلب الإعفاء نظرًا لظروفه الصحية، بعد أن قضى أكثر من أربعين عامًا في هذه المهمة الجليلة، ولم يقتصر دوره على الإمامة، بل كان من رواد التعليم في المملكة، حيث عمل مديرًا لعدد من المدارس، كما شغل منصب مستشار للتعليم بوزارة المعارف، وكان أول مدير للتعليم في منطقة مكة المكرمة، كما عُيّن عضوًا في هيئة كبار العلماء، وساهم في إدارة دار الحديث بمكة، وقد عُرِفَ الشيخ خياط بصوته الخاشع في التلاوة، وبأسلوبه البليغ في الخطابة، يُذكّر ويعظ بأسلوب يجمع بين الفصاحة والعمق الروحي، وقد رحل الشيخ خياط عن الدنيا يوم الأحد ٧ شعبان ١٤١٥هـ (٨ يناير ١٩٩٥م)، وشيّعه المصلون في المسجد الحرام، تاركًا إرثًا علميًا ودعويًا خالدًا.

* الشيخ علي جابر:

صوته العذب وطريقته المتقنة في التلاوة جعلته من الأئمة الذين تحظى تلاواتهم بمكانة خاصة في قلوب المسلمين، ولا يزال صوته يُسمع في التسجيلات القديمة التي تُذاع في رمضان، إذ يعدّ الشيخ علي بن عبدالله جابر أحد أبرز أئمة الحرم المكي، حيث عُرف بصوته الندي وتلاوته الخاشعة التي تأثر بها الملايين حول العالم. امتدت إمامته للحرم المكي من عام ١٤٠١هـ حتى ١٤٠٩هـ، تخللتها فترة انقطاع وسفر، إلا أن حضوره في صلاة التراويح ظل علامة فارقة في ذاكرة المسلمين، وقد وُلد الشيخ علي جابر في حضرموت، ثم انتقل مع أسرته إلى المدينة المنورة وهو في الخامسة من عمره، حيث أكمل حفظ القرآن الكريم في سن الخامسة عشرة. تلقى تعليمه في دار الحديث، ثم التحق بالجامعة الإسلامية وتخرج فيها بامتياز عام ١٣٩٦هـ. واصل دراسته العليا في المعهد العالي للقضاء بالرياض، حيث حصل على الماجستير عام ١٤٠٠هـ، ثم الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٤٠٧هـ عن أطروحته في الفقه المقارن.

رُشّح الشيخ لمنصب القضاء، لكنه اعتذر عنه، واتجه إلى المجال الأكاديمي، فعُيّن محاضرًا في كلية التربية بالمدينة المنورة، ثم أستاذًا للفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة بعد حصوله على الدكتوراة، وبدأت إمامته في الحرم

الشيخ ا.د. عبدالرحمن السديس

الشيخ محمد السبيّل

معالي الشيخ د. صالح بن حميد خلال إحدى خطب الجمعة

المكي عام ١٤٠١هـ بطلب من الملك خالد، واستمر حتى عام ١٤٠٣هـ، حين طلب الإعفاء ليعود إلى التدريس، لكنه عاد للإمامة في رمضان أعوام ١٤٠٦هـ وحتى ١٤٠٩هـ، حيث كان لصوته الفريد وأدائه الخاشع أثر كبير في نفوس المصلين، وتوفي في ١٢ ذو القعدة ١٤٢٦هـ بعد معاناة مع المرض، تاركًا إرثًا خالدًا في تلاواته التي لا تزال تُبث عبر الإذاعات والقنوات الفضائية.

* الشيخ عبد العزيز بن صالح:

كان الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح إمامًا وخطيبًا للمسجد النبوي الشريف ورئيسًا لمحاكم منطقة المدينة المنورة، وقد وُلِدَ في المجمعة عام ١٣٣٠هـ، وحفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة. تلقى العلم على يد الشيخ عبدالله العنقري، وعُيّن إمامًا وخطيبًا لجامع المجمعة وهو في العشرين من عمره. انتقل إلى المدينة المنورة بأمر من الملك عبدالعزيز آل سعود للعمل في المحكمة العليا، ثم عُيّن إمامًا مساعدًا للمسجد النبوي بعد مرض الشيخ صالح الزغيبي، وتولى الإمامة منفردًا بعد وفاته، واستمر في إمامة المسجد النبوي لأكثر من أربعين عامًا، وكان يتميز بصوت جهوري وأداء مؤثر في تلاوته للقرآن الكريم، وظلت تلاواته العذبة ظلت خالدة في أذهان المصلين، وتوفي في ١٧ صفر ١٤١٥هـ ودُفن في البقيع.

* الشيخ إبراهيم بن الأخضر:

الشيخ إبراهيم بن الأخضر، المولود في المدينة المنورة عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، هو أحد أبرز قراء القرآن الكريم في المملكة، نشأ في المدينة وتلقى تعليمه في مدارسها، حيث درس في مدرسة دار الحديث، ثم مدرسة النجاح، فالمعهد العلمي، وأخيرًا المدرسة الصناعية الثانوية، وقد حفظ القرآن الكريم على يد الأستاذ عمر الحيدري، وقرأه برواية حفص عن عاصم على شيخ القراء في المسجد النبوي الشريف، ثم قرأ القراءات السبع وتتلمذ على عدد من المشايخ البارزين، وقد عمل الشيخ الأخضر مدرسًا في التعليم الصناعي، ثم في مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة، وتولى الإمامة في المسجد الحرام، ثم في المسجد النبوي الشريف، حيث عُرف بصوته القوي وأدائه المميز الذي ترك أثرًا عميقًا في نفوس المصلين، وجعل لتلاوته نكهة فريدة، وفي عام ٢٠٢٢م تم تكريمه باختياره الشخصية الإسلامية لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الخامسة والعشرين، تقديرًا لجهوده وإسهاماته في خدمة كتاب الله وتعليمه.

* الشيخ محمد أيوب:

يعدّ الشيخ محمد أيوب بن محمد يوسف من أعلام المسجد النبوي، امتاز بصوته الخاشع الذي يلامس الأرواح، وكانت تلاواته في ليالي رمضان من أجمل ما يُسمع في المسجد النبوي الشريف، عُرف بصوته الخاشع وتلاواته المؤثرة التي لامست أرواح المصلين، خاصة خلال ليالي شهر رمضان المبارك، وُلِدَ الشيخ محمد أيوب في مكة المكرمة عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م)، ونشأ فيها حيث حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشرة على يد الشيخ خليل بن عبدالرحمن القارئ في مسجد بن لادن التابع لجماعة تحفيظ القرآن عام ١٣٨٥ هـ، وحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة تحفيظ القرآن التابعة لوزارة المعارف عام ١٣٨٦ هـ.

انتقل الشيخ محمد أيوب إلى المدينة المنورة وأكمل تعليمه في معهد المدينة العلمي، وتخرج فيه عام ١٣٩٢ هـ، والتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتخرج في كلية

الشيخ عبدالله عبدالغني خياط

الشيخ د. بندر بليلة

الشيخ احمد الحذيفي

الشريعة عام ١٣٩٦ هـ، وتخصص في التفسير وعلوم القرآن، فحصل على درجة الماجستير من كلية القرآن، ونال درجة الدكتوراه من الكلية نفسها عام ١٤٠٨ هـ، وعُيّن الشيخ أيوب إمامًا متعاونًا في المسجد النبوي عام ١٤١٠ هـ، واستمر في الإمامة حتى عام ١٤١٧ هـ، وبعد انقطاع دام ١٩ عامًا عاد لإمامة المصلين في المسجد النبوي خلال شهر رمضان عام ١٤٣٦ هـ، وتوفي في ٩ رجب ١٤٣٧ هـ (١٦ أبريل ٢٠١٦ م) في المدينة المنورة، وصُلي عليه في المسجد النبوي ودُفن في مقبرة البقيع.

أجيالٌ بعد أجيال

مع تطور الزمن، برز جيل جديد من الأئمة في الحرمين الشريفين، فحملوا الراية وأكملوا مسيرة من سبقهم، مجسدين امتدادًا لصوت الخشوع الذي يسري في أروقة الحرم، اجتمعت فيهم الموهبة القرآنية والتمكن من أحكام التلاوة، فكان لكل واحد منهم بصمته الخاصة التي أسرت القلوب، ورسمت لحظات لا تُنسى في ليالي رمضان، تمازجت أصواتهم بخشوع المصلين، فصاروا جزءًا لا يتجزأ من التجربة الروحانية التي تهفو إليها النفوس مع كل قدوم للشهر المبارك، ومن أبرزهم:

* الشيخ صالح بن حميد:

الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، وُلد عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) في بريدة بالقصيم، حصل على درجة البكالوريوس في الشريعة من جامعة أم القرى عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، ثم نال درجة الماجستير في الفقه وأصوله وأكمل درجة الدكتوراه في التخصص ذاته، وبدأ مسيرته الأكاديمية كمعيد في كلية الشريعة بجامعة أم القرى، وتدرّج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح عميدًا للكلية، وفي عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، عُيّن إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام بمكة المكرمة، ليكون أول دكتور يُعيّن في هذا المنصب، وقد عُرِفَ بتلاوته التي تفيض بالخشوع والهدوء، مما جعله أحد الأصوات التي ارتبطت بروحانيات رمضان.

شغل الشيخ بن حميد عدة مناصب قيادية، منها رئاسة مجلس الشورى ورئاسة المجلس الأعلى للقضاء وعضوية هيئة كبار العلماء، ورئاسة مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ٢٠١٦م، تقديرًا لجهوده وإسهاماته في خدمة الدين.

* الشيخ عبد الرحمن السديس:

وُلد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ونشأ في بيئة علمية محبة للقرآن الكريم، حيث أتمّ حفظه في سن مبكرة، وتلقى تعليمه الشرعي في مدارس المملكة حتى تخرج في كلية الشريعة، ثم حصل على درجات علمية عليا في الفقه وأصوله، وعُيّن إمامًا للحرم المكي عام ١٤٠٤هـ، ومنذ ذلك الحين ارتبط اسمه بصلاة التراويح والتهجد في المسجد الحرام، حيث صدح بصوته العذب وخشوعه المميز، مما جعل تلاواته مدرسة فريدة في الأداء القرآني، وامتازت قراءته بالهدوء والتؤدة، مع إتقان مخارج الحروف وإيصال المعاني بعمق وتأثر، وهو ما جعل صوته مؤثرًا في قلوب المصلين داخل الحرم وخارجه، حيث تنقل تسجيلاته في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

في ليالي رمضان، يتحول صوته إلى مصدر للسكينة، فيملأ أرجاء المسجد الحرام بخشوعٍ يبعث الطمأنينة في النفوس، ويستحضر روحانية الشهر الفضيل. لطالما ارتبطت صلاة القيام والتهجد بصوته، حيث يجتمع ملايين المسلمين في

الحرم المكي ليعيشوا أجواءً إيمانية لا تُنسى، متأملين في معاني آيات الذكر الحكيم بصوت يوقظ القلوب، وإلى جانب إمامته، تولى الشيخ السديس رئاسة شؤون الحرمين الشريفين، حيث كان له دور بارز في الإشراف على تنظيم شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، بما يحقق راحة الزوار والمصلين، ومع مرور السنين ظل صوته حاضرًا في قلوب المسلمين، يذكرهم بأجمل اللحظات الرمضانية التي عاشوها تحت قباب المسجد الحرام، حيث يُرفع النداء بالقرآن، فتخشع القلوب وتفيض العيون بالدموع.

* الشيخ سعود الشريم:

حفظ الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى تعليمه في أروقة المعاهد الشرعية حتى تخرج في كلية الشريعة، ثم واصل دراساته العليا في الفقه وأصوله، وفي عام ١٤١٢هـ، صدر أمر ملكي بتعيينه إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام، فكان من أبرز الأصوات التي ارتبطت بالحرم المكي لعقود، حيث أُعجب المصلون بقراءته الجهورية التي تجمع بين القوة والخشوع، وأدائه المتقن لأحكام التلاوة، مما جعل صوته علامة مميزة بين أئمة الحرم، وخلال شهر رمضان كان لصوته وقعٌ خاص في ليالي التراويح والتهجد، إذ امتازت قراءته بالوضوح والاتزان، مع إيقاع متناغم يجعل المستمع يعيش مع الآيات بروحانية عميقة. كثيرون تعلقوا بتلاوته في صلاة التراويح، حيث كان لصوته أثر بالغ في قلوب المصلين، خاصة عند تلاوته آيات الوعيد والمواعظ التي يؤدّيها بخشوعٍ يهزّ النفوس، ومع مرور السنوات

الشيخ د. ماهر المعيقلي في خطبة الجمعة بالمسجد الحرام

الشيخ محمد أيوب بن محمد يوسف

بقي صوته حاضرًا في ذاكرة المسلمين، كشاهدٍ على سنواتٍ من الخشوع في أروقة المسجد الحرام، حيث امتزجت روعة التلاوة بجلال المكان، ليظل من أعلام الإمامة في الحرم المكي الشريف.

* الشيخ ماهر المعيقلي:

يُعد الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي من الأئمة الذين تميزوا بصوت عذب وأداء متقن لأحكام التلاوة، مما جعله واحدًا من أبرز قراء الحرم المكي في العصر الحديث، نشأ الشيخ في بيئة علمية، وتلقى تعليمه في مجالات الشريعة، ليواصل مسيرته في خدمة كتاب الله، حتى نال شرف إمامة المسجد الحرام، وفي ليالي رمضان كان لصوته حضور مؤثر في صلاة التراويح والتهجد، حيث امتازت قراءته بالسلاسة والخشوع، ما جعلها تلامس القلوب وتبعث الطمأنينة في نفوس المصلين. يحرص الشيخ المعيقلي على الجمع بين الإتقان في التلاوة، والتدبر العميق لمعاني الآيات، مما أضفى على صلاته جوًا روحانيًا مميزًا، خاصة خلال الليالي العشر الأخيرة من رمضان، حيث يكتظ المسجد الحرام بالمصلين الذين ينتظرون صوته بخشوع، وهو أحد الأسماء البارزة في سجل أئمة الحرم المكي، وصوته من أكثر الأصوات المحببة لدى المسلمين حول العالم.

* الشيخ ياسر الدوسري:

يُعد الشيخ ياسر بن راشد الدوسري من الأصوات المميزة التي أضاءت جنبات الحرم المكي، حيث حمل صوته روحانية خاصة امتزجت بخشوع الأداء وإتقان التلاوة، برز منذ صغره بحفظه المتقن للقرآن الكريم، ليواصل رحلته في علوم الشريعة ويتدرج حتى نال شرف الإمامة في المسجد الحرام، وفي شهر رمضان المبارك، ارتبط اسمه بصلاة التراويح والتهجد، حيث اتسمت قراءته بأسلوب مؤثر يجمع بين الترتيل المتقن والتدبر العميق. كانت صلاته في الليالي العشر الأخيرة من رمضان تجربة روحانية فريدة، إذ كان صوته ينساب بخشوع ليملأ أرجاء الحرم المكي، فيتفاعل معه المصلون الذين يترقبون صوته بخشية وتأمل، وإلى جانب إمامته عرف الدوسري بمسيرته العلمية والدعوية، حيث شارك في العديد من

الشيخ إبراهيم الاخضر بن علي القيم

الشيخ ا.د. ياسر الدوسري

المحاضرات والدروس القرآنية، مسهمًا في تعليم الأجيال وتعزيز الارتباط بكتاب الله.

* الشيخ بندر بليلة:

يُعد الشيخ بندر بليلة من الأئمة الذين لفتوا الأنظار بتلاوتهم المميزة، حيث يجمع صوته بين الخشوع والقوة، مما يمنح صلاته في الحرم المكي حضورًا روحانيًا خاصًا، ومنذ تعيينه إمامًا للمسجد الحرام، استطاع أن يترك أثرًا في قلوب المصلين، خاصة في شهر رمضان، حيث تتجلى روعة أدائه في صلاة التراويح والتهجد، ويتقن الشيخ بليلة مقامات التلاوة بإحساس عالٍ، فتتدفق آيات القرآن الكريم من صوته بأسلوب يجمع بين التأني والتدبر، ما يجعل المصلين يعيشون تجربة إيمانية خاشعة خلفه، وقد أصبح صوته واحدًا من الأصوات التي يترقبها المسلمون في رمضان، ليكمل بذلك مسيرة أئمة الحرم المكي الذين أضفوا روحانية خاصة على الشهر الفضيل.

* الشيخ خالد المهنا:

يمتلك الشيخ خالد المهنا صوتًا رخيمًا تميز به في تلاوته، ما جعله من الأئمة الذين يحظون بمحبة واسعة بين المصلين في الحرم المكي، ومنذ تعيينه إمامًا شكلت قراءته إضافة مميزة لصلاة التراويح والتهجد، حيث تتجلى في صوته نبرة تجمع بين الصفاء والهدوء، ما يعمّق الشعور بالخشوع لدى المصلين، وعادةً ما يصدح صوته في رمضان بآيات القرآن الكريم، ليملأ أرجاء الحرم بأجواء إيمانية مميزة، حيث يجد المصلون في قراءته راحة للنفس وانسجامًا روحيًا مع الآيات، وقد استطاع بأسلوبه المتقن وأدائه المؤثر أن يكون أحد الأسماء اللامعة في إمامة الحرم المكي، ليكمل مسيرة أئمته العظام الذين ارتبطت أصواتهم بالروحانيات الرمضانية.

* الشيخ أحمد الحذيفي:

يُعرف الشيخ أحمد الحذيفي بصوته الهادئ وأسلوبه السلس في التلاوة، ما أكسبه قبولًا واسعًا بين المصلين في المسجد النبوي، وامتازت قراءته بالوضوح والتدبر، فكانت كلماته تتدفق بترتيل خاشع يضفي على الصلوات جوًا من الطمأنينة والروحانية، وفي شهر رمضان زاد تألقه خلال صلاة التراويح، حيث تجلت في تلاوته لمسات إيمانية تلامس القلوب، وتجذب المصلين للاستماع إليه بخشوع. بأسلوبه الهادئ، أضفى الشيخ الحذيفي بصمة مميزة على صلوات الحرم النبوي، ليصبح صوته جزءًا من الأجواء الرمضانية الروحانية التي تتجدد كل عام.

تلاوات تبقى في الذاكرة

إن التلاوات القرآنية في الحرمين الشريفين خلال شهر رمضان ليست مجرد أصوات، بل هي مشاهد إيمانية تنقش في القلوب، وأوقات تُخلد في الذاكرة، فكل قارئ من هؤلاء الأئمة، سواء القدامى الذين أرسوا قواعد التلاوة في الحرمين، أو المعاصرون الذين حملوا المشعل، قد أسهموا في تشكيل هوية قرآنية فريدة للحرمين الشريفين. لقد صنع أئمة الحرمين الشريفين مدرسةً فريدة في التلاوة، حملت بصماتهم المميزة، وجعلت لكل واحد منهم أسلوبًا محفورًا في ذاكرة المصلين. فمن أصوات الشيوخ الخالدة، وصولًا إلى أصوات المعاصرين التي تجدد العهد مع القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، كلها حلقات متصلة في سجل التلاوة العطرة التي يشهدها الحرمان الشريفان. وتبقى هذه التلاوات شاهدة على تعاقب الأجيال في إمامة الحرمين، في مشهد مهيب يعكس مكانة القرآن الكريم في قلوب المسلمين، ففي رحاب الحرمين؛ لا يزال المصلون يتوافدون، والأصوات تتعالى، والقلوب تخشع، لترسم صورة إيمانية لا تُنسى، حيث يبقى القرآن الكريم هو الصوت الخالد، وتبقى تلاوات أئمته ذكرى محفورة في ذاكرة الزمان.

أعلام في الظل

عبدالله جمعة في «مخيال» مع عبدالله البندر ..

حكاية الدعوة لتعليم البنات.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

شاهدت وغيري المقابلة التلفزيونية التي جرت مع الأستاذ عبدالله جمعة الدوسري رئيس شركة (أرامكو) السابق. والمقطع الذي اقتطع من المقابلة والخاص بالمقال المطالب بتعليم البنات والذي تسبب كما يذكر الجهيمان وغيره بإيقاف الجريدة وسجن رئيس تحريرها.

أحببت أن أعقب على ما ذكر لما سمعته من الأستاذ عبدالكريم الجهيمان رحمه الله ومن غيره. والجريدة بأعدادها الأربعة والأربعين التي صدرت بالدمام من عام 1374هـ إلى عام 1376هـ والتي سميت بجريدة الظهران ثم تحولت إلى أخبار الظهران من العدد السابق رأس تحريرها في بدايتها الأستاذ عبدالله الملحوق ومن العدد الثامن عشر الصادر بتاريخ 1 ربيع الأول 1375هـ تشرين الأول 1955م أصبح الجهيمان رئيساً للتحرير بعد أن كان مديراً لها، وأصبح سعود العيسي سكرتيراً للتحرير.

ومن العدد الثلاثين الصادر بتاريخ 19 صفر 1376هـ الموافق 25 سبتمبر 1956م تنتهي علاقة سكرتير التحرير، ويصبح الجهيمان مدير الجريدة ورئيس تحريرها، سبق أن نشر في العدد الرابع والعشرين مقالاً في زاوية في شؤوننا 13 نصفنا الآخر.. بقلم الدمام- م البصير، يطالب فيه بتعليم البنات وكان ذلك بتاريخ 1/6/1375هـ 15/1/1956م وتتوقف الجريدة عن الصدور بعد العدد التاسع والعشرين الصادر بتاريخ 5 رجب 1375هـ الموافق 17 فبراير 1956م، ولمدة سبعة أشهر ونصف لتصدر تحمل رقم ثلاثين بتاريخ 19 صفر سنة 1376هـ الموافق 25 سبتمبر 1956م وتنشر في صفحتها الرابعة والأخيرة «شكر واعتذار، توقفت هذه الصحيفة عن الصدور مدة كنا نظن أنها لن تطول. وقد تلقينا من قرائنا الأعزاء رسائل متعددة يأسفون فيها على توقف صحيفتهم ويحثون القائمين على إعادة إصدارها وكان يحز بخواطرنا من الأمل على توقفها أكثر مما يحز بخواطرهم، ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها، وها نحن نعود إلى إصدار صحيفتهم المحببة، راجين أن يجدوا فيها ما يزيل ما بنفوسهم من عتب وما يحقق ما يصبون إليه من آمال.. التحرير».

وفي العدد التالي 31 نجد الجريدة تنشر في الزاوية نفسها في شؤوننا 21 لا تهيب.. ولا أوهام..! بقلم ابن أحمد يؤيد فيها ما ورد بمقال البصير في العدد الثلاثين.

اكتب هذا وأمامي أعداد الصحيفة الأربعة والأربعين التي صدرت وقت الجهيمان، وكانت علاقتي بالجهيمان قد توثقت، وممن دعاه إلى كتابة سيرته أو مذكراته والتي نشرها عام 1415هـ 1995م (مذكرات.. وذكريات من حياتي) والتي ورد

في صفحاتها 182-178 الدعوة لتعليم البنات والتي قال إنه تلقى مقالاً بتوقيع محمد بن عبدالله ووجد المقال معتدلاً «.. أنه يدعو إلى تعليم الفتيات كما يتعلم الصبيان.. وعندما قرأه المسؤولون استغربوا نشره واستغربوا هذه الدعوة الجديدة لتعليم الفتاة..» إلى أن قال إنه حقق معه، وتحمل مسؤوليته، ولاموه على عدم عرضه على الرقابة [والرقابة وقتها رئيس محكمة الظهران الشرعية، هو الذي يجيز أو يمنع النشر]، «.. وقالوا إن الدعوة إلى تعليم الفتيات أمر سابق لأوانه الذي تخطط له الحكومة ولهذا فأن نشره فيه تسرع يؤاخذه عليه..!!» فتم قفل الجريدة وإيقاف رئيس تحريرها.. لمدة 21 يوماً، «وهكذا حصل فلم أشعر ذات يوم إلا بالجندي يفتح لي الباب فجأة.. ويقول لي خذ فراشك واذهب إلى أهلك.. هكذا بلا سؤال ولا جواب ولا تأنيب ولا عتاب».

بعد الإفراج عنه عاد للرياض والتحق بوزارة المعارف مديراً للتفتيش وانضم إلى صديقه الأستاذ حمد الجاسر للكتابة بجريدته اليمامة، فنجده ينشر المقال نفسه (نصفنا الآخر) أو قريباً

منه في العدد 125 وتاريخ 21/11/1377هـ وبالعنوان السابق. ونجد المقال يتصدر كتابه (اين الطريق؟) والذي صدر عام 1381هـ وهو يضم مقالاته التي نشرها بصحيفة اليمامة في الأعوام 1379-78-77هـ.

سألت الجهيمان بعد هذا هل لا زلت تقول إن سبب إيقاف صدور الجريدة هذا المقال؟ قال نعم. قلت إن الجريدة استمرت بالصدور بعد المقال من العدد الرابع والعشرين إلى العدد التاسع والعشرين ثم توقفت لأكثر من سبعة أشهر.

وبعد عودتها للصدور نجد مقال (لا تهيب. ولا أوهام) في العدد الحادي والثلاثون بقلم ابن أحمد، يؤيد المقال السابق للبصير ويختتمه بقوله: «فأنني أتوجه مع الأخ البصير إلى سمو وزير المعارف بالرجاء الحار لدرس هذه الناحية الهامة ناحية تعليم الفتيات.. والبدء فيها بخطوات متزنة.. وأخيراً أشكر للأخ م. البصير إذ حبب إلي الولوج في هذا الموضوع، وأنا لا بنت لي ولا ولد، وأعده أن ألتقي معه مرة أخرى..».

وعندما ألححت عليه ليتذكر أسباب توقيف الجريدة.. إذ كيف توقف الجريدة لسبعة أشهر بعد صدور عدة أعداد وبعد عودتها تنشر مقال ابن أحمد ليؤيد المقال السابق؟ وبعد ذلك اعتذر لتبخر ذاكرته ونسيانه بعد بلوغه التسعين من عمره.

وبعد سنوات تجري الصحفية أسماء العبودي مقابلة مع إسحاق الشيخ يعقوب بجريدة الحياة ليقول ضمن ذكرياته إن سبب إيقاف أخبار الظهران نشرها المقال (الاستعمار وليد الاستثمار والرأسمالية) لمن سمى اسمه محمد خلف الأنصاري، الخبر. وهو اسم مستعار.

عدت للجريدة فوجدت المقال بالعدد الثالث والأربعين الصادر بتاريخ 16 رمضان 1376هـ 16 ابريل 1957م. وهو يستعرض أساليب الاستعمار الغربي وافتعاله الحروب ومنافسة الدول الرأسمالية حول المستعمرات، «.. وهكذا شبت الحروب الاستعمارية

العالمية التي آخرها الحرب العالمية الثانية التي انتهت بهزيمة المانيا والقضاء على كل أطماعها، وكان من نتائج هزيمتها تقسيمها إلى قطاعات تحتل كل قطاع فيها إحدى الدول الكبرى التي شاركت في الهزيمة وهي إنجلترا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفيتي..».

واختتم مقاله بالإشارة إلى الاتحاد السوفيتي، وقال: «.. وعلى ذلك فإن دول أوروبا الشرقية لا تتبع أي دولة أخرى، والاتحاد السوفيتي لا يستثمر هذه الدول لأن هذا يتنافى مع طبيعة نظامه الاقتصادي..».

وهكذا وبصدور العدد التالي الرابع والأربعين بتاريخ 29 رمضان 1376هـ الموافق 29 ابريل 1957م تتوقف أخبار الظهران لأربع سنوات- لتعود بعدها برئيس تحرير جديد هو الأستاذ عبدالعزيز العيسى.

وقد اختتم العدد 44 بـ (أخبار الظهران تدخل عامها الثالث) «بهذا العدد تنهي أخبار الظهران عامها الثاني من الكفاح والجهاد في سبيل مليكنا وبلادنا ومواطنينا وتستعد في العدد القادم لاستقبال عام جديد من عمرها المديد أن شاء الله».

واختتم المقال بالإشادة بدور القارئ وتشجيعه ومؤازرته، ثم التهنئة بعيد الفطر المبارك.

وفي الختام لعلي أشكر الأستاذ عبدالله جمعة على التذكير بهذه المناسبة التي مضى عليها ثلاثة وسبعون عاماً، وهي ما عاناه روادنا في مشاق عند مطالباتهم وكفاحهم من أجل المضي نحو المستقبل متسلحاً بالعلم والمعرفة.

ولعلي بالمناسبة أذكر بعد الترحم على أرواح من رحل منهم وأخص أساتذتنا الجهيمان. وجبر جمعة الدوسري الذي زرته بمنزله بالخبر ضحى يوم الثلاثاء 13/3/1422هـ وسجلت معه مقابلة ضمن برنامج التاريخ الشفوي لمكتبة الملك فهد الوطنية، وعلى مدى أربع ساعات تحدث عن سيرته والمحطات المهمة في حياته من الطفولة والتعليم، وهجرة الدواسر إلى البحرين والعودة للمملكة، وبدايات تأسيس الدمام والخبر، العمل بأرامكو، واهتمامه بالفلك والموسيقى والشعر وابتعاثه لأمريكا وغيرها.

وكانت زيارتي للمنطقة الشرقية مرافقاً لأستاذنا الجهيمان الذي دعاه الأستاذ صالح أبو حنية مدير جمعية الثقافة والفنون بالدمام لتكريمه بمناسبة اختياره في العام الماضي الشخصية المكرمة بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة والاحتفاء به رائداً للصحافة بالمنطقة وكان تكريمه بحفلات خطابية في الجمعية، وفي إحدى مزارع القطيف احتفى به إعلامها وعدوا مآثره وذكرياتهم معه أثناء صدور أخبار الظهران والذي احتفى به الأستاذان حمد المبارك وفوزان الحمين في منازلهم.

أكرر شكري وتقديري للأستاذ المهندس عبدالله جمعة ولعله عندما ذكر مقال شقيقه جبر هو المقال الأخير بتوقيع ابن أحمد- الخبر. أما المقال الأول فهو بلا شك للجهيمان- فقد كان أسلافنا يلجؤون إلى الأسماء المستعارة عند ذكرهم لمواضيع قد يلامون عليها. رحمهم الله.

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية خليل الفزيع الجديدة [سراديب الليالي الحالمة]..

تأصيل اجتماعي وثراء معرفي وتوجيه تربوي وتعدد في الأصوات وجماليات التشكيل.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmad-

رواية زاخرة بالرؤى و الجماليات ، سلك كاتبها فيها نهج التعدّديّة في الرواة ، وتميّزت بثراء معرفي في حقول متعدّدة و مواقف واضحة من قضايا ذات أهمية خاصة تحتاج إلى مساحة فسيحة لمقاربتها ؛ ولعلى أفلح في تناول بعضها في هذه المقالة ؛ فاللافت في هذه الرواية ظواهر عدة :

أولها – العنوان الذي يتكوّن من لفظ مضاف (السراديب) مفردة ذات إيحاءات متعددة : د ينية مذهبيّة تتعلق بالإمام الغائب في السرداب ، و كذلك توحي بالخفايا والأسرار و اللاوعي فضلاً عن أن بنيتها الصرفية بوصفها (صيغة منتهى الجموع) تدل على التكثير وإيقاعها الصوتي عبر المد المتواصل في الألف و الياء يوحي بالعمق و الغموض ، و المضاف إليه (الليالي) يماثل المضاف في التكثير و المدّ والغموض ، وهي مفردة تتناغم مع ما سبقها فالليالي تؤكد دلالتين تبدوان منسجمتين تارة و متضادين تارة أخرى ، دلالة الظلمة والعتمة والسهر و المتعة ، كذلك لفظ (الحالمة) الصفة التي توصف بها الليالي توحي بالرومانسية والجمال .

ثانياً – تُصوّر عالمين مختلفين : محافظ يتبدّى في الحفاظ على الشعائر الدينية و المحافظة عليها وعالم سرّي يحيل إلى الخطايا و التحرّر من التقاليد و القِيم ؛ فنحن أمام سلوك ظاهر و آخر باطن يفضي - في نهاية المطاف - إلى كارثة مُحقّقة و فضيحة مدويّة .

ثالثا – الرواية تنهض على ثنائيّة بيئيّة أساسيّة ذات دلالة اجتماعية اقتصادية ثقافية : البيئة البحرية (ذات نمط معيشي يقوم على صيد اللؤلؤ ، وله قاموسه الشعبي و المهني الخاص) و البيئة الصحراوية (ومجتمعها المتميز في أساليب العيش و التقاليد) فنحن أمام فضائين : لكل واحدٍ منهما خصوصيته فيما يتعلق بمصادر الرزق و سبل الحياة وأساليب العيش : بيئة رعويّة وأخرى تعتمد على استخراج اللؤلؤ من أعماق البحر ، وهاتان البيئتان انبعثتا في أعمال عددٍ من الروائيين الذين استنهضوا بعض ملامح الهويّة الاجتماعية الأصيلة ، وعمدوا إلى تصويرها مُستلّةً من ذاكرة تاريخيّة أصيلة يَقِظة .

واختيار الكاتب للاسم الدّال على هذه البيئة يوحي بمعنىً واضح يتمثّل في الرخاء و الرضا ، أعني (النعايم) حيث يصف السارد هذه القرية بأنّها سلة غذاء الجزيرة بما تحفل به من مياه و نخيل و شواطيء.

رابعاً - الكشف عن عوالم المرأة و الوسط النسائي في تلك البيئة ، و ما تنطوي عليه من ملامح و أسرار وممارسات ، وبنية نفسية تتعلّق بمسألة الأنوثة (الجندر) والنّسوية بمفهومها الثقافي بشكل عام وعالمها الوجداني وعلاقتها بالرجل و مشكلات العواطف والحب و الزواج ، وما إلى ذلك .

خامساً – تحوّلات النفس البشرية وأمزجتها وتوقها إلى التحرر من القيود ومكابدتها لظروف الحياة الطارئة والسائدة ، وما ينتاب العلاقات الوجدانيّة و الإنسانية من تحوّل وتغيّر.

سادساً – قضية التربية ومؤثراتها الأسرية و المجتمع الأبوي المغلق ومفارقة الظاهر و الباطن والخافي و المعلن .

سابعا -مشكلة الأوبئة الأخلاقيّة و النفسيّة وما تتركه من ندوب و ما تخلّفه من عُقَد وأمراض اجتماعية ,

ثامناً – الأحلام و الكوابيس و تأثيرها في سلوك الشخصيات وتوجيهها للسلوك و المشاعر والنظر إلى المستقبل ، وماتنبيء به في العرف الاجتماعي والنفسي وما تنطوي عليه من تأويلات و ما تتركه من آثار بعيدة المدى .

تاسعاً – الموروث المذهبي وما يكتنفه من طقوس وممارسات وحركات ، وما يخلّفه التباين بينها من آثار على السلوك والوشائج و الممارسات .

عاشراً- الشخصيات المتعدّدة المتنوّعة التي تقترب من مفهوم البطولة الجماعية في المصطلح الفّني ، حيث تتوزّع الأدوار الرئيسية على أكثر من شخصيّة في الرواية ؛ وفي الوقت ذاته تبرز من بينها شخصيّة لها دور محوري جامع يتمثّل في (حوراء) ، وتتراوح بين تشكيل ماعرف في الأدب الواقعي بالنماذج الاجتماعية التي تمثل شرائح بعينها من خلال صفات جوهرية مشتركة بينها وبين الطبقة التي تنتمي إليها ؛ فضلاً عن بعض الخصوصيات التي تميزها عن غيرها ، وكذلك

الانماط البشريّة التي تنتمي إلى فئات مهنيّة ذات صفات ثابتة ؛ و غالبا ما تكون شخصيات ثانوية ، سواء من الذكور أو الإناث .

وكل ما ذكرته يتعلق بالرؤية وهو ما تدل عليه العتبة الأولى ممثلة في العنوان حيث الجمع بين الدلالة الدينية والاجتماعية ولاالنفسية ؛ فالسراديب توحي بما تختزنه الشخصية في اللاوعي وحرصها على إخفائه وفق نظرية فرويد عن اللاوعي ورواسبه وظهوره في الأحلام ، وكذلك موضوع الكابوس و ما تركه من أثر في نفس حوراء التي رأته في ليلة زفافها،وظلّ يرافقها إلى أن انتهى بها إلى الإخفاق في الزواج و الفضيحة التي كشفت عن الخطيئة الكبرى التي مارستها حوراء وانكشفت على يد زوجها عادل حين صرّح لها بأنه عقيم و أن التوأم الذي أنجبته سفاحاً شاهدعلى خيانتها .

أما بنيتها الفنية فهي بنية دائرية انتهت من حيث بدأت، وقد استثمر الكاتب أساليب السرد المتعددة من حيث الترقيم العددي للفصول الذي يبدو فيه كل فصل مستقلاً بسرديّته عن الآخر ، ثم تتداخل الوقائع وتتشابك من خلال تقنية الاسترجاع و الاستذكار ؛ حيث يصطنع الكاتب أساليب التشويق ، فيوهم القاريء بالاستقلال بين الفصول إذ ينفرد كل فصل بوقائعه الخاصة ، ثم يعمل على الربط بينها بالإحالة الضمنيّة لما سبقها مذكّراً بها من خلال ترداد الأسماء و الوقائع ، وهي حِيَل سرديّة جمالية تضفي لوناً من ألوان المهارة في تشكيل البنية المعمارية للرواية ,

اللافت في الرواية تعدّد الرواية وتوزيع البؤر السردية ، و وتنوّع البرنامج السردي وسياقاته ، و المقصود بالبرنامج السردي تنظيم وتقديم المعلومات أو التعليمات أو الأحداث. البرنامج السردي في هذا السياق هو الخطوط العريضة أو الخطّة المُنَظِّمة التي تُستخدم لهيكلة السرد ، و يركز على كيفية تنظيم الأحداث، والشخصيات، والزمن، والمكان لتحقيق التأثير المطلوب في الكشف عن الرؤية في العمل الروائي من خلال تشكيل الأبنية السردية عبر تنوع طرائقه كما في هذه الرواية.

أما فيما يتعلق بالتبئير في الرواية فهو مصطلح أدبي يستخدم للإشارة إلى زاوية الرؤية أو وجهة نظر الراوي التي يتم من خلالها نقل الأحداث في العمل الروائي و يتعلق التبئير بالطريقة التي يتم بها تقديم المعلومات للقارئ وكيفية ترتيب الأحداث والتفاصيل، سواء من منظور شخصي أو خارجي ، و الملاحظ في هذه الرواية فإن الكاتب منذ الفصل

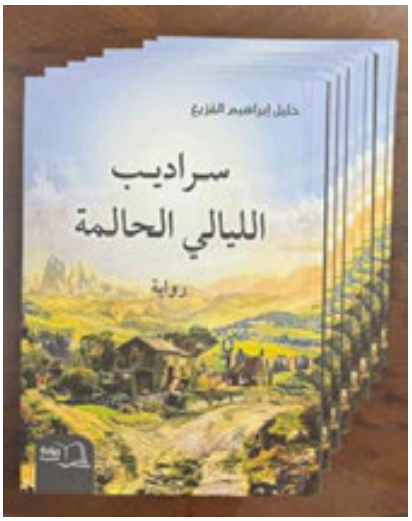

الاستهلال الأول في الرواية يقدم من خلال شخصية محورية وحدث إطاري تنبؤي يوحي بما ستنتهي إليه الرواية عبر تفاصيل الحلم المروي على لسان الساردة المحورية التي كان لها النصيب الأوفي في عملية السرد وفي تبلور البرنامج السردي ، و وحدة العمل الروائي ، وهي (حوراء) فقد وظف الكاتب الاستهلال توظيفاً فنّيّاً أفضى إلى ترابط الأحداث و وحدة العمل الروائي وتوجيهه في منحى تصاعدي إلى النهاية التي حمل بذرتها الكابوس التي رأته حوراء ليلة زفافها ,

وفي الحقيقة كانت عملية التبئيردالّة على رؤية ذات رؤية مستقبلية أفضت إليها الرواية في خاتمتها، فكان التركيز على وصف الحيز المكاني بما ينبيء به من دلالات ؛ فالأبواب المغلقة و السراديب و الطقوس و الممارسات وما اتسمت به من وعي فلسفي وتعبير مجازي رمزي وجودي (رحم يدفع و أرض تبلع) و تصوير ما تموج به النفوس من طباع حافلة بالتناقض و الشك ، وما يحيط بها من مظاهر النخيل و البحر والحديث عن عالمها و ما ضمّته من بحيرات (بحيرة الطوايح) ومن يرتادها من المصطافين و ما يمارس في ذلك الفضاء الواسع من خطايا قراصنة البحر ولصوص البادية، وما يقابل عن الأشباح و الجن وأصوات الحيوانات، والإفاضة في الحديث عن التنوير ومصادر المعرفة و الحوزات العلمية، و الفرق بين ما كان منها في النجف الأشرف العربية و قم الفارسية ودلالته العقدية و السياسية ، وما تموج به البيئة من أسرار تتعلق بممارسات لأنماط من الشخصيات ،مثل (المُلا راضي)

بعض الجوانب المكانية تتحول في الرواية إلى رموز دينية افتراضية فضلاً عن كونها عوالم مُعزّزة بالمفهوم الرقمي؛ أي فضلاً عن كونها رمزيّة مفترضة واقعيّة يعزّزها الرمز الديني؛ فهي في البيوت أمكنة تستعمل للقاءات و السهرات العائلية ؛ فكانت تجتمع فيها (حوراء) الشخصية المحورية في الرواية مع صديقاتها من النسوة يتسامرن و يتحدثن في شؤونهن و أشجانهن على اختلاف مشاربهن وممارساتهن .

وقد انطوت الرواية على إشارات ذات بعد تاريخي اجتماعي يتعلق بأنماط اللباس و المجتمع الأبوي وسلطته القمعية ، و الفوارق الطبقيّة و البعد الأخلاقي لنماذج من هذه الطبقات ، والنموذج الذي قدمته الرواية مُمثِّلا لاقتران الفقر مع الزهد و(الرضا) بوصفه قيمة أخلاقية تمثّلها (سكينة) التي قدمتها حوراء على أنها (أختها التي لم تلدها أمها)على الرغم من الفارق في المكانة الاجتماعية ، وما مثّلته من مثال ناجح للزواج القائم على القيم الأخلاقية النبيلة على الرغم من الفارق الشاسع في السّن بينها و بين زوجها بو عايشة والمرجعية الرّمزية للجدّة مُمثّلة في (الحجيّة) والحساسية المذهبية، و الرؤية السياسية والبعد الفكري لها ؛ مثل الإشارة إلى الثورة الإيرانية و انحرافاتها ومن يمثلها في الرواية وجذورها الصفوية ، و الانصراف إلى الحديث عن الشاعر و الموهبة الشعرية ، و الأساتذة وأثرهم كالإشارة إلى المعلم محمود سلامة والتحليق في آفاق خيالية شعرية : التوحّد مع الألم في ممارسة بعض الشعائر ، والنسب بين البحر و الصحراء

وقد كان ترتيب الفصول و رواتها يتناغم مع أدوار كل شخصية من الشخصيات ؛ فكان السارد في الفصل الأول ذاتيّ البث إذ كانت حوراء راوية مشاركة تحدثت بحرية وطلاقة عن تجربتها ؛ إذ عبّرت عن تجربتها الشخصية بشكل مباشر باستخدام ضمير "الأنا" و في هذا النوع من السرد، يكون الراوي جزءًا من القصة، ويتفاعل مع الأحداث والشخصيات ، وقد سجلت تفاصيل عن حياتها و مشاعرها مهدت لما ستؤول إليه الأمور في نهاية القصة، وكان الراوي في الفصل الثاني سليمان الذي كانت تأمل بالاقتران منه (وقد عبر عن حدث منعطف في تاريخ المنطقة) فهو من الكويت التي منيت بالغزو العراقي ؛ فلم يحل اختلاف المذهب بينه وبين (حوراء) عاطفيًا ولكنه حال بينهما و بين الزواج ، وقد حفلت الرواية على لسانه بتفاصيل عن الوضع السياسي والتكوين الثقافي والإشارة إلى رموز تلك المرحلة.

ثمة الكثير مما تزخر به الرواية حول (تعدد الأصوات) و (اللغة) و(جماليات السرد) و (الرؤى التربوية و الفكرية) والنماذج و الأنماط) ولعلي أتمكن من استكمال الحديث عن الرواية فيما بعد.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«في أفياء البيان القرآني» للدكتورة خديجة الصبان..

تدبر من منظور اللغة العربية.

هذا كتاب يحوي كما ذكرت المؤلفة في عنوان جانبي (نظرات تدبر ثقفات، و ثمار باهيات، تطيب بالأخذ بها الحياة) ، ولكن هذا التدبر لا يوصل إلى هذه الثمار الباهية إلا لمن توافرت لديه أدوات التدبر العقلية و العاطفية، وأهمها التمكن من اللغة العربية، والقدرة على الإبحار في محيطات التفسير الواسعة، والمؤلفة عالمة باللغة والتفسير، متفاعلة مع الحياة وفنونها، مدركة لاحتياجات البشر التي إن توافرت طابت لهم بها الحياة.

قارئ الكتاب سيتذكر قول الامام على رضى الله عنه (كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به}، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم".

جمعت المؤلفة في الكتاب ثمان عشرة ثمرة، يجمع بينها أن كلا منها تمدنا بقيمة من منهجيات العمل أو التعامل ذي الأبعاد الإنسانية الحضارية والتنموية، أخلاقية واجتماعية وإنسانية.

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم)، العالمين كل الخلائق، الرب من التربية، وهي إصلاح شؤون الغير ورعاية أمرهم، أي أن الله تعالى هو المربي للعالمين، والتربية تعني تبليغ الشيء إلى كماله، ويراد بها في شأن الإنسان: تقديم الظروف والعوامل التي تساعد الفرد على النمو جسميا وعقليا وانفعاليا ليصل إلى أقصى حدود كماله. الرحمة في اللغة هي الرقة والانعطاف، وسمي الرحمُ من انعطافه على الجنين، والرقة تعنى الإحسان إلى المرحوم، والرحمن أشد مبالغة في الرحمة من الرحيم، فالرحمن ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة. وثمرة هذا الفهم أن الرحمة أساس يُبنى عليه أمر الدين، فينبغي أن يكون سمة مميزة للمسلم تتصف بها جميع تصرفاته وعلاقاته مع الناس أجمعين على اختلافاتهم، ولو كانوا غير مؤمنين، وذلك ما يُستفاد من الجمع بين الاسمين، وتقديم الرحمن على الرحيم. ومن هنا فليس لأحد -كائنا من كان- أن يتعرض لأحد بأذى بسبب خلاف أو خطأ، ولا أن يعرض لأحد بقتل أو سبي أو تعذيب أو غيرها. الله أرسل رسوله رحمة للعالمين، ودوره هو التبليغ (وما على الرسول إلا البلاغ المبين)، والإنذار المقرون بالتبشير ثم التذكير، ولا إكراه على اعتناق الإسلام.

هذه الآية (ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ،) تظهر صورة من الرحمة، فالدعاء يكون تضرعا وخفية، والله لا يحب المعتدين، والاعتداء منه رفع الصوت بالدعاء في غير حاجة، فينشأ عنه إزعاج للآخرين، ومن المعتدين من يدعو الله بما لا يليق كأن يطلب أن يكون نبيا، ومن الاعتداء أن يدعوا بالهلاك على قوم لا يستحقون الهلاك، ومن الاعتداء أن يدعو بالضرر على من لا يضرونه، فإن دعا على أحد بضرر يساوى ما أحاقه به من ضرر ربما جاز، ولكن إن

دعا بضرر يتعدى إلى قوم المدعو عليه كولده وسائر أهله فهو اعتداء، وهذا النهي صورة من صور رحمة الله للبشر.

ومن الثمار أن الأمور ذات الأهمية ينبغي أن يأتي الحديث عنها دقيقا، ومحددا مصحوبا بما يرفع الاحتمال: الآية تقول (اهدنا الصراط المستقيم) ثم توضيح ما هو الصراط المستقيم؟ (صراط الذين أنعمت عليهم) ومزيدا من التوضيح، مخالف صراط (المغضوب عليهم) وهؤلاء الذين ظهرت منهم المراغمة وتعمد المخالفة، و مخالف صراط (الضالين) وهؤلاء هم الذين وُجهوا وجهة هدىً فزاغوا عنها من غير تعمد ذلك. وآية (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي) فمن لم يجد الهدى (فصيام ثلاثة أيام في الحج)، (وسبعةٍ إذا رجعتم) ولنفي توهم أن الأمر تخييرٌ بين صيام شاق خلال الحج، و صيام إلى بعد الحج قال: (تلك عشرةٌ كاملةٌ) الدقة والتحديد واضحان.

ومن ثمار تدبر القرآن الانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى وإقرار ما كان في الجاهلية من ذلك إن لم يتعارض مع الدين، مثلا لفظ آمين بمعنى اللهم استجب، لفظٌ غير

عربي، فهل هذا يخالف ما جاء في الآيات أن القرآن جاء (بلسان عربي مبين)، فى القرآن ألفاظ ليست عربية ولكنها عُربت وأصبحت لحمة في لسان العرب، مثل أباريق وإستبرق من الفارسية، وقسطاس وسراط من الرومية، وأرائك من الحبشية، وغساق من التركية، وكلها استعملها العرب فتعربت قبل نزول القرآن فوردت في الآيات القرآنية. هذا دليل على الانفتاح على الأمم الأخرى (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الآية، (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبروهم وتقسطوا إليهم) الآية. وهذا الفهم ما كانت الحاجة إليه عبر العصور بمثل ما نحتاج إليه اليوم، فلا يمكن لأمة أن تعيش بمعزل عن الأمم، ولا سيما في المجال الاقتصادي.

ومن الثمار ما رأته المؤلفة من أن القرآن وضع أساسا من أسس جودة الأداء وتنمية روح الانتماء، وكان بهذا سابقا لمدارس التنمية البشرية، وهذه التنمية علم حديث نوعا ما. فالمنهجية تقتضى الحوار المثمر وتبدأ باطلاع المرؤوسين (وإذ قال ربك إني جاعلٌ في الأرض خليفة) ثم الاستماع إلى الرأي الآخر (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) بعد سماع الآراء المعترضة يأتي دور الإقناع (إني أعلم ما لا تعلمون) ، ثم حضر الله أذهانهم لمعرفة ما غاب عنهم (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) هنا يسلم الملائكة بالعجز (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) ، فتأتى نقطة الكشف ،عندها يكون الحوار قد وصل إلى مبتغاه وهو الإقناع (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) . وتعلق المؤلفة بأن على كل من يتولى مسئولية تربوية أو إدارية أن يحرص كل الحرص على جعل الحوار بجميع مراحله المشار إليها منهجا متبعا وألا يجدوا غضاضة أو تنافيا مع مقام

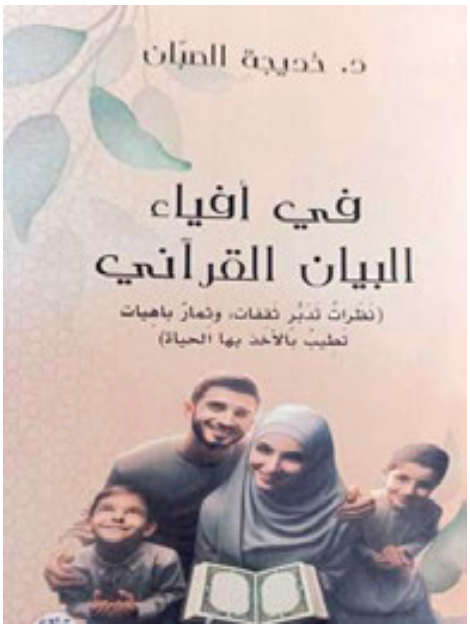

الأبوة أو الرئاسة أو الأستاذية، ولله المثل الأعلى، انظر إلى اعتراضات الملائكة التي طُرحت على الله تفصيليا وبشيء من الإصرار.

ومن الثمار أن سلامة الحكم تقتضى السماع من المتحاكَمين لا السماع عنهم فقط، انظر إلى قول الله تعالى (وقال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، أستكبرت أم كنت من العالين)، الله يعلم بسبب عدم سجود ابليس و لكنه يتيح له أن يقول فيُسمع وهنا يأتي الشيطان بجواب يؤكد على قصر النظر والتسرع في الحكم، (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)، كان إبليس من الغباء بأن نظر إلى مادة الخلق وفاته اعتبار الخالق (لما خلقت بيدي) .

تتمتع اللغة العربية بسمات أهلتها لحمل كتاب الله المعجز إلى الناس، يقول المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير: "إن من أهم خصائص العربية قدرتها على التعبير عن معانٍ ثانوية، لا تعرف الشعوب غير العربية كيف تعبر عنها"، ويقصد بـ "المعاني الثانوية" المعاني الإضافية التي تتحمل بها التراكيب، نتيجة بنائها على خلاف الأصل من تقديم وتأخير وحذف، و من العجب أن يكون الإيجاز رافدا من روافد تولد المعاني، والإيجاز سمةٌ من سمات العربية جميعها، الصوت والصرف والنحو. لنقرأ الآية القرآنية (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) ، الإيناس أدى دور الاستئذان، فإن المستأذن يشعر بالوحشة فإذا أذن له حل الأُنس محل الوحشة، فانظر كيف كان الإيجاز معبرا عن فعلين. وفي الآية (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) ، هنا عبر بالإيناس عن العلم، لأن الإيناس يحصل مع أول ما يتبادر إليه العلم بالرشد، و هنا إيحاء بوجوب أُنس الوصي على مال اليتيم، بوصوله إلى انتهاء مرحلة الأمانة، فيبادر إلى تسليم اليتيم ماله.

ومن جمال التعبير بالإيجاز عن الإعجاز إيثار الإفراد على الجمع، (ولله الأسماء الحسنى)، الحسنى مفرد جاء نعتا لجمع تكسير، وهو جائز في اللغة العربية في مثل هذه الحالة، ونلاحظ أنه مع تعدد مرات ذكر اسماء الله في القرآن ففي كل مرة وصفت بالحسنى، والحسنى تأنيث اسم التفضيل الأحسن، ولو جاء وصف الأسماء جمعا (الحسنيات) لربما فُهم أن هناك أسماء أحسن من غيرها، ولكن في الإفراد بالحسنى قطعا لأي شك فهي كلها على نفس المستوى من الحسن. وفي الآية (لهم فيها أزواج مطهرة) جاءت مطهرة مفردةً وصفا لجمع هو أزواج، ولو جاء الوصف مطهرات قد يتوهم البعض أن بعضهن أطهر من بعض، فكان الإفراد هنا للقطع بتساويهن في التطهير سواء منهن من كانت طاهرة خلقا كالحور العين، أو تصييرا كنساء الأرض وقد كوفئن بالجنة.

و مما استوقف الكاتبة أن القرآن قد سمى فعل قوم لوط فاحشة، وترى أن ذلك يقطع علي كل المحاولات لجعله مرضا يمكن التسامح مع فاعله باعتباره مريضا، لأن الله يقول (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فإن القرآن لم يسم هذه الفعلة الشنيعة مرضا، بينما أورد العمى والعرج مثالا على المرض.

تدبر حكيم يرتقى بأفهامنا و حياتنا في شهر القرآن وفي كل الشهور والعصور، (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)، صدق الله العظيم.

حديث الكتب

ديستويفسكي في «الليالي البيضاء»..

هل يصف بطله ونفسه ويصفني أيضاً.

رقية نبيل عبيد
@leanzy2

ألا يحدث أحيانًا أن تفتح صفحات رواية ما بشكل عشوائي فتلقاها وقد صادفت مواطن الجروح من روحك ، وكأنها تحسست بأصابع خفية الشقوق في جدار قلبك ،التصدعات المنتشرة ،الاختناقات المتسللة تعبث هنا وهناك تقتات الهواء الذي تتنفسه ، وفجأة إذا ببطل بعيد منسي، كلمات كُتبت قبل عقود من حضورك الدنيا ،تصف بدقة مفزعة كل ذاك الذي يجول في صدرك، المختبئ عميقًا عميقًا في سويداء روحك ، الأشياء التي حرصت على دفنها بعيدًا عن الأعين الفضولية ، وها هو ذا كاتب قضى نحبه يفضح سرك عاليًا بين الملأ !

كلهم تركوني، كلهم رحلوا إلى الضواحي، وصارت بطرسبرغ صحراء مهجورة، الكل يعبر بي ، العربات الثقيلة المحملة بشتى أنواع الأثاث والأرائك، الزوجات المحتضنات أطفالهن، الرجال ذوي الشوارب الراقية والسيجار الفاخر ، كلهم عبر بي ، ولا أحد أشار إلي !

هكذا أجدني دون دعوة على لسان بطل ديستوفسكي في لياليه البيضاء ، كطبيب يشخص بحرفية ومهنية عالية موضع الداء مني ! يعريني في شخص بطله ،يقول للجمهور انظروا : هي ذي التي تحس الحياة تنساب من حولها والعمر ينسلخ عن جلدها ، والكل يمضي ، فيما لا تدري هي طريقًا لمضيّها !

إن في بعض الكلمات لسحرًا ، بعض الكلمات دخان، أبدي التموّه ، أبدي الحضور ، كلمات تصف هذا الذي يعيش ويتنفس اليوم ، وذاك الذي كان قد عاش وقد تنفس وهو اليوم عظامًا ينخرها الدود تحت الثرى ! نعم ديستويفسكي يصف نفسه ، يصف بطله الذي هو هو نفسه ، لكنه أيضًا يصفني ، بدقة مفزعة ، بتفاصيل تشريحية لا غبار عليها ، يصفني ويصف الملايين مثلنا ، ملايين تعيش وملايين قضت نحبها .

كان البطل يخشى الناس ، يخشى الوجوه الجديدة، يخشى المارة الذين يعبرون في جماعة يتضاحكون ويتبادلون مزاحًا وأحاديث ، يفكر كيف أنه لن يكون قط مثلهم ،لن

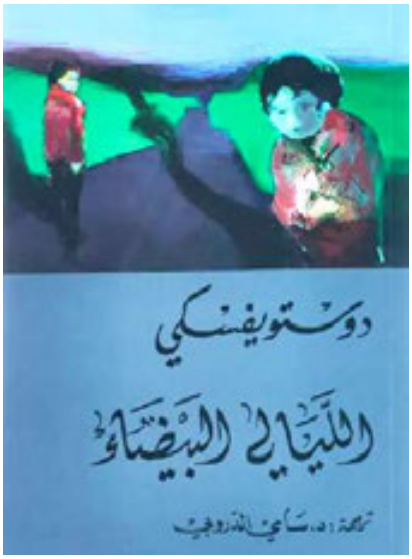

تخرج الكلمات من فمه بهذه السهولة ،بتلك البساطة الجذابة ، وأنه يحتاج دهرًا وتنحنحًا وتفكيرًا جاد وتصفيةً حلقه قبل أن تخرج من حنجرته كلمة واحدة !

في يوم مشمس يلتقيها، السمراء الجذابة التي تصغي إليه ، تجلس بجواره كفراشة حطت على زهرة ، ترتسم ابتسامة رقيقة على ثغرها، تميل برأسها المغطى بقبعة ربيعية خلابة ، وتصغي ، فقط تصغي ، حينها تنفتح السدود ، وينطلق اللسان من عقاله، ويظهر على الأثر الرجل الذي يختبئ في هذا الجسد الضامر وهذا الوجه الشاحب وهذه الثياب البسيطة ، ويتألق المعدن النفيس المخبوء، وتسحرها كلماته.

في الحقيقة ، لم تكن هناك سمراء،ملاكًا يتفهم ولا يستبق الأحكام، لذا اضطر ديستويفسكي إلى خلقها ، وهكذا صارت هي نحن، نحن الشابة الجميلة التي قررت عن سماحة نفس الإصغاء إلى هذا الشاب المجهول الخجول المتردد ، هذا الذي عاش قبل عشرات السنين قبلنا، هذا الذي أصبح أديب عصره وأشهر كاتب روسي وُجد على الإطلاق ، هذا الذي صار مدرسة في علم النفس ، وقِبلة كل الوحيدين الحزانى .

في كلماته يصف ديستويفسكي عالم الخيال الذي يهرب إلى صروحه غالبًا كل الانطوائيين، المملكة المهيبة الشامخة التي تولد قصرًا قصرًا من عدم في لحظة، و إلى العدم أيضًا تنهدم في لحظة ! كيف من شأن الحياة فيها أن تنسيك الدنيا بمن عليها ، كيف تجذبك إلى مساكنها لتحيا كل الصخب بأدق تفاصيله ثم تفتح عينيك فجأة ليفزعك الهدوء والسكون من حولك ! أين الأشباح التي كانت؟ أين الخرافات التي امتدّت عروشها؟ أين الأمجاد التي خُلقت؟!

" ويتخلق هذا العالم الإسطوري،بكل سهولة، وبشكل طبيعي جدًا ، كما لو أن كل ذلك لم يكن وهمًا ! حقًا أنا على استعداد للاعتقاد أحيانًا أن كل هذه الحياة ليس هيجان حواس ولا سرابًا ولا خداع خيال، ولكنها شيء حقيقي ، فعلي ، قائم وموجود " .

"وعبثًا يبحث الحالم في رماد أحلامه القديمة ، إنه يبحث في هذا الرماد على الأقل عن شرارة لينفخ فيها ، عن نار جديدة ليدفئ قلبه البارد،ما يؤثر في الروح، ما يجعل الدم يغلي ،ما يستدر الدمع من العيون ويخدع بصورة رائعة !"

ذلك لأن الأحلام تظل أحلامًا ، والأوهام مهما بدت حقيقية مهما تقمصت الحقيقة وتموهت بصورها خداعًا لا يمكن أن تكون في نهاية الطريق إلا خيالًا ، ولأن السنون تمضي وشجرة العمر تذبل مساقطة أوراقها ، فلا يمكنك إلا أن تسعى لنبذها ، هذه العوالم التي بنت أعشاشها في رأسك ، وشربت من ماء روحك ، واقتاتت على ذكريات وأنفاسك الحقيقية ، لا يمكن لها آخرًا أن تذرك إلا عظامًا تذروها الرياح ! ولا يمكن أن يكون لها مصيرٌ خلا الإنتهاء والاحتضار في هدوء.

هكذا مضت السمراء في طريقها ، آخذة معها كل الوعود التي قطعتها ، كل النذور التي أقسمت على الوفاء بها ، كل الأحلام التي مضت تنسجها برفقة بطلنا الشاب ، وكأنها هي الأخرى كانت خيالًا ، ظلًا عابرًا، ترك أثارة من ورائه لكنه انسحب برغم ذلك بعد حين!

ويثوب الشاب آيبًا إلى حجرته ، تائهًا في ممالكه، سارحًا في ملكوت أفكاره ، تتبدى دونه خمس عشرة سنة أخرى تمرّ به عبابًا ، ولا يكون بعدها إلا كما كان قبلها ، فقط الهرم وخطوط الوجه المتغضن هما ما يختلفان!

مباراة

محمد العلي

هذه مباراة منغلقة على نفسها، تحمل من الألوان ما يزاحم بعضه بعضا، يمكن أن تشاهدها وعيناك مغمضتان، وهي: قال الصمصام بن هبيرة المقدوني: وَفَدَ على سعيد بن الحارث جماعة من بلاد ما بين النهرين، كانوا مختلفين في طبيعة النوم: هل هو (موت صغير) أم هو وكر للأحلام، وقادهم اختلافهم للمجيء إلى ابن الحارث ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه.

تقدم كبير القائلين بأن النوم موت صغير، مستدلا على ذلك بأن النائم يفقد الإحساس، وهذا من صفات الميّت. فسأله ابن الحارث أنت في حالة الذهول تفقد الإحساس، فهل أنت حينذاك حي أم ميت؟ فبهت من وقع السؤال عليه، ولم يحر جوابا. أما كبير القائلين بأن النوم وكر للأحلام، فقد شمّر عن ساعديه، وبقوة اندفاع السيل قال: والذي نفسي بيده، لو كان اليقين ناطقا لقال بأن الحق معي. ولكن ماذا تقول أنت يا ابن الحارث؟ ابن الحارث لم يعرف في حياته يقينا مثل يقين هذا الرجل، فانشغل ذهنه بالتفكير في (اليقين) نفسه، وكيفية انغراسه في قلب فرد ما وعدمه عند آخر، ناسيا الوفد وما جاء به.

اليقين هو ذلك الاعتقاد الذي لا شك فيه، وهو نوعان: يقين نفسي، ويقين معرفي. أما النفسي فهو الحاصل عفويا أو عن طريق التقليد، وهذا لا يمتلك الحصانة من الشك، أما المعرفي فهو المطابق للواقع. ولكن رؤية الواقع ليست واحدة عند جميع الناس، فكل فرد يرى الواقع بصورة مختلفة اختلافا ما عن غيره. ومن هنا يتسرب الشك إلى هذا النوع من اليقين. هناك تعبير(عين اليقين) الذي جاء في القرآن الكريم، والذي اقتبسه ابن المعتز:(أغنى العيان عن السماع وما يرى فهو اليقين وما يقال تخيّل) وهو يعني (المشاهدة) ولكن المشاهدة، أي الرؤية البصرية لا يمكن أن تكون في الآراء، وهذا هو مأزق اليقين.

هناك من يرى أن اليقين حجاب يحول دون معرفة الحقيقة. وحين نتأمل هذا الرأي بعمق نراه صائبا، ونرى أن التاريخ يثبته بصورة قطعية، فكم من الآراء اكتشف العلم زيفها، وكانت في نطاق ما يسمى (مما لا شك فيه) عند جميع البشر.

أنت ماذا ترى؟ هل ترى أننا لم نصل إلى مرحلة اليقين الفلسفي الذي لا يحصل إلا بالمشاهدة؟ أم أن اليقين تابع لمستوى المعرفة في كل عصر؟ أم أنه كم قال ابن الرومي: (غير أن اليقين أضحى مريضا مرضا باطنا شديد الخفاء) .

حديث الكتب

سريعة سليم حديد

في المجموعة القصصية «سبورة الحب» لناصر الجاسم ..

مواقف واقعية وامتزاج رومانسي .

هـو كاتب يعـرف كيف يجعـل الحرف برَّاقـاً, يلونـه برحيق العاطفة, يرشُّـه برذاذ عطر الرومانسية, يكتب المواقف بسلاسة وعذوبة, ويشعل جمر الدهشة في المشـاهد التصويريـة المتلاحقة. الكاتب "ناصر الجاسـم" الذي يعد من أبرز كتَّاب السـرد في التسـعينات في المملكة العربية السعودية. بين أيدينا مجموعتـه القصصية التي تحت عنوان "سـبورة الحب" تتألَّف من ثلاث عشرة قصة, وكان لنا فيها التجوال التالي:

ـ لنسافر معاً بعيداً بصحبة الغبار, فقد صارت مساحاته الرقيقة الناعمة خشبة لمسـرح الحب على وقع قصة "سبورة الحـب" التي احتلَّت عنـوان المجموعة, حيـث امتزجت ألوان العاطفة مع هبَّات الغبـار الرقيقـة القادمـة مـن العراق لترسـل هواجـس مكتنـزة بالسـعادة وحب التغييـر إلى درجة تجديد نبضات القلب من رتابتها المعتادة.

القصـة تفتـح الخيـال واسـعاً علـى أحداثها المفعمـة بالحرارة والحب عند كل تقـدم من كلمات أسـطرها. الغبار تخرق مساماته إصبع أنثوية على نافذة زجاج سيارة بطل القصة, فتركت كلمة "أحبك" يسطع وهج لهاثها بلا توقف. لقـد مـدَّت تلـك الكلمة بطـل القصة بطاقـة إيجابيـة, فخلـع مـن خلالهـا أزماتـه, راح يتعامـل بـكل أريحية مع من حولـه, أصبح رجلاً آخر بقلب أخضر ونبض جديـد, ليس هذا فحسـب, بل ارتفعت وتيرة الحـب لديه, حين تفاجأ أيضاً بقلب جديد, قد رُسـم على زجاج سـيارته في مكان آخر, هذا القلب كان

نازفـاً, يقطر دماً, وقـد تُرك في داخله حرفان, شغلا عقله وفؤاده.

هـي نغمـات الحـب التي صـدرت عن السـبورة الفريـدة, سـبورة من زجاج وطبشور من غبار خطتها إصبع مفعمة بالرعشـة وعبـق الانتظـار والمفاجأة, وحب المعرفة واللهفة, تشوبها ذاكرة البطل حين راحت تنبش أسرار الماضي والتوقعـات: مَن تكون تلك العاشـقة التي تركت بصمة حبها مرسـومة على الزجـاج قلباً ينبـض عشـقاً؟! الحبيبة الأولـى, ومَن غيرهـا؟ بالتأكيـد, ربما تكون هي تلك الرسامة الماهرة الخفية التي استطاعت أن تخرق مساحة سمراء على نافذة الحب.

ـــ المفاجـأة بقلب جديد, مـن خلاله, اسـتطاع بطـل القصـة أن يزخـرف تفاصيـل عواطفـه بزينة عاشـق راح يسـتجدي الوقـت كـي يتعجَّـل رغبة منه فـي رؤية ذلـك القلب المرسـوم على النافـذة الزجاجية حين أخبره أحد أصدقائه بذلك, نقتطف:

"صـرت كمن يريد حمـل عصا, يضرب بهـا الوقـت أو يهشُّ عليـه كأنه غنم ليرحـل, وأخيـراً مشـى الوقـت بطيئاً كرجل عجوز.. وقفت في حضرة رسمها متأمِّلاً, وكأنـي أتعبَّد, وقلبـي يدق.." ص9

ليس هذا كل شـيء, بل هناك عواطف أججتها تلك المنمنمات على السـبورة, عواطـف قلبـت الحاضـر, فأعطتـه جماليات شـتى كإنـه كأس ماء فياض مـن كل الجوانـب, هـي مهـارة كاتب فـي إخراج تلك العواطـف من نبع كان يُعتقد أنه جاف, لكن الحقيقة أن النبع ليـس كذلك بـل هو فيَّـاض حتى في الخفاء.

ـــ هو الرجل بشـكل عـام, رجل توقظ قلبه أدنى إشارة بالحب, ربما هو الفقد أو هـو طمع بالحـب والتغييـر أو ربما الرغبـة فـي إدخال متعة مـا من أدنى إشـارة أو همسـة أو كلمـة.. عواطـف انحنت لها الكلمات بما اسـتطاعت من جمال ومتعة.

ـ سـبورة الحـب, قصة امتلكـت زمام الرومانسـية بعذوبـة, وقـد اسـهب الكاتـب فـي سـرد لقطات المشـاهد الجميلة بطريقـة غير مملة, أبدع فيها الكاتـب فـي كل نقلة لإيضـاح معالم الجمال جملـة إثر جملة. هـذا ما جعل النـص يمشـي خبـباً دون معوقـات, كقطـة تستكشـف الطريـق لأوَّل مرة, فلك أن تختار لها أي منعطف ستذهب فيه.

ـــ حين تجنـح القصة إلى ابتـكار لون جديـد شـفاف, فليس من المسـتبعد

أن تلبس ثوباً مميزاً, ترفل به بتباه وكبرياء, هي القصة المعنونة "جسر الخدود ـ اللون الإبليسي".

ـــ المطر, الجسر, والانغماس في الروحانية والتأمل, القمر والدموع.. كل هذا أصبح متن القصة أمام التعاويذ والأسحار التي رمتها النسوة في النهر تحت الجسر.

لم يكن الخيال غافياً في النص, بل كان يتلبَّس تدفق الجمل وسط لهاث بطل القصة الذي قرر أن يعطي لوناً للوحة الجسر لم تكن الطبيعة قد ابتدعته بعد, فكان له أن سمَّاه "اللون الإبليسي", نقتطف:

"لون مستخرج, مستخلص من عصارات حقد وحسد وكره, شك وخوف وغيرة, نفاق لذوات بشرية تخلَّقت في قرون عديدة, أجزاء من غيرة أخوة يوسف, وجزأين من قلبي ريا وسكينة, وجزء من غرور النمرود.." ص22

ـ عمد الكاتب إلى رسم لوحة خيالية للمشهد, للجسر, للنهر, للسيارة والليل والهواجس التي ما انقطعت عن التلاعب بنظراته المضطربة حيال ما جرى منذ ثلاثين عاماً حتى وقت, لحظة وقوفه فوق الجسر. رسم المشهد من مفردات وتقاليد عفى عليها الزمن ليظهر ضعف تلك الأصباغ التي لوَّنت العقول باللون الإبليسي, ذاك التراكم من تعاويذ وأسحار في القاع, كان الصندوق الأسود الخفي الذي انفتح فجأة بسبب قرار الرفض والتمرد, وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدلُّ على مقدرة واسعة من الكاتب لجعل اللوحة ترتفع في سماء العرض بشكل جديد بهي لافت, فقد اقترح على صديقه الرسام أن يرسم المشهد, ويلوِّنه باللون الإبليسي.

ـــ قصة "وجه البنت ميَّاس" قصة اكتنزت بعاطفة الأب الملتاعة حيال ابنه الذي لم يكن قادراً على الزواج, مما جعله ينظر أرضاً خجلاً من شاب بصورة بنت, فكيف له أن يرفع رأسه في وجوه الناس.

الشاب "ميَّاس" يملك وجهه جمال وجه البنت برمشين ساحرين وخدين ندبين وقامة ومشية وما إلى ذلك, "مياس" كل من حوله يعشق جماله, وكم ترغب الفتيات في وصله والزواج منه! لكنه في حقيقة الأمر "خنثى" من نوع آخر, فقد كان يتعرَّض للتحرش منذ دخوله المدرسة, وتوالت الأحداث حتى إن صديقات أختيه كن يتوددن إليه, وقد طلبت إحدهن الزواج به.

هي حقيقة خلقية, اضطراب هرموني أصاب الجسد بخلل لا دواء له, مما جعل "ميَّاس" يدفع الثمن غالياً من أعصابه وراحة باله, حين يسمع تعليقات الناس الجارحة حوله خاصة في المدرسة, نقتطف:

"كلما قام من على كرسيه, ووقف ناظراً للمعلِّم.. وشرع في الإجابة, اتجهت عيون زملائه من المراهقين صوب مؤخرته, وقد فهم مغزى نظراتهم الخبيثة, ومغزى العبارات المكتوبة له على جدار المدرسة, ومغزى محاولة الاتصاق به من خلفه في طابور المقصف المدرسي, وطابور الاصطفاف الصباحي, فخاف أكثر, وأخبر أمه.." ص68

يتميز أسلوب الكاتب في القصة بالرشاقة في تواتر الجمل والمشاهد التصويرية التي عكست جمال طلة "ميَّاس" وبهاء الجو العبيري الذي كان يعيشه على الرغم من بعض المنغصات, لكن حضوره كان يجلب المتعة للآخرين, ويفرض أحاديث ونتائج وتحليلات, لا تكون إلا عندما يكون حاضراً.

"ميَّاس" حالة إنسانية ليست نادرة الحدوث, بل هي موجودة في المجتمعات بشكل عام, وطرق التعامل معها قد لا تختلف من مجتمع إلى آخر, بل قد تكون أكثر قسوة وانحداراً حين تغيب عين الضمير ولسان البعد الإنساني.

الخلل الهرموني الذي أصاب "ميَّاس" ودفع ثمنه غالياً, وجعله محط سخرية من المجتمع الذي لا يرحم. من هنا تأتي التقاطة الكاتب الذكية المحكمة لموضوع القصة, وبالتالي توظيف الوجع الإنساني في ثوب سردي مزركش بالأوصاف والتصويرات الملوَّنة.

ـ المجموعة بالمجمل تضيء على الكثير من الجوانب الاجتماعية المتنوعة, تعرّف بالعادات وبعض التقاليد المشهورة في السعودية, إضافة إلى ذكر بعض الألفاظ التي تعكس التخاطب الشعبي الاجتماعي اليومي, كما تعتمد على نقل الأحداث الواقعية بأمانة وبلغة تصويرية متلاحقة لمشاهد طالما خبرها الناس وباتت جزءاً من ثقافتهم الشعبية, نذكر على سبيل المثال أجواء قصة "الريح الحمرا ـ ناشي" وما حملته من أجواء الكي ومعتقداته وتفاصيله, إضافة إلى هواجس الأحلام وتفاسيرها.

ـــ يمتلك الكاتب جرأة في تصوير دواخل الشخصيات بطريقة لطيفة, برز ذلك في قصة "الروسية مديحة" وقصة "وجه البنت ميَّاس" هذه الجرأة أظهرت طبيعة التفكير حيال الجنس الآخر, وحقائق واقعية لا مجال لإنكارها على الإطلاق.

الكاتب في سطور:

الكاتب "ناصر الجاسم" كاتب سعودي من الإحساء, له العديد من المؤلفات والجوائز الأدبية نذكر منها: رواية "الحنين الميت" ورواية "العاصفة الثانية", إضافة إلى ما قدمه من مجموعات قصصية منها "النوم في الماء" و"العبور" وهكذا يزهر الحب"...., وفي مجال النقد له كتاب بعنوان: صورة البطل في روايات "إبراهيم الناصر الحميدان"

ـــ فاز في العديد من الجوائز الأدبية, منها المركز الأول في جائزة "أبها" عن روايته "الغصن اليتيم" والمركز الأول على مستوى جامعة الملك فيصل عن قصته التي بعنوان "النحلة العجوز" كذلك فاز في مسابقة المقالة التي أجرتها صفحة الواحة الأدبية في "جريدة اليوم" وهناك العديد أيضاً من محطات الفوز.

الكاتب: ناصر الجاسم.

الكتاب: "سبورة الحب" مجموعة قصصية.

دار النشر: طُبع عبر مؤسسة أدب, بدعم من الصندوق الثقافي السعودي في المملكة العربية السعودية عام 2023

الرأي الآخر

الكاتب الأمريكي ستيفن إم والت*..

أميركا هي أسوأ عدو لنفسها.

ليس من المستغرب أن تُلحق دولة قوية الضرر بنفسها..

ترجمة
سلمان العنزي
Salanazias@gmail.com

نميل نحن العاملون في مجال السياسة الخارجية والأمن الدولي إلى التركيز بشكل أساسي على التهديدات الخارجية وما يمكن فعله للتقليل من مخاطرها أو ردعها أو التغلب عليها. ولكن لسبب غريب، كنت أفكر مؤخرًا في الضرر الهائل الذي تلحقه الدول بأنفسها أحيانًا عندما يتخذ قادتها قرارات خاطئة، ويكونون إما غير قادرين أو غير راغبين في تصحيحها قبل فوات الأوان.

من الطبيعي أن تكون لدى الدول أسباب وجيهة للقلق بشأن الأعداء الخارجيين، فعدم أخذ المخاطر الخارجية على محمل الجد أو الفشل في التعامل معها بذكاء قد يؤدي إلى نتائج كارثية. وبينما يشكل التراخي أحد المخاطر، فإن المبالغة في رد الفعل عبر شن حروب غير ضرورية قد يترتب عليها خسائر فادحة، كما حدث مع ألمانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية، والولايات المتحدة في العراق، وكما تفعل روسيا في أوكرانيا اليوم. لذا، ليس من المستغرب أن يكرس أشخاص مثلي قدرًا كبيرًا من الاهتمام لتقييم القضايا الدولية واقتراح طرق مختلفة للتعامل معها.

ولكن، لا تقتصر الأسباب التي تؤدي إلى تدهور الدول على الأخطاء في السياسة الخارجية أو الأمن القومي، بل قد يكون سوء الإدارة الداخلية عاملًا أكثر خطورة. فقد أدت القيادة المتقلبة والاستبدادية لماو تسي تونغ إلى إبطاء النمو الاقتصادي للصين لنحو أربعة عقود، وتسببت حملات مثل "القفزة العظيمة للأمام" عام 1958 و"الثورة الثقافية" في الستينيات في مقتل الملايين، ما أدى إلى إضعاف الصين اقتصاديًا وسياسيًا. وبالمثل، كان لسياسات جوزيف ستالين في فرض الزراعة الجماعية أثر مدمر على الاتحاد السوفيتي، تمامًا كما كان لبرنامج "الأراضي البكر" الذي أطلقه نيكيتا خروتشوف في الخمسينيات تداعيات اقتصادية سلبية. وعلى الرغم من أن الأرجنتين كانت في مطلع القرن العشرين من بين أكثر الدول ازدهارًا، فإن عقودًا من الأزمات السياسية وسوء التخطيط الاقتصادي عرقلت تقدمها وأدخلتها في دوامة من الأزمات المتكررة. أما فنزويلا، التي كانت في وقت من الأوقات أغنى دولة في أميركا الجنوبية، فقد أدى سوء الإدارة الاقتصادية خلال عهدي هوغو تشافيز ونيكولاس مادورو إلى انهيار اقتصادها ونزوح الملايين من سكانها. في جميع هذه الحالات، لم يكن الأعداء الخارجيون هم السبب المباشر في هذه الكوارث، بل تعود المسؤولية بالدرجة الأولى إلى القيادات السياسية في تلك الدول.

وبالمثل، فإنه من الصعب أن ندعي أن هناك عدواً أجنبياً قد أضر بالولايات المتحدة بقدر ما ألحقناه بأنفسنا من ضرر. فمن حيث القتلى والجرحى، لا تزال الحرب الأهلية الأمريكية الصراع الأكثر تكلفة في التاريخ الأمريكي. صحيح أن تنظيم القاعدة قتل ما يقرب من 3,000 شخص في 11 سبتمبر 2001 وألحق أضرارًا مادية بمليارات الدولارات، لكن الحرب العالمية على الإرهاب أودت بحياة عدد أكبر بكثير من الأمريكيين وكلفت أموالًا طائلة. ومنذ عام 1990، قُتل أكثر من مليون أمريكي بسبب العنف المسلح—وهي نسبة تفوق بكثير ما هو مسجل في أي دولة متقدمة أخرى—وكل ذلك نتيجة لقرارات سياسية داخلية. أما أزمة المواد الأفيونية، التي أودت بحياة ما لا يقل عن 500,000 شخص، فقد كانت إلى حد كبير نتيجة للجشع التجاري لشركات الأدوية، والخطر الحالي الناجم عن الفنتانيل يرجع إلى حد كبير بسبب التعامل مع المخدرات كمشكلة أمنية باعتبارها حربًا ضد تجار المخدرات الأجانب بدلًا من كونه أزمة صحية عامة. ولم يُجبر أحد الولايات المتحدة على دعم انضمام الصين المبكر إلى منظمة التجارة العالمية، أو على تحرير القطاع المالي بشكل مفرط لدرجة جعلت الانهيار أمرًا حتميًا، كما أن الأعداء الخارجيين ليسوا هم من يغذون جنون العملات المشفرة و"الميم كوين"(1)، الذي قد يؤدي إلى أزمة جديدة.

هذا الوضع غير مستغرب. فالولايات المتحدة غنية وقوية وتتمتع بموقع جغرافي محصّن، مما يجعل الضرر الذي قد تلحقه بنفسها أكبر من أي ضرر يمكن أن يسببه لها أعداؤها. والسؤال هنا هو: ما الظروف التي تجعل القادة الأمريكيون يُلحقون الضرر ببلادهم؟

وكما أشرت سابقاً، فإن أحد أفضل الأدلة على هذه القضية هو كتاب جيمس سكوت الرائع " الرؤية بمنظور الدولة: كيف أخفقت بعض المشاريع في تحسين الحالة الإنسانية" يستعرض الكتاب سلسلة من الحالات التي اتخذت فيها الدول خطوات سياسية كارثية بمحض إرادتها، معتقدة أن هذه السياسات ستؤدي إلى نتائج إيجابية وجذرية.

يرى سكوت أن هذه الإخفاقات السياسية الكبرى ترجع إلى عاملين أساسيين. الأول هو السلطة المطلقة، حيث كان القادة في هذه الدول يتمتعون بحرية اتخاذ أي قرار دون أي قيود أو مؤسسات قادرة على كبح جماحهم وتصحيح مسارهم. والثاني هو الإيمان العميق بالأيديولوجيات الحداثية المتطرفة، وهي رؤى فكرية تدّعي أنها تستند إلى أسس عقلانية أو علمية. وتُعد الماركسية-اللينينية التي تبناها كلٌ من ستالين وماو مثالًا بارزًا على هذه الأيدولوجيات، إذ زعمت أنها تقدم الحل النهائي لمشكلات المجتمع. وإذا جمعنا بين هذين العاملين، تظهر لنا قيادات متصلبة في رؤيتها، غير مكترثة بالتفاصيل أو بالظروف المحلية، وغير متقبلة لأي نقد أو معارضة. وفي ظل هذه الظروف، قد تتسبب الحكومات في أضرار كارثية، حتى دون وعي كامل بحجم تداعيات قراراتها.

وهذا يعيدنا إلى الواقع الأمريكي الحالي. كيف يمكن أن تساعدنا تحليلات سكوت في فهم ما يحدث أمامنا الآن؟

للأسف، فإنها لا تحمل أي دلالات إيجابية. من الواضح الآن أن الرئيس دونالد ترامب يريد سلطة تنفيذية غير مقيدة، ولا يبدو أن مجلس النواب أو مجلس الشيوخ راغبين أو قادرين على مقاومة جهود الإدارة لاغتصاب

السلطات التي يمنحها الدستور للكونغرس. إن الموافقة على تعيينات وزارية غير مؤهلة أمر مقلق، لكن الأسوأ هو عندما يتنازل الكونغرس عن سلطته في التحكم في الإنفاق الحكومي.

ولكن، هل ستتصدى المحاكم لاغتصاب السلطة هذا؟ ربما، لكن الغالبية العظمى من قضاة المحكمة العليا يدعمون توسيع صلاحيات السلطة التنفيذية، ومن غير المحتمل أن تقوم هذه المحكمة بالكثير لإيقافه. وماذا لو حاولوا؟ تخيلوا أن المحكمة أصدرت حكمًا ضد الإدارة في قضية هامة وطلب ترامب من المعينين من قبله تجاهل الحكم وتنفيذ أوامره. قد يرفض بعض المسؤولين الامتثال، لكن يمكن وضعهم في إجازة إدارية أو فصلهم تمامًا. إذا كان مكتب التحقيقات الفيدرالي، ووزارة العدل، والخدمة السرية، وضباط المارشالات، والجيش يطيعون القائد الأعلى، فما الذي سيقوم به جون روبرتس أو إيلينا كاغان أو أي من القضاة الآخرين لإجبار السلطة التنفيذية على التوقف؟ خصوصًا إذا كان المعينون يعلمون أن الرئيس سيمنحهم عفوًا إذا وقعوا في مشاكل قانونية لاحقًا.

ثانيًا، الإدارة الحالية لا تقتنع بفكرة حدود المعرفة، أو العواقب غير المقصودة، أو تعقيد المجتمع الحديث، أو الحاجة لمراعاة الظروف المحلية (كما كان ينصح به سكوت)، بل هي تؤمن بأنها – مثل الشيوعيين والفاشيين والمتعصبين – تمتلك الحل الوحيد لكل المشاكل. هذه ليست "الحداثة العليا" (2) بالمعنى الذي استخدمه سكوت، فهي تمزج بين التطرف الديني في القومية المسيحية البيضاء (مثل بيتي هيغسيث) والمستقبلي (3) التكنولوجي الليبرالي من وادي السيليكون (مثل إيلون ماسك). الأول هو الذي يقود الهجوم على التنوع وبذل الجهود لإلغاء حقوق النساء والأقليات، بينما الثاني يقف خلف النهج المدمر تجاه مؤسسات الحكومة وسياساتها. كلا الجانبين مقتنعان تمامًا أنهم على صواب، سواء لأنهم يعتقدون أنهم ينفذون إرادة الله أو لأنهم يرون أنفسهم عباقرة، وسيمكنهم إتقانهم للتكنولوجيا من التحكم في المستقبل. وهم سعيدون ومطمئنون لوجود رئاسة قوية غير مقيدة لكونها أداة لتنفيذ مخططاتهم المثالية أو الأنانية (بتحقيق أهدافهم الشخصية).

منذ بضعة أسابيع، توقعت أن ما نشهده هو "ذروة ترامب"، وأن موجة الأوامر التنفيذية والمقترحات الغريبة التي أصدرتها الإدارة ستتعثر في المحاكم وفي تعقيدات الواقع العملي الروتيني للإدارة الحكومية، وستتصادم مع الكونغرس. ومع ذلك، فقد بدأت أفقد الثقة في قدرة

ستيفن إم والت

المؤسسات الأمريكية على مواجهة هذا التحدي. فالكونغرس اكتفى بتأييد قراراته، والمحاكم تتحرك ببطء، ووسائل الإعلام في حالة من الانقسام والحيرة، بينما الجامعات والجمعيات المهنية المؤثرة تتكتل في موقف دفاعي. وحتى الآن، يبدو أن النظام القائم على فصل السلطات والرقابة المتبادلة بينها الذي درسناه في مقرر الدراسات الاجتماعية في المدرسة الثانوية لا يعمل كما ينبغي.

في الواقع، من المحتمل أن ينهار هذا المشروع بسبب الأحداث الحالية في العالم، مصحوبة بالمقاومة المدنية المنظمة وغير العنيفة. وقد لا يدوم زواج المصلحة بين القوميين المسيحيين البيض ورجال التكنولوجيا، وخاصة إذا بدأت الأمور في التفكك في الداخل واحتاج ترامب إلى كبش فداء يلقي عليه اللوم (وأنا هنا أعني إيلون ماسك) والأهم من ذلك، أن السياسات التي تتبعها الإدارة حاليًا ستؤدي إلى عواقب سلبية خطيرة على الملايين من الناس. فالولايات الحمراء التي تعتمد على الأموال الفيدرالية ستشعر بتلك العواقب عندما تبدأ هذه الأموال في التراجع، وسيخسر الناس وظائفهم، وتقلص المستشفيات من خدماتها، وستتأثر الخدمات الأساسية. وسيتأثر البحث العلمي بشكل كبير في وقت تحقق فيه الجامعات والمراكز البحثية الصينية تقدمًا ملحوظًا. والدول التي كانت في الماضي تدعم أمريكا ستبدأ في الابتعاد عنها، وتبحث عن أسواق جديدة وربما أصدقاء جدد. حتى وإن لم تُنفذ رسوم ترامب الجمركية بشكل كامل، فإن الشركات المحلية والدولية ستصبح حذرة من تقلباته وستسعى لتقليل تعرضها للمخاطر. وإذا أردت أن تعرف مصير الطريق المرعب الذي قد نتجه إليه، يمكنك الاطلاع على مقال دارون أوغلو، الحائز على جائزة نوبل، في صحيفة الفاينانشال تايمز (4).

وكما حذر سكوت وبعض العلماء البارزين الآخرين، فإن الخطر الكامن في السلطة غير المقيدة هو أن الحكام المستبدين قد لا يدركون فشل سياساتهم (لأن المرؤوسين والأتباع لا يخبرونهم بذلك)، ولا يوجد أحد في وضع يسمح له بمنعهم أو حتى تنبيههم. على سبيل المثال، لم يكن أحد قادرًا على إيقاف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن تنفيذ سياسات اقتصادية غير تقليدية أدت إلى أضرار كبيرة للاقتصاد التركي، حتى أن الارتفاع الكبير في التضخم ورد فعل الأسواق العالمية كانا العاملين الرئيسيين اللذين أجبروه على تغيير نهجه.

وهذا يعيدني إلى الموقف الصعب حيث أجد نفسي أتمنى أن تتدهور الأمور في وقت أقرب، قبل أن يصبح الضرر الذي لحق بالديمقراطية الأمريكية، والاقتصاد الأمريكي، والمؤسسات المنتجة للمعرفة التي ساعدت في نجاحها السابق لا يمكن إصلاحه.

هوامش

(1) عملات الميم هي نوع من العملات الرقمية المشفرة التي تستمد قيمتها وشعبيتها من النكات المنتشرة على الإنترنت، وهي في الأساس عملات رقمية ترفيهية، وغالبًا ما يتم إنشاؤها على سبيل المزاح أو السخرية من أشهر عملات الميم: دوجكوين (Doge-coin) وشيبا إينو (Shiba Inu). (المترجم)

(2) شكل من أشكال الحداثة، تتميز بثقة راسخة في العلم والتكنولوجيا كوسيلة لإعادة تنظيم العالم الاجتماعي والطبيعي. للمزيد راجع كتاب James C. Scott, See-ing Like a State: How Certain Schemes to Improve the Human Condition Have Failed (New Haven, CT: Yale University Press, 1999), p. 4. (المترجم).

(3) في المقالة استخدم الكاتب مصطلح "futurism" ويقصد فيه "المستقبلية" وهي حركة فنية وثقافية واجتماعية نشأت في أوائل القرن العشرين في إيطاليا. تركز على التطلع إلى المستقبل، والتعبير عن الحداثة، والتكنولوجيا، والسرعة، والديناميكية. للمزيد راجع https://www.theartstory.org/movement/futurism/ (المترجم).

(4) يمكن الاطلاع على المقالة بعنوان "The real threat to American prosperity" https://www.ft.com/content/4e3f1731-3d63-4b31-88ce-c3f5157d8170 (المترجم).

* كاتب عمود في مجلة السياسة الخارجية وأستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد.

12 فبراير 2025

حديث الكتب

في رواية (فراغ مكتظ) للروائي / إبراهيم مضواح الألمعي..

صراع الأيدلوجيات وجدلية الإنسانية العميقة.

فاطمة وهيدي

أصبحت الرواية الوسيلة الأنجح للتعبير عما يختلج في نفس الكاتب من أحاسيس ومشاعر، وما يشغله من أفكار وايديولوجيات، لما يتوفر بها من أدوات، وما تمتاز به من مقومات فنية وجمالية، على مستوى الشكل والمضمون، خاصة إذا استطاع الكاتب أن يعبرعن أفكاره بأسلوب فني شيق، يستهوي القارئ، وامتلكَ لغةً لها القدرة على تصوير عالمه الروائي بأحداثه وشخصياته وزمانه ومكانه.

ورغم الاتفاق على أن الأدب ليس اكتشافاً بقدر كونه إبداعاً وجمالاً وذوقاً ولغةً وثقافة، إلا أن هناك مساحة كبيرة من الحرية اكتسبها الأدباء، خولت لهم الاقتراب من الثلاثية المقدسة (السياسة، الدين والجنس) فيما يقدمونه من انتاجات أدبية، لطرح وتمرير الكثير من القضايا والصراعات التي تعج بها مجتمعاتنا.

جاءت رواية (فراغ مكتظ) للروائي إبراهيم مضواح الألمعي، الصادرة عن دار أدب/ السعودية عام 2023، كمثال لأهمية أن تكون الكتابة حَيَّةً، تشتبك مع قضايا الواقع والإنسان، وتقتحم المناطق الشائكة، لتحرك ركود السائد والكائن، وتلامس آفاق ما يجب أن يكون، عبر فكر مستنير، وأسلوب متوهج، وصياغات متفردة، لتبعث وجودًا ينبض بحرارة الكشف وعمق التساؤلات، لتؤكد أننا لسنا أمام كاتب يمتلك جرأة ومقدرة على البوح والمكاشفة فقط، ولكنَّنا أيضًا أمام نصٍ إبداعي مثيرٍ للتساؤلات.

لما كان للنص عتبات؛ تثير ذهن القارئ، وتشحذ الأفكار لديه، قدم لنا الألمعي أولى عتبات النص عنوانه المكتظ بالتساؤلات؛ فكان عنوان الرواية (فراغ مكتظ) وما يحمله من تضاد في المعنى مثيرا للتأمل والتفكير، الذي يحاصر القارئ حتى بعد انتهائه من قراءة الرواية، ليعرف كيف يكون الفراغُ مكتظًا!

دلالة اللامكان وطمس الهوية

يعتني السرد بتحديد جغرافية المكان في الحكاية كمُحدد أساسي للهوية، ولما يحمله المكان من مكونات ودلالات رمزية تبلور الكيانات ثقافيًا واجتماعيًا بل ودينيًا أحيانًا، ورغم أن أحداث رواية (فراغ مكتظ) تدور في تسعة أيام فقط، حيث قام الكاتب (الألمعي) بتقسيم الرواية إلى تسعة فصول، وعنون كل فصل بتاريخ يوم؛ بدءًا من الأحد 2 يوليو2006، ليختتم الرواية بكلمة (بَدَأت) في اليوم التاسع الأثنين 10 يوليو 2006، إلا أنه لم يحدد مكان الأحداث جغرافيًا، ليترك للقارئ مساحة شاسعة من التأويل والقراءة في متن الحكاية، حتى يعيد بناءها وفق رؤية تزيد من مشاركة القارئ في فهم جذور المشكلات التي تشترك عدة بلدان عربية في المعاناة من آثارها.

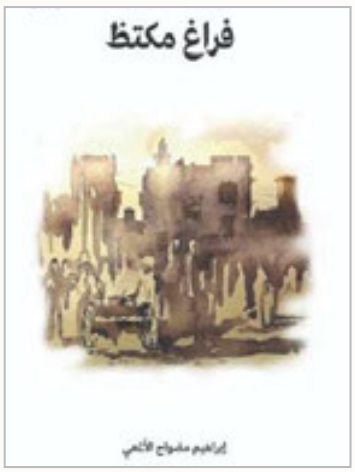

لكنه لم يغفل وصف الأماكن التي تدور فيها الأحداث، حتى يكشف لنا عن الحياة اللاشعورية التي تعيشها شخوص الرواية.

دعوة للتأمل في صراع الأيديولوجيات والانتماء

تبدأ الفكرة الأساسية في الرواية (في شقة البلد العتيقة ولدت فكرة المواجهة بين الدكتور علام والشيخ نبهان، حين سخر علام من آراء نبهان، ووصف ما يفعله بالاتجار بالدين واستغلال عواطف البسطاء، في حين كان هزاع مشغولًا بالتفكير في برنامجه التليفزيوني، فخطر له ان يستضيفهما)، (قال هزاع: ما رأيك أن أستضيفك انت والشيخ نبهان للحوار في برنامج المناظرة؟) ص 11، الرواية ليست مجرد حكاية تُروى، بل هي مرآة تعكس واقعًا متناقضًا، يجمع بين الإسلاميين والليبراليين في فضاء فكري مكتظ بالحيرة والأسئلة.

في "فراغ مكتظ" للكاتب إبراهيم مضواح الألمعي، نحن أمام عمل لا يكتفي بسرد الأحداث، من خلال ثلاث شخصيات رئيسية متناقضة كليًا، بل يُشرِّح المجتمع فكريًا، ويضعنا وجهًا لوجه

أمام التحديات التي يفرضها الانتماء لفكرة أو تيار، أيضا الرواية ليست فقط نقدًا للتيارات الفكرية، بل هي دعوة للتأمل في هشاشة هذه الأفكار حين تصطدم بالواقع الإنساني، الإسلاميون يُظهرون التزامًا صارمًا بالمعايير الدينية، بينما الليبراليون يرفعون راية الحداثة والانفتاح، وفي قلب هذا الصراع، يبرز الإنسان كضحية، مشتتًا بين المُثُلِ العُليا والواقعِ المرير.

مرآة الإنسان في مجتمعات متناقضة

تُعد رواية "فراغ مكتظ" لإبراهيم مضواح الألمعي عملاً أدبيًا غنيًا يسلط الضوء على صراعات الفرد مع ذاته ومع مجتمعه، حيث يكشف الكاتب، من خلال شخصياته المتعددة وأحداثه المتشابكة، عن واقع الإنسان الذي يعيش بين شعارات مثالية وسلوكيات يومية تتناقض مع تلك الشعارات، ليؤكد لنا أن الرواية ليست مجرد حكاية عن صراع الأيديولوجيات؛ بل هي نافذة لرؤية الإنسان في دوامة المجتمعات المعاصرة، التي تجمع بين القيم المتصارعة والمصالح المتشابكة.

الشخصيات بين الشعارات والواقع

تُظهر الرواية تناقُضَ الإنسان بين ما يُعلنه من قناعات وما يُمارسه من أفعال، فالشيخ نبهان، الذي يُجسد تيار الإسلاميين، يعيش حياة مزدوجة؛ يروج للتقوى والالتزام بالشريعة بينما يستخدم الدين لتحقيقِ مكاسبَ شخصية، مثل تعدد الزوجات وتوسيع نفوذه الاجتماعي: (يتعجب هزاع لأن نبهان وبعض الشيوخ يدعون إلى الزهد في الحياة ويكثرون من الحديث عن الحياة الآخرة، إلا أنهم يعيشون الحياة الدنيا بشكل أعمق وأشمل، ويستغلون كُلَّ المُتع التي يصفونها بالمباحة، يعتقد هزاع أنهم يشغلون الناس بما في السماء ليستحوذوا هم على ما في الأرض) ص 25، على الجانب الآخر، يمثل الدكتور علام التيار الليبرالي، وهو يدعو إلى الحرية والانفتاح؛ لكنه ينغمس في حياة شخصية مليئة بالفوضى والأنانية: (منذ أسابيع استعاد علام حريته، فهو يستطيع الآن أن يعود إلى بيته متى شاء دون أن يسأله أحدٌ أين كنت؟ بعد ان هجرته زوجته مصطحبة ابنتهما، سيفتقدهما، لكنه سيجد في حريته وتخففه من مسئوليتهما بعض العزاء، فيتفرغ للقراءة والبحث والسهر واستضافة أصدقائه وصديقاته) ص16.

هذا التناقض يعكس واقعًا مألوفًا في كثير من المجتمعات؛ حيث تتحول القيم إلى أدوات لتحقيق المصالح الفردية، تُجسد الشخصيات الرئيسية في الرواية هذه الجدلية الإنسانية العميقة، التي تجعل القارئ يتساءل: هل نحن حقًا ما ندّعيه؟!

الفضاء النفسي للشخصيات

إلى جانب البُعد الاجتماعي، استخدم الروائي الألمعي أسلوب الراوي العليم، حتى يُظهر تعمق الرواية في استكشاف البُعد النفسي لشخصياتها، وخاصةً هزّاع، الشخصية المحورية التي تعيش أزمة وجودية، هزّاع المذيع الطموح الذي يسعى لإثبات ذاته بأي ثمن، يحمل داخله جروحًا قديمة من طفولة قاسية وتجارب مؤلمة، مذكراته، المكتوبة بأسلوب مليء بالمرارة والانكسار، تكشف عن إنسان محطم، يحاول تبرير خياراته وأفعاله في مجتمع يضغط عليه باستمرار، وقد لجأ الراوئي الألمعي أيضا إلى تكنيك كتابة هزاع لمذكراته ليروي لنا على لسانه متحدثا عن أبيه: (يفزع إلى دفتر مذكراته ليسجلها، عملا بنصيحة الطبيب النفسي) ص 53، (ليته يراني الآن على الشاشة كل أسبوع؛ أتحكم في الفرقاء، كما يتحكم المايسترو في الأوركسترا، لقد ذهب به النسيان، وبغنماته التي ضربني وأذلّني من أجلها، ولم يتبق من آثاره سوى الندبة التي تركها في جبيني، وجروح غائرة في روحي تأبى الالتئام، وبقيت أنا ، بقي "ابن النملة" ليظهر على الشاشة وفي الجرائد كل أسبوع رغما عنه، وعن القبو وعن قرية الحزناء، وزملاء المدرسة، وعن حليمة التي أحببتها وكرهتها...) ص 54،

الفضاء النفسي هنا ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر رئيسي يجعل الرواية وثيقة إنسانية عميقة؛ تُظهر المذكرات أن ما يدفع الشخصيات لاتخاذ مواقفها هو مزيج معقد من الماضي والمجتمع والضعف الإنساني.

النفاق الاجتماعي كموضوع محوري

أحد أبرز ملامح الرواية هو تسليطها الضوء على النفاق الاجتماعي، الذي يتجلى في جميع الشخصيات تقريبًا، سواء كان ذلك في استغلال الدين كما يفعل الشيخ نبهان، أو التلاعب بمفهوم الحرية كما يفعل الدكتور علام، أو حتى في شخصية هزّاع الذي يوظف المناظرة لإرضاء طموحاته الشخصية.

تُظهر الرواية كيف أن المجتمع بأكمله يسهم في بناء هذا النفاق، حيث يُطلب من الأفراد التظاهر بالقيم والمبادئ، بينما تُمارس الحياة بشكل مختلف تمامًا.

لغة الرواية وأسلوب السرد

ما يميز "فراغ مكتظ" ليس فقط موضوعاتها العميقة، بل أيضًا أسلوب الكاتب في السرد، فحين ننظر لبنية السرد نجد أن الكاتب قد نجح في إنشاء شبكة علاقات مقنعة بين شخوص الرواية الرئيسية، كما أجاد إحكام خيوط كل الشخصيات حتى الفرعية منها، كما يتسم النص بالتماسك الفكري، حيث يخلق مضواح سردًا غنيًا بالتأملات الفلسفية، كل شخصية ليست مجرد فرد، بل هي تمثيل لأيديولوجية كاملة، ويتجلى ذلك في الحوار الداخلي والخارجي الذي يعكس أزمات الهوية والانتماء.

أما اللغة المستخدمة في السرد فنجد أن اللغة الأدبية الرفيعة التي يستخدمها الألمعي تخلق توازنًا بين الوصف العميق للأحداث والتحليل النفسي للشخصيات، كما أن تقسيم الرواية إلى فصول تحمل تواريخ محددة يُضفي طابعًا توثيقيًا على الأحداث، مما يعزز شعور القارئ بأنها ليست مجرد رواية، بل شهادة على واقع مألوف.

الدعوة إلى التوازن وسط الصراعات الداخلية ودوامات التناقض

ما يجعل الرواية متميزة هو أنها لا تنحاز لطرف على حساب الآخر، بل تقدم نقدًا غير مباشر للطرفين، الإسلاميون يظهرون أحيانًا كأوصياء على الحقيقة المطلقة، بينما الليبراليون يتأرجحون بين التحديث والانفصال عن الجذور، فنجد الرواية تضع القارئ أمام سؤال محوري: هل يمكن للفكر أن يكون أداة للتحرر، أم أنه يصبح قيدًا حين ينغلق على نفسه؟

كذلك تطرح الرواية أسئلة وجودية حول قدرة الإنسان على التحرر من ماضيه وصراعاته الداخلية، هل يمكن للإنسان أن يتجاوز أخطاءه القديمة، ويعيد تعريف هويته؟ أم أنه يظل حبيس دوامة تناقضاته إلى الأبد؟

في النهاية، تقدم "فراغ مكتظ" صورة عميقة للإنسان في مجتمعات متناقضة، حيث يمتزج النفاق بالقيم، وتتداخل المصالح بالمبادئ، الرواية ليست فقط حكاية عن صراع الإسلاميين والليبراليين، بل هي مرآة تعكس ضعف الإنسان، وتجبر القارئ على التأمل في ذاته ومجتمعه.

أخضر x أخضر

السياحة السعودية:

رِحلَةٌ لِاستِردَادِ الجَمالِ المَنسِيّ.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

في فَضاءاتِ الصَّحراءِ المُمتدَّة، حَيثُ يَلتَقي سَحرُ التَّاريخِ بِبَهاءِ الحَضارة، تَنسجُ المملكةُ العربيةُ السعوديةُ بِخُطىً وَاثِقَةٍ حِكايةً تَختلفُ عَن كُلِّ ما سَبَق.
لَطالَما كانتْ هَذهِ الأرضُ حارسةً لِلقِدَمِ وَ الحُرمَيْنِ الشَّريفَيْن، وَ رَاعِيَةً لِلنَّفطِ الَّذي أَضاءَ العَالَم، وَ اليَومَ تَحملُ مِشعَلاً جَديدًا: مِشعَلَ السِّيَاحَةِ الَّتي تَفتَحُ أَبوَابَ القُلوبِ قَبلَ الأَرضِ.

هِيَ رِحلَةٌ لِاستِردَادِ الجَمالِ المَنسِيّ، وَ بِنَاءٍ مُستَقبَلٍ يَلتَفُّ بِالأَمَلِ كَالنَّخلَةِ تَنَامُ آمِنةً في حُضنِ السَيفَين.

مِنْ مَهْدِ التَّاريخِ إِلَى بُوصَلَةِ المُسْتَقْبَل

لَم تَكُنِ السِّيَاحَةُ فِي المَمْلَكَةِ مُجرَّدَ خِيَارٍ، بَلْ ضَرورَةٌ وُجودِيَّةٌ تَنبَثِقُ مِن عُمقِ الهُوِيَّةِ.
فَهَذهِ الأَرضُ، الَّتي مَرَّتْ عَلَيهَا قَوَافِلُ التُّجَّارِ وَ الحُجَّاجِ مُنذُ آلافِ السِّنين، تَحملُ فِي طَيَّاتِهَا أَسرارَ الحَضَارَاتِ: مِنَ الأَنبَاطِ فِي "الحِجر" (مَدِينَة الحِجر) إِلَى طُرُقِ البَخُورِ فِي "العُلا"، وَمِن صَرحِ الدِرْعِيَّةِ التَّارِيخِي إِلَى أَزِقَّةِ جُدَّةَ العَتِيقَةِ. لَكِنَّ السِّيَاحَةَ الحَدِيثَةَ لَم تَتَشَكَّلْ إِلَّا بِوُعُورَةِ التَّحدِّيات، فَكَيفَ لِأُمَّةٍ تَعتَزُّ بِالتَّقَالِيدِ أَن تَفتَحَ صُدُورَهَا لِلسَّائِحِ الوَافِدِ؟

جَاءَتِ الإِجَابَةُ بِـ"رُؤيَةِ 2030"، الَّتي حَوَّلَتِ السُّؤالَ إِلَى فُرصَةٍ، وَالحُلمَ إِلَى خَارِطَةٍ. فَالرُّؤيَةُ لَم تَكُنْ مُجرَّدَ خِطَابٍ، بَلْ ثَورَةٌ هَادِئَةٌ تَمسَحُ غُبَارَ القُرُونِ عَن وَجهِ المَمْلَكَةِ، لِتُظهِرَهُ بِبَهَاءِ المُنَافَسَةِ العَالَمِيَّةِ.

صُنْعُ المُعْجِزَةِ: مَشَارِيعُ تَخْطِفُ الأَنْفَاسَ

تَتَحَدَّثُ المَمْلَكَةُ بِلُغَةِ المُستَحِيل، فَتَبْنِي فَوْقَ الرِّمَالِ مَدَائِنَ تَسْبِقُ الزَّمَنَ:

- "نيوم": لَيسَتْ مَدِينَةً، بَلْ حَدْسٌ هِيَ حَيْثُ تَلتَقِي التِّكنُولُوجيَا بِالإِنْسَانِ، وَ السِّيَاحَةُ بِالاستِدامَةِ.

فِي "ذا لاين" (الخَطّ)، الَّذِي يَمتَدُّ بِـ170 كِيلُومِترًا تَحتَ قِبَابٍ زُجَاجِيَّةٍ، يَعِيشُ السَّائِحُ فِي مَدِينَةٍ لَا انبعَاثَاتِ كَربُونِيَّةَ فِيهَا، وَ يَتَنَقَّلُ بِقِطَارٍ سَرِيعٍ يَقطَعُ المَسَافَةَ فِي دَقَائِق.

- "مَشْرُوعُ البَحرِ الأَحْمَر": جَنَّةٌ أَرْضِيَّةٌ تَضُمُّ 90 جَزِيرَةً بِكراً، تَعِدُ السَّائِحَ بِالغَوصِ فِي أَعماقِ المَرجَانِ، وَ السَّيرِ عَلَى شَوَاطِئَ لَم تَمَسُّهَا أَيدٍ، وَ الإِقلَاعِ بِطَائِرَاتٍ كَهرَبَائِيَّةٍ لِحِمايةِ البِيئَةِ.

- "العُلا": هُنَاكَ، حَيثُ تَنعَكسُ أَشِعَّةُ الشَّمسِ عَلَى صُخُورِ المَدَائِنِ المَنسِيَّةِ، تَتَحَوَّلُ التَّارِيخُ إِلَى حَاضِرٍ.
فَمَوقِعُ "الحِجر" (أَوَّلُ مَوقِعٍ سُعودِيٍّ مُدرَجٍ فِي قَائِمَةِ اليُونسكو) يَروِي حِكَايَاتِ المَعمَارِ النَّبطِيِّ، وَ مَهرَجَانُ "شتاءُ طنطورة" يُحَاوِلُ أَن يَجْمَعَ بَينَ الفَنِّ الحَدِيثِ وَ الطَّبِيعَةِ الأَزَلِيَّة.

التُّرَاثُ: نَبْضٌ لَا يَخْفُتُ

لَوْ أَرَادَتِ السُّعودِيَّةُ أَن تَنْسَى تُرَاثَهَا، لَاخْتَارَتْ طَرِيقًا آخَر، لَكِنَّهَا تَختَارُ أَن تَبْنِيَ عَلَى أَصَالَتِهَا. فَفِي "الدِرْعِيَّة" التَّارِيخِيَّةِ، عَاصِمَةِ الدَّولَةِ السُّعودِيَّةِ الأُولَى، تُعِيدُ القُصُورُ الطِّينِيَّةُ وَ المَسَاجِدُ العَتِيقَةُ رِوَايَةَ التَّأسِيس، بَينَمَا تَتَحَوَّلُ "جُدَّةُ التَّارِيخِيَّة" (البلد) إِلَى وَجهَةٍ ثَقَافِيَّةٍ تَجْمَعُ بَينَ الرَّوَاشِينِ المُلَوَّنَةِ وَ المَطَاعِمِ العَالَمِيَّةِ.

بِنْيَةٌ تَحتِيَّةٌ: جِسْرٌ إِلَى العَالَمِ

لِكَي تَصِلَ الرِّسَالَةُ، لَابُدَّ مِن لُغَةٍ يَفهَمُهَا

العَالَمُ.

لِذَا، أُطلِقَتِ المَمْلَكَةُ:

- التَّأشِيرَةُ السِّيَاحِيَّةُ الإلِكْترونِيَّةُ، الَّتِي جَذَبَتْ مَلَايِينَ الزُّوَّارِ بِسُهُولَةِ الحُصُولِ.

- شَبَكَةُ مَطَارَاتٍ حَدِيثَةٍ، مِثلَ مَطارِ "جُدَّةِ الجَدِيد"، الَّذِي يُعَدُّ أَكبَرَ مَطَارٍ فِي المِنطَقَةِ بِمسَاحَةٍ تَزِيدُ عَن 100 كِيلُومِترٍ مُربَّع.

- قِطَارُ الحَرَمَينِ السَّرِيعُ، الَّذِي يَربِطُ مَكَّةَ بِالمَدِينَةِ بِسُرعَةٍ تَصِلُ إِلَى 300 كِيلُومِترٍ فِي السَّاعَةِ.

وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، تَرَى السُّعودِيَّةَ تُرَحِّبُ بِالسَّائِحِ بِلُغَةِ الكَرَمِ: فَنَادِقُ بِمُستَوَى خُمَاسِيِّ النُّجُومِ، وَ مَرَاكِزُ تَسوُّقٍ تَختَلِطُ فِيهَا العَالَمِيَّةُ بِالمَحَلِّيَّةِ، وَ شَبَكَةُ طُرُقٍ تَختَزِلُ المَسَافَاتِ.

السِّيَاحَةُ: حِوَارٌ بَينَ الأَصَالَةِ وَالانفِتَاحِ

لَيسَتِ السِّيَاحَةُ فِي السُّعودِيَّةِ مُجَرَّدَ زِيَارَةٍ، بَلْ حِوَارٌ عَمِيقٌ بَينَ ثَقَافَاتٍ. فَهُنَاكَ، يَستَطِيعُ السَّائِحُ أَن يَرتَدِيَ العَبَاءَةَ وَ يَتَذَوَّقَ المَأكُولَاتِ الشَّعبِيَّةَ، ثُمَّ يَنتَقِلَ إِلَى قِمَّةِ نَاطِحَةِ سَحَابٍ فِي الرِّيَاضِ لِيَرَى المَدِينَةَ تَتَلَألَأُ كَاللُّؤلُؤِ.

هَذَا التَّوَازُنُ لَيسَ صُدفَةً، بَلْ تَخطِيطٌ يَرفُضُ الِانحِيَازَ ، فَالسُّعودِيَّةُ تُدرِكُ أَنَّهُ لَا مُستَقبَلَ بِدُونِ مَاضٍ، وَلَا انفِتَاحَ بِدُونِ حِمايَةٍ لِلثَّقَافَةِ.

الوَعْدُ: أَرْضٌ تُنَادِي

السُّعودِيَّةُ اليَومَ لَيسَتْ مِثلَ أَمْسِهَا.

هِيَ أُمٌّ تَحضُنُ بَينَ يَدَيْهَا جَمِيعَ أَبنَائِهَا، وَتَقُولُ لِلزَّائِرِ: "هَذِهِ أَرضُنَا"الَتِي فِي صَحرَائِهَا يَختَبِئُ سِرُّ الكَونِ، وَ فِي جِبَالِهَا تَعِيشُ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ، وَ فِي شَوَاطِئِهَا يَرقُصُ البَحرُ مَعَ السَّمَاءِ.

السِّيَاحَةُ هُنَا لَيسَتْ وَجْهَةً، بَلْ وَعدٌ: وَعدٌ بِأَنَّ الجَمَالَ لَا يَموتُ، وَأَنَّ التَّحَوُّلَ لَيسَ خِيَانَةً لِلتَّارِيخِ، بَلْ تَكرِيمٌ لِجَوهَرِهِ. فَالمَمْلَكَةُ، بِكُلِّ مَا تَبْنِيهِ، تُذَكِّرُنَا أَنَّ الحَضَارَاتِ العَظِيمَةَ لَا تَرْضَى إِلَّا بِأَن تَكُونَ.. نُوراً لِلْعَالَمِينَ.

مقال

بدر الروقي

أولمبياد التاريخ.

أتذكرُ جيداً أول لقاء جمعني بفريق مسابقة - أولمبياد التاريخ - قبل سنوات . لم أنسَ تلك الورقة (ورقة توزيع المهام) عندما كتبتُ في أعلاها:

بدينا المجد بدينا وحصدنا المجد بدينا
بدينا مال أحد منَّة
بفضل الوالي ومنه
ثلاث قرون مازلنا مع آل سعود مازلنا
على عز ومعزة ودين

كنت طوال تلك الجلسة أعيد قراءتها مرة، وأنشدها أخرى، حتَّى سمعتُ فريق العمل بعد ذلك يشاركني في تكرارها، وترديد كلماتها التي تحولت في نهاية اللقاء لفكرة - مشروع - إنتاج أوبريت وطني يحاكي يوم التأسيس السعودي .

وللأسف هذا المشروع أصبح بعد ذلك حبيس الأدراج؛ تذروه رياح التسويف، وتحاصره أعاصير النسيان .

ليس هذا ما أردتُ الحديث عنه، ولا الخوض فيه الآن؛ وإنما دعاني لاستذكاره واستحضاره ذلك الحماس المتَّقد في نفوس طلاب المسابقة عند كلِّ لقاء نجتمع فيه؛ للاستعداد لمراحل المسابقة الوطنية، والاهتمام بأدق تفاصيلها، ومدى التعلق بتلك الأحداث، والاستجابة لكل جزء من أجزائها .

أولمبياد التاريخ كمسابقة وزارية ومشروع وطني تشرفُ عليه - وزارة التعليم - وتستهدف فيه أبناءها طلاب التعليم العام هي فكرة رائدة، ومشروع تثقيفي وتنويري عريق ؛ يحقق رؤية المملكة 2030، ويسهم بلا شك في تعزيز الوعي التاريخي لديهم، ويغرس كذلك في نفوسهم قيم المواطنة وتجسيد معنى الولاء، وتنمية المحصول المعرفي، والاطِّلاع الواسع.

الأجمل هذا العام أنَّ القائمين على هذه المسابقة فتحوا الطريق لطلاب المرحلتين (الابتدائية-والمتوسطة) للمشاركة على مستوى المدرسة ومكاتب التعليم؛ ليتعرفوا في هذه المرحلة العمرية بتاريخ دولتهم عبر - مراحل - تكوينها الثلاث، وما مر بها ولها من انكسارات وانتصارات، وما قدَّم أئمَّتُها وملوكها عبر التاريخ من تضحيات ومنجزات؛ نعيش خيرها اليوم، ونلمسه في شتَّى مناحي الحياة كافة .

أحببتُ أنْ أقول :

على وزارة التعليم ونحن على مشارف الاحتفاء بذكرى يوم التأسيس السعودي، وهي صاحبة المشروع الضخم (مشروع) مسابقة

- أولمبياد التاريخ الوطني - أن تكثِّفَ من فرص المشاركات الطلابية في الأعوام القادمة، وتعزِّزَ من جوانبها الإيجابية ؛ كالعمل على زيادة وضع الحوافز والدوافع الكافية من زيارات ورحلات للمعارض والمتاحف المهتمة بمثل هذا الحدث العريق ؛ فإن ذلك كله يختصرُ علينا كمربين الكثير ؛ ما إذا كنا نريد جيلاً يعتزُّ بدولته وملاحمها المتجذرة والراسخة في عمق التاريخ ، ويفاخر بوحدتها ولحمتها عبر القرون عن معرفة وإلمام ودراية وهم يحتفون بذكرى تأسيس دولتهم المجيد .

حديث الكتب

في كتاب « أصوات في الأدب والفكر والاجتماع»
لمحمد رضا نصر الله..

قباني، إدريس والجواهري في تاريخ الإعلام السعودي.

رجاء البوعلي

يكتب الدكتور نزار عبيد مدني، وزير الدولة السعودية للشؤون الخارجية سابقًا في مقدمة الكتاب: « علمتُ من سيرته أن طريقه نحو الشهرة والنجومية لم يكن ممهدًا مفروشًا بالورود والرياحين، ولا خاليًا من العثرات والعقبات والكبوات، ولكنه تمكن بمخزونه الثري من الصبر والإرادة والعزيمة من تجاوز الصعاب إلى أن غدا قامة من قامات الفكر والثقافة في المملكة، ومن جهابذة الإعلام المكتوب والمرئي، ومن الذين حفروا في الصخر حتى أصبح شخصية مرموقة يُشار إليها بالبنان في وطنه وفي خارج وطنه « ونحن كقراء نلمس هذه السيرة الجسورة من خلال الشخوص والأحداث وتأريخها الزمني المتسلسل بكتابة نوعية تؤرخ لفصل مهم في تاريخ الإعلام السعودي. محمدً رضا نصر اللّه، الأديب والإعلامي المخضرم يواصل دفع السفن بغزارة في كتابه الصادر حديثًا عن دار سطور العراقية بعنوان « أصوات في الأدب والفكر والاجتماع « في 449 صفحة، واضعًا القارئ العربي قِبالة سياحة جديدة لاتقل ثراءً وغزارة عن سابقتها « حوارات القرن « بأجزائه الثلاثة عام 2022، فكعادته لا ينفك في الكثير من لقاءاته عن مقاربة القومية العربية آنذاك حيث الروح الشعرية في أوج عظمتها دفاعًا عن العروبة وقضيتها التاريخية، ولصعوبة القبض على مساراته الثلاثة - الأدب والاجتماع والفكر- جُملةً واحدة، أقصد في هذه المقالة ناحية الأدب وأختار ثلاثة أعلام عربية بارزة.

تبدأ الرحلة من صيف 1971م، شاب في السابعة عشر من العمر، يجلس بين قلات التمر وأقفاص الدجاج ومزيج بشريّ من فلاحي القطيف و موظفي ارامكو على متن سفينة تُبحر من ميناء الخبر بالمنطقة الشرقية إلى المنامة بالبحرين. يذكر عن لحظة الوصول الأولى: « لقد وجدتني وكأنني في القطيف! « فلا شيء مغاير يستدعي التفاتته غير دور الفنون والثقافة سينما أوال، نادي العروبة، المكتبات وأسرة الأدباء والكتاب وأدباء مثل علوي الهاشمي، علي عبداللّه خليفة، قاسم حداد، محمد عبدالملك ومحمد الماجد. من هنا تبدى أصداء الذاكرة ترتد واحدًا تلو الآخر، فيبدأ بسردٍ تاريخي حميم عن الشاعر الراحل إبراهيم العريّض من متجره بشارع الشيخ عبداللّه وإصداره ديوانه الأول « الذكرى « 1350هـ، الذي يتمازج فيه عبقٌ من أساطير الحضارة الهندية ورومانسية الشعراء الإنجليز والعرب، متأثرًا برباعيات الفرس، ليأتي شعره حافلًا باللغة والمعنى.

«بين عكاز نزار قباني ونظارة طه حسين»

يسترسل نصر اللّه موثقًا وجهته - بعد هزيمة 1967 - إلى القاهرة للقاء نخبة الأدب المصري أمثال توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، يوسف ادريس وعبدالرحمن الشرقاوي، وصلاح عبدالصبور وأمل دنقل. مؤرخًا علاقته بالشاعر العربي

الشهير نزار قباني منذ 1970 بمكتبة الحاج محمد مدبولي في القاهرة، إبان إشارة الأخير لمقالة كتبها نصر اللّه في جريدة الرياض حول أحد دووايينه، ويُشير في كتابه إلى شخصية قباني النرجسية وفقًا لما قدمه د. خريستو نجم في أطروحته « علم النفس الأدبية « فيما يستعرض حضوره للاحتفال العالمي الذي أقامته الدولة المصرية بجامعة الدول العربية 26-28 فبراير 1975 في ذكرى رحيل عميد الأدب طه حسين واستماعه لقصيدة قباني في العميد، فيما يُعبر عن رأيه بصراحة مطلقة في شعر سعيد عقل الفريد بتراكيبه وبلاغته غير أنه لم يستحوذ عناية النخبة والجماهير لنرجسية الشاعر الطاغية وافتعاله الأداء! مما جعل نصر اللّه يعتني بما أشار له كبار المستشرقين من الإنجليز والأوروبيون وغيرهم من الأدباء العرب. ويفشي في أوراقه النزارية عن لحظات خاصة وحميمية

مثل زيارته لقباني في لندن بعد خروجه من المستشفى إثر غيبوبة انهكت قواه الجسدية ناهيك عن نفسية منطفئة جراء عدم قدرة الشاعر على مجاراة الشعر و سحب مجاديفه، غير أن نصر الله بذكائه النبيل استنهض روح الحياة بإلقائه « ضوء عينيك أم هما نجمتان « لترتوي عروق الشاعر وتبتهج وجنتاه بالعناق وتنتهي اللحظة المعجزة!

« علاقتي بيوسف إدريس»

يقول « تجلت شجاعة يوسف إدريس ومواجهاته في اندلاع فني مستمر عبر مقالاته وقصصه مصطدمًا برموز الفترة الساداتية ممن لونوا مصر اقتصاديًا وثقافيًا «. ويشير إلى معالجته لكثير من قضايا المجتمع والعصر آنذاك، غير أن نصر الله يعترف بتوسع فجوة العلاقة بينه وبين إدريس كلما هوى من الأخير موقفًا صادمًا، مما أدى إلى غضب ملتهب ليقول نصر الله: « لا أنسى أنني سللت عليه سيفًا من ألفاظي القاسية الملتهبة بلندن في شقة الأديب السياسي المصري أحمد عباس صالح الذي فرّ إلى العراق «، فيما تلقى إدريس نصائح توجهه للكتابة حول ما يدور في أفقه الطبي والصحي لإفادة الناس دون الوقوع في السياسة، ليأتي رد الأديب موضوعيًا وتبريريًا لحالة الأمة العربية آنذاك لكنه يعترف بأن الريح السياسية أثرت على تاريخه الإبداعي باعتباره مواطنًا مصريًا مؤمنًا بالعروبة أولًا. وأمام هذه الأمواج والمعارك يعترف إدريس بأن هجوم نصر الله ضده من أشد وأقوى الهجمات التي تلقاها غير أنه يُبقي على أواصر العلاقة مشدودة بالمحبة والأخوة، مؤكدًا على ذلك بدعوته لنصر الله على مساء يقضيناه مع عائلة الأديب لكن الأخير أبدى جفاء الصحاري وعناد الجبال الرواسي، الذي عاد عليه لاحقًا بالندم عند سماع نشرة أخبار الخميس من إذاعة لندن تنعى الأديب الكبير الذي عُرف بالتواضع النبيل والعبقرية الأدبية والفنية.

« مالم تنقلهُ الكاميرا في حديث الجواهري»

يُثير فضولك بهذا العنوان ليقدم ثلاثة مقالات متعلقة بالشاعر محمد مهدي الجواهري. يتحدث عما جرى بعد لقائه التلفزيوني ودعوة الشاعر له في اليوم التالي، قائلًا: « ومن فوره انطلق يُبدي رغبة شديدة في زيارة المملكة، مُعبرًا أنها تلح عليه منذ قابل نائب الملك فيصل في زيارته إلى بغداد في سنوات الثلاثينيات الميلادية « ويدور الحديث حول مناورة الشاعر لملك العراق آنذاك فيصل الأول بقصيدة في مدح الأمير السعودي فيصل ووالده الملك عبدالعزيز بن سعود، مؤكدًا على ذلك ومُضيفًا بأنها محض إعجاب وتقدير. وبالفعل بعد ما يقارب العام قام الجواهري بزيارة تاريخية للمملكة إثر الحدث الثقافي الأبرز في حينه وهو مهرجان الجنادرية التراثي الثقافي. تلا ذلك غضب عراقي يكشفه نصر الله في كتابه بقوله: « مما أدى إلى نزع الجنسية العراقية من أكبر رمز يلتقي عنده وعليه العراقيون بمختلف مشاربهم « صفحة 321

حديث الكتب

عبد الوهاب أبو زيد

ناقد سرقه الإعلام

ليس كتاب "أصوات: في الأدب والفكر والاجتماع" للأديب والإعلامي المعروف محمد رضا نصر الله كتاب سيرة أو مذكرات أو نقد أدبي أو مقالات أو سجالات، وهو ذلك كله في آن معًا. هذا هو الانطباع المجمل الذي خرجت به من قراءتي لهذا الكتاب الممتع.

يضم الكتاب الذي قدم له د.نزار عبيد مدني، وزير الدولة للشؤون الخارجية السابق، مجموعة كبيرة من المقالات التي كان الكاتب ينشرها في زاويته الشهيرة التي استمرت طويلا في جريدة الرياض. ولكن محتويات الكتاب لا تقتصر على تلك المقالات كما سيتبين لنا من تقدمنا في قراءة مقالات الكتاب التي اتضح أن بعضها كانت محاضرات أو دراسات نقدية، مثل مقالته التي حملت عنوان "قراءة أولى في شعر أبي البحر الخطي" التي تكشف النقاب عن ناقد أدبي متمكن من أدواته وملم بموضوعه، وعارف بأساليب النقد ومدارسه. وقد كان من الممكن لذلك الناقد أن يثري المشهد النقدي المحلي لو لم تخطفه أضواء الإعلام والصحافة من الانصراف إلى النقد الأدبي ودراسة النصوص الأدبية.

نطالع في صفحات الكتاب أيضًا ما يدخل في باب السجالات الثقافية والنقدية التي ترتفع نبرتها وحدتها أحيانًا بين الكاتب وبين بعض أعلام المثقفين العرب والسعوديين، مما ضمن بعضه في الكتاب، موردًا بعض مقالات من ساجلهم وخاض معهم في حلبة الأفكار المتصارعة، من أمثال عبدالوهاب المسيري وسميح القاسم محمد حسين زيدان وأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.

يعج الكتاب كما هو متوقع من كاتب وإعلامي عتيد ومتشعب العلاقات في كل أرجاء العالم العربي بالعديد من أهم الأسماء ذات الوزن الثقيل في ثقافتنا العربية، متقاطعًا مع أفكارها ومحللًا لآرائها ووجهات نظرها من أمثال توفيق الحكيم ويوسف إدريس ونزار قباني وفدوى طوقان والجواهري والقصيبي ومحمد جابر الأنصاري ومحمد عابد الجابري.

كنت أتمنى لو أن الكاتب قد قدّم لكتابه هذا بما يمهد للقارئ الخلفية التاريخية لتجربته ومسيرته الطويلة مع الكتابة، وأسباب اختياره لهذه المقالات على وجه التحديد، ليقيني بأن ما كتبه يفوق ويزيد على ما ضُم بين دفتي هذا الكتاب الممتع والمفيد. كما تمنيت لو أنه ذكر تاريخ نشر كل مقالة، لوضعها في سياقها التاريخي الذي يجعل الصورة أكثر وضوحًا وجلاء أمام عيني القارئ.

حديث الكتب

في مجموعة (مجرّد حرب) لناظم علاوي..

لعبة الاستهلال ومحنة الخوف.

علي لفتة سعيد*

سبع قصص وتوطئة، هي ما أخذت المائة صفحة تقريبًا من مجموعة (مجرّد حرب) للقاص الدكتور ناظم علاوي. وبعيدًا عن التوطئة، كونها لا تدخل ضمن التدوين القصصي وكيفية إنتاج القصة بقامتيها الفكرة والحكاية، لأنها أي التوطئة جاءت من أجل إعطاء المتلقّي فكرةً عن البدايات التي كوّنت شخصية القاص المنتج، والذي يصبح أسمه ناظم علاوي. ولذا فإن أوّل ما يلفت النظر هي القصص السبعة، وهي قصصٌ طويلةٌ تقع بين تسع صفحات و13 صفحة، إلّا القصة الأخيرة، فقد كانت تأخذ مساحة خمس صفحات. وربما تأتي التوطئة هنا لتعطي مدلول الاهتمام بالقصص الطويلة، على أنها سياقٌ إنتاجي يهتم بالحكاية القصصية في المتن، وتأخذ السياق القصدي في المبنى السردي.. ثم أيضا ما يلفت النظر إن العنوان الرئيس لم يكن ضمن عنوان قصّةٍ محدّدة من القصص السبعة، وهو ما يعني أن العنوان عبارة عن أصل جمع قصديات القصص، ليعطي التأويل مكانته. فتحوّل العنوان الرئيس من كونه بوابة المدينة القصصية، الى يافطةٍ كليةٍ ممتدّةٍ مثل ذراعين تحتضنان العناوين الأخرى مثل أمر رؤوم. فتحولت عناوين القصص الى بوّاباتٍ متفرّعةٍ لمدينةٍ واحدةٍ لها سبعة أبواب، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمستوى التأويلي، الذي يعطي مدلولية العنوان شرعيته على أنها (مجرّد حرب) ليس إلّا، وكأنه أي العنوان في عملية التقشير الدلالي، أنه يأتي ساخرًا مرّة. ويأتي حاملًا لحرقته الواقعية تارةً أخرى، مثلما يأتي بمنطق البحث عن فلسفة الحرب كونها التي تمنح الخسارات التي ستكون عليها مدن القصص حيث سيدخل المتلقّي الى شوارعها وأزقّتها وحتى بيوتها الواسعة تارةً ثالثة.

الاستهلال ولعبة الروي

كلّ قصّةٍ لها عنوانٌ مشبّعٌ بالقصديات الفرعية للقصدية الكبرى للعنوان، صاحب الذراعين الطويلتين. لذا يأتي الاستهلال ليس خاصًا بالقصة ذاته، بل بطريقة الإنتاج لدى علاوي ذاته. فهو يتّكئ على المستوى التصويري في بداية الاستهلال، ثم يتحوّل الى المستوى الإخباري أو العكس، ومرد ذلك يعود الى:

أوّلًا: إنه يريد منح القصة قوام جنسها كقصّةٍ طويلةٍ تبدأ بالتصوير المكاني أو الحالة النفسية، ومن ثم الانطلاق نحو تفكيك الحكاية:

(مسجى بالبياض، وسط غرفته التي لاكت لسنواته، وطارت بها أحلام نحو عوالم أسسها من عشق التاريخ والقريض.. متوسدا صدر الفجيعة، امام دهشه الكتب!) استهلال قصة زلال الذاكرة.

ثانيًا: إنه يريده أن يكون منصّةً

لإلقاء كلمات الحكاية، من خلال منطقة عليا قادرة على السيطرة لرؤية كلّ العوالم الأخرى، التي تقع تحت نظر القصة وعنوانها من جهة، والحكاية وفكرتها من جهةٍ أخرى:

(نقطه سوداء واسعة في جوف جبل استباح صمتنا وشهودنا وكل امنياتنا ، وغطاها بالصقيع فكانت اشبه باستراحة ثلجية ننطلق منها ثم نعود ليلمنا ذاك السفح بأيد بارده تجعلنا نصطك خوفا ونحن نروم التقدم نحو سفح حرب مقدر ان نكون نارها وحطبها ورمادها) استهلال قصة العراء ايها الوطن الخالد.

ثالثًا: إنه يريد لهكذا استهلال أين يبدأ المستوى الدرامي للتحوّل من الفعل السردي الى الفعل الصراعي الذي يحتاج على عملية إخبار ذاتي من قبل السارد ليكون شريكًا في صناعة البؤرة الصراعية:

(نفضت عنها غبار عزوبيه ثقيلة، ورمتها في وديان انوثة معطلة، بعد ان غادر «سالم» الى الحرب وقفت عند نافذه غرفتها التي احتضنت ساعات الحب ، تداعب الطائر الحبيس معها وهو يغرد ليونس شهود وحدتها) استهلال قصة

الخيبة المتأخرة.

رابعًا: إن الاستهلال سيفتح له أبواب الصراع وامتداداته المكانية والزمانية، عبر الكثير من التحوّلات الفكرية التي تعيشها شخوص القصص، وبالنتيجة دفع ماكنة السرد الى الإمام الت لتعطي أكلها، كلّما خرج من الاستهلال الى مواقع مدينة القصص الأخرى:

(الفجر ما زال غافيا، ونحن نعبر خطا مائيا تتلوى حوله مفازات الموت والخوف بقساوة المحنة التي سنعيشها مثل ظلال مدن بهتت الوانها وفقدت بهجتها. القذائف المتساقطة ملات الارض بانبعاجات وحفرا استهلال قصة حافة الموت.

خامسًا: إن الاستهلال يمنح المنتج/ القاص المقدرة على منح المستوى التصويري صورةً كليّةً للمشاهد التي ستاتي عبر استنطاق الحكاية الفرعية من الحكاية الكلية المرتبطة بالعنوان الرئيس، باعتبار أن القصص لها ارتباطات (جذعية) في الحرب، كمستوى استدلالي على الحكايات في المجموعة. وهو ما يجعل الاستهلال القوة التي تنبض بالمعنى ومن ثم بالتدوين:

(بحر رمال ذهبية/ تنسيك لوهة قساوة شوارع المدن ! ارضية موحشة ، قدر لها ان تكون ساحة حرب لا نهاية لها! احتلت هذه الأفكار مخيلتي وأنا أنظر الى اللانهاية) استهلال قصة مراباة...

سادسًا: إن الاستهلال أراده أن يكون هو بوّابة القصة وليس العنوان، باعتبار العنوان للقصة الواحدة يلحق العنوان الرئيس، وبالتالي فإن المعنى المراد لكلّ قصةٍ ترتبط بالعنوان الرئيس، وربما تفقد حلاوتها في المستوى الدرامي، فيلجأ الى جعل العنوان مشرع على مصراعيه كباب أوّلي يعطي، الدليل معنى دلالة التمركُز في الصورة العليا:

(لعنة الله على الحافلات لانها تأخذ الآباء الى غير رجعة، أنا ـكره الحافلات وبالذات ذلك اليوم الموغل في الماضي وفي صغري، حملت الحافلة أبي الى الحرب حيث الموت الغافي عند نهاية رمال الصحراء الممتدة نحو الغرب) استهلال قصة خذيني .. أيتها الطريدة.

سابعًا: إنه الاستهلال الذي يجعل من اللغة القصصية تحمل المعنيين في القوامين الفكرة الحكاية، عبر استخدام مفعول الصورة الإخبارية للاستهلال، الذي يعني أن القصة دخلت أتون المعترك السردي لإنتاجها الحكائي : (مع اشراقة كل الشمس تمر على الخلق استيقظ نشطا سريعا على صوت البوق،ارتدي ملابسي على

عجاله، أقف في وضعية الاستعداد في طابور طويل مع زملائي في الأسر) من استهلال قصة 3691.

الخوف والإنتاج الحكائي

إن إنتاج القصص التي تمتلك عمودًا فقريًا واحدًا، وتدور حوله الأضلاع الفكرية والحكائية، وهي هنا الحرب التي يخلص إليها المنتج على أنها مجرّد حرب، أنتجت كلّ الصراعات، سواء منها التشكّلات المشوّهة للنتائج، أو الذاكرة المتعبة. فإن اللغة كانت تأتي بحسب الحكاية، لذا فهي تعتمد بشكل عام على المستوى الاخباري، الذي تُكمن فيها الأهمية الفكرية، كونها تحيط البطل الإنسان الذي هو مرّةً السارد الضمني، ومرّةً السارد المنيب عن القاص المنتج، لأنه لا يريد التوغّل في مجريات الحرب ويدخل في أيدولوجيتها، ولا يريد الإفراط بها لأنها ذاكرة. لذا كانت في أغلب القصص ثمة صوت السارد عبر التدوين يصيغة المتكلّم. فالقصص ليست معالجةً فلسفيةً للحرب، بل هي معالجةٌ سيكولوجيةٌ بما انتهى إليه الحال، حتى لو كانت الحرب قد انتهت منذ زمنٍ طويل، لكنها ربما تناسلت، وهو ما يجعل القصص واقعيةً حتى من خلال الإهداء الى شخصياتٍ قريبةٍ وأسماء المواقع والحروب الدلالات المكانية والزمانية. خاصة وإن الحرب ليست مقايضةً مع الحياة، بل هي الخوف الذي لا يسير باتّزان دائما: (لا يعرف الحرب إلا من اكتوى بنارها، هنا يتساوى احساسان متناقضان معا، تفاهة الحياة، والحرص عليها! الموت طائر يحوم حولنا وينقض علينا متى شاء) ص 45.

لذا فهو أي المنتج يركّز على لسان سارده الكثير من علامات الخوف التي نراها متراكمة في أغلب إن لم يكن كل قصص الحرب والمأساة الإنسانية. فالخوف هو العلامة الفارقة، التي تطبع على الذاكرة، كلّما هبطت عليها ألسنة الحرب. فالمعالجة تأتي عبر التركيز على الخوف في الحكاية، ليكون هو الفكرة ومعناها:

(المرارة شجرة مدت اغصانها في جسدي كله، والخوف طائر يزعق بداخلي، يمزقني ، يعبني، تستفزني حركته المريبة بقربي) ص 71.

إن اللغة كانت تابعةً في تصويرها الى لبّ الخوف، وما يمنحه من قدرة حكائية وما يمكنه من قدرة تدوينية للعب على الزمن، حتى أنه في الكثير من التفاصيل يضع نجمات في جسد القصة كفواصل، من أجل إعطاء الملمح الزمني، والتحوّل السردي والمكاني، ومن ثم مواصلة اتّباع لذات الطريقة في استثمار اللغة الحكائية، التي ترتبط بالواقع الذي يرابط بالخوف، وحتى يتخلّص من تتابعية الاسترسال، يقطع المتن الحكائي بالحوار، ليعطي مفعول الشخصيات وجودها الدلالي، فيكون الحوار تابعًا لعبة من جهة، مثلما يكون تابعًا لطريقة التدوين واللعبة السردية التي يمارسها المنتج من جهة أخرى:

(في ذاكره المعطوبة كنت اسافر باتجاه الحلم خائف من سرادق تنصب في المساحات الفارغة في الاحياء السكنية، لتقيم مدارس العزاء) ص 45.

* العراق

المقال

أسايرني أم سايرته؟
وهم الوقت.

د. سارا فارس
عبدالله فلبي*

@DrSaraPhilby

لكل شأن وقت، فلحين المولد لحظة، و لرحلة العمر دهر، و لموعد الموت عمر. الوقت ثمين، و اللحظة نفيسة، الوقت في الواقع هو الحياة بحد ذاتها، فما هي الدنيا و ما هو العيش بلا مفهوم الوقت؟ المفهوم الذي تم التداول و التشاور فيه على أصعدة متباينة، كتلك العلمية و النفسية و الأدبية و كذلك الدينية. علمياً، الوقت و كما وصفه الفيزيائيون، هو التقدم و التغير الظاهر للأحداث من الماضي إلى المستقبل، بمعنى أنه سلسلة التطور الزمني للأحداث. النظريات المتعلقة بالوقت تتضمن تلك التي اقترحت طرقاً متعددة لتنظيمه و الاستفادة منه، كقاعدة ٢٠/٨٠ القائمة على مبدأ عالم الاقتصاد الإيطالي فيلفريدو باريتو و التي تقول بأن البعض قادر في ٢٠٪ فقط من وقته بأن ينجز ٨٠٪ من الأمر المطلوب، و هناك من يضيع ٨٠٪ من وقته في إنجاز ٢٠٪ فقط من الأمر المطلوب. حيث لاحظ باريتو أن ٨٠٪ من ثروة إيطاليا يمتلكها في الواقع ٢٠٪ فقط من السكان. المبدأ الذي صاغه بناء على هذه الملاحظة يمكن استخدامه في عالمنا اليوم كأداة نافعة في تحديد و تحليل الأولويات و تحقيق الأعمال بكفاءة عالية، حيث أن ٨٠٪ من النتائج تنتج عن ٢٠٪ من الأسباب. نظرية أخرى هي تلك القائمة على قانون باركنسون و الذي يقوم على مبدأ أن العمل يتوسع لكي يملأ كل الوقت المتاح لإنجازه، إذاً، هذا المبدأ يدعو إلى عدم تخصيص وقت أطول لتنفيذ عمل ما. صاحب هذه النظرية هو سيريل نورثكوت باركنسون، و هو مؤرخ بحري بريطاني، و أحد أهم باحثي مجال الإدارة العامة. المقصود بمبدأه أنه و على سبيل المثال إذا منحت نفس المهمة لشخصين مختلفين، و أعطيت أحدهم مهلة ٤ ساعات لإتمامها، بينما أعطيت الآخر مهلة ساعتين فقط، فالشخص الذي لديه ٤ ساعات سيستغرق كل هذا الوقت و ربما أكثر لإتمام المهمة بنفس الجودة التي حققها الشخص الذي امتلك ساعتين فقط. تكثر الدراسات و تتعدد الأساليب و تختلف النتائج، و يبقى مفهوم الوقت جدلياً و غير ملموس. على صعيد نفسي، فالعام الذي نمضيه مع من نحب يمر كاللحظة، و اللحظة في بعدهم تمر كالعام. شعورنا بمرور الوقت مرتبط ارتباط وثيق بجودته و بمحتواه و مضمونه. استمتاعنا باللحظة المحببة يجعلها تبدو و كأنها تنقضي على عجل، لكوننا لا نولي في حينها اهتماماً للزمن، بينما اللحظة الغير محببة تبدو و كأنها تنقضي على مهل لانشغالنا في حينها بثقل الشعور السيء الملازم لها. إذاً، الوقت لا يتحول أو يتغير حقيقة، إنما هي أحاسيسنا التي تتملكنا في تلك اللحظات و الدقائق و الساعات ما تجعل الوقت يبدو و كأنه ذلك الرفيق العنيد، نحبه لكنه يسري باللحظة الهائئة كلمح البصر، و يعبؤنا باللحظة الحزينة كعدو مُصر. الوقت مقترن أيضاً بالمعاني التي تلامس واقع التقدم في العمر، و لكل إنسان نظرة خاصة و شعور يراوده ما إن استذكر أنه يتقدم بالسن عاماً بعد عام و يوماً بعد يوم. هي سُنة اللّه في خلقه، و لا شك بأن النفس السوية التي اختارت بأن تحيا على أسس السلام و الصفو و الوداد و سعت على أن تكون هي الخير في نفسها و في تعاملها مع الغير، لا تكترث كثيراً و لا ترتاب من حقيقة التقدم في العمر. بل أنها تفتخر أيضاً

بما مرت به من مراحل في هذه الحياة، و هي ترى نفسها الآن نسخة محسنة من ذات الروح، نسخة أكثر حناناً و لطفاً و أعلى استقراراً و حكمة.أدبياً، وصف كتاب و شعراء العالمَين العربي و الغربي الوقت بشتى الأوصاف. فالكاتب و الشاعر المصري أحمد شوقي سطر هذه الأبيات:

دقـات قـلـب الـمـرء قـائـلـة له
إن الـحـيـاة دقـائـق و ثـوانـي
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فـالـذكـر لـلإنـسـان عـمـر ثاني

أما المؤلف المسرحي و الشاعر البريطاني ويليام شكسبير قال: "الزمن بطيء جداً لمن ينتظر، سريع جداً لمن يخشى، طويل جداً لمن يتألم، قصير جداً لمن يحتفل، لكنه الأبدية لمن يحب." الوقت من أثمن الأمور في حياة بني البشر، و قيمة الأشياء في نوعيتها لا في كميتها، و كذلك الوقت. أنت اليوم إذا أمضيت مع شخص عزيز لديك ساعة واحدة فقط لتستمع إليه حق الاستماع، بأذن صاغية و قلب حاضر و نية حسنة، تارة تقاسمه الضحكة و تارة تشاركه الدمعة، تضمد له جرحاً و تحيي فيه أملاً، فيغادرك و هو يشعر بأن حمله الثقيل قد أصبح أخف و فؤاده المرهق أصبح أكثر عذوبة، فقد أهديته ما لا يقدر بثمن و قدمت له عطاء لا يضاهى، ألا و هو وقتك، و دقائق من عمرك لا يمكنك استردادها على هذه الأرض. أرى بأن الوقت كالمال، يمكنك إنفاقه في إفساد ذاتك و تدمير غيرك، كما يمكنك إنفاقه في إحسانك لنفسك و مساندتك لمن حولك، فلك الخيار. و كما قال الفيلسوف اليوناني ثيوفراستوس: "الوقت هو أثمن شيء يمكن أن ينفقه الإنسان." من منظور ديني الوقت من أسمى النعم التي أنعم الله سبحانه و تعالى بها على عباده، و قد أقسم جل جلاله به في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: {و العصر(١)}، {و الضحى(١)} و الليل إذا سجى(٢)}، {و الفجر(١) و ليال عشر(٢)}، {و الليل إذا يغشى(١) و النهار إذا تجلى(٢)}، مما يؤكد لنا قيمة هذه النعمة و ضرورة حسن استثمارها و شكر المولى عليها. كما تطرقت بعض الأحاديث النبوية الشريفة إلى أهمية إجادة التصرف في الوقت و إدارة الزمن. أخيراً و ليس آخراً، الغاية من خلق الإنسان و من وجودنا في هذه الدنيا هي العبادة، هي ليست دار خلد و لا دار نعيم، بل دار انتقال. و أغلى ما نمتلكه في رحلة الانتقال هذه و كل ما نحتاج إليه للقيام بهذه العبادة بالشكل الذي ندعو بأن يتقبله رب العالمين منا هو أمر واحد: الوقت.

* الرياض ، فبراير ٢٠٢٥م

الحب و الحياة .

ربما

بشاير العرفج

تتأمل الطرقات من شرفة منزلها في ليلٍ بارد و فارغ و ثقيل، لا شيء يوحي بقرب نهايته و كأن العمر كلّه سيتوقف هنا، ترفع رأسها إلى السماء بلحظة خاطفة يمر على ذاكرتها كل شيء و اللا شيء معًا، تتنهد.. تعود إلى الواقع على صوت (أم كلثوم) يصدح من خلفها: " أنت لو حبيت يومين كان هواك خلاك ملاك". تتبسم، و تجلس على الكرسي، ترفع كأس الشاي الذي بَرَد وهو يحن لإلتقاطتها. تسند رأسها على ظهر الكرسي و بين يديها كأس الشاي، و تغرق في تأمل:

إلى أي المدى للحب سطوة على التغير؟ و هل بالضرورة على هذا التغير أن يكون (تهذيباً)؟ إذن هل للحب أثر على الأخلاق؟ هل هذا الأثر سلبي أم إيجابي؟ أظنه موضوعًا يستحق البحث و الدراسة!

قد يجبر الحب شخصًا على أن يكون أكثر قلقًا أو غضبًا أو حزنًا، ربما مدفوعًا بالحنين أو الخيبة أو عدم اليقين، ولا أظن أن تلك نتيجة (إيجابية)حُسمت فرضيات الدراسة دون بحث أو تقصٍ .

ثم يرد صوت في نفسها عليها: تلك عواطف! قد نكتشفها من خلال الحب و قد نتعرف عليها قبله أو بعده! و قد تخدمنا و قد تستخدم ضدنا و ما يحصننا من الخيار الثاني هو مدى وَعينا في حقيقة و طبيعة مشاعرنا ومدى فهمنا لدور الآخر و حدوده و مدى تقبلنا لطبيعته و حقيقته! ربما بإمكاننا القول بإن الحب بوابة نمو شخصي، و نافذة للحياة.

و متى تسبب المأساة العاطفية شرخاً في الشخصية و متى يصدر هذا الجُرح جوهرا؟ هل يعود لطبيعة الشخصية أم مستوى الخبرات أم أسلوب التربية؟ أم دور الطرف المقابل أم مكانته و مستوى التوقعات؟ متى نرتقي بالجرح لعوالم أبعد من أبصارنا و أسمى و متى يسقطنا في قاع التأنيب و الأسى؟

لا أعلم. لكني أعرف يقينًا أن الحب هو لبُ الخلق الحميد، والقادر على الحُب قادر على العطاء و الصفح و الضحك و رؤية الجمال.. ماذا تريد أكثر من مُحب لتحيا الحياة؟ و كيف تصبح لذاتك ذلك المحب! إن وقعت في الحب مرة فلن يخرج منك أبدًا، فما أعرفه أن غياب المحبوب لا يعني تهدمّ الحب.. و إن القلب الذي عرف الحب على حقيقته لن يخافه و إن لُسع منه... و أن من حمل الحب بصدره يومًا لن يقدر على لفظه أبدًا، سوف يتسع لحب الذات و الشجر و السماء و الله في السماء، و في صدورنا و أقوالنا و كل ما يصادفنا من رحمة تصور حُب الله لنا، من حنانه المحيط بنا.. الجمال الذي أودعه من حولنا، عطاياه التي لا تنفد رغم تقصيرنا، صفحه و عفوه رغم تخبطنا و ضعفنا، فيكبر الحب في نفسك كل لحظة و كل يوم لكل فرصة (حياة) لكل معنى خيّر، لكل لحظة احسان أو تأمل.. الحب قربةً إلى الله إن إتسع.

ديواننا

سليمان العتيق

ترانيم العوده.

يا خالقي
أعلى مراتب عزتي
أحلى مغاني بهجتي
شوقي إليك ولهفتي وخضوعي
حين تجيش مشاعري
في ضامري... في خاطري
ويهبُ إعصارٌ لحبك في ضلوعي
وحين ذاكْ
تتضاءل الأشجانُ والأحزانْ
وتفر من فرحٍ دموعي
وتشدني نحوَ العوالي غيمتانْ
سكنتْ سماكْ
إحداهما تسقي فياض الشيحْ
والأخرى زهور الإقحوانْ
اخضرت الوديانُ من ضحكاتها
وتمايلت وتراقصت كلُ الروابي
واستدار لها الزمانْ
ويشدني نحو المروج الخضر
تذكار الجنانْ
وغناءُ أطيارٍ تسبح في علاكْ
ياخالقي
ويشدني مسرى النجومِ...
الساراباتِ إلى السدوم
ومراتعُ القمر المنورِ فوق ربوات التخومْ
ومطالعُ الشمس المضيئة كل يوم

إن طاف بي شوقٌ إلى أهلي
فأرقني الحنين
أو فاضت الذكرى على قلبي
فأخضلت العيونْ
في مهجتي
يستيقظ الشوق الدفينْ
سيهزني هذا الحنين
ويشدني هذا الحنين
لمنازلٍ كانت هناكْ
بديار أهلي جنتان
(مدهامتان)
عيناهما نضاختانْ
ورياضُها روحٌ وريحانٌ
وخيراتٌ حسانْ
وضياؤها نورٌ تدفق من سناك
ياخالقي
تلك منازلنا التي
ترنو لساعة عودتي ورجوعي
تهفو إليها مشاعري
في سجدتي وركوعي
يا خالقي رحماكْ
أهلي وأفراحي هناكْ
حبي هناك
أبداً أحن إلى هناكْ

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

ذات خلخال.

لا تنزلوني على قانون منطقكم
فإنّني عالقٌ في مقتضى الحال!
**
حسّ البلاغة في قلبي
يمرجحني
بين الأحبة
من حالٍ إلى حال!
**
إذا رأيت خليًا كنتُ بسمته
أتلو عليه حديث السكّر الحالي
**
وإن رأيت شجيًا صرت دمعته
من رفّة العين حتى حبّة الخال!
**
فالشعر إن لم يكن
في القلب أغنيةً
لم يلتفت لوقوفي ربعُه الخالي!
**
حتى القصيدة
لا كانت مباهجها
إن لم تكن
في خيالي ذات خلخال!
**
والبحر
لا كان لي
إن لم يكن مددا
أوصالُ أنغامِهِ أنغامُ أوصالي
**
فإن رأيتم حنينًا يرتدي جسدًا
فالروح روحي- والصلصال صلصالي!

تربيع وتدوير

عبد الله لغبي

دَرْبان الدَّرْبانِي

جوّابُ آفاقٍ على عُبْرِ أسفارٍ يسمِّيها (مَبْرُوكَهْ) التي لم يرضَ لها عنوانا -وإن كان أغلى ثمنًا منها- إلا (س ر ع ١).

إنه سيد الطرق، الفارس المقبل المدبر معا: (دَرْبان الدَّرْبانِي)، الذي إذا انطلق انطلاق السَّهْم لا يكاد يعوقه شيء عن سيره الخاطف حتى يبلغ الرَّمِيَّة:

لا عَوَرُ مصابيحَ أو عماها؛ فهو يسير دائما في موكب من بوارِق (ساهر).

لا عارضٌ يفجأ؛ فهو يكاد يَنْفُذُ من سم.

لا منعطفاتٌ خطرةٌ ولا تقاطعاتٌ؛ فيداه دوما متقاطعتان، وهو يعرف كيف يتجاوز المانع ولو سدَّ ذي القرنين أو سورَ الصِّين العظيم.

في يوم نظامه وهو كبيضة الدّيك:

يهبط مؤشّر سرعته قريبًا من المئة عند بعض (المطبّات)، ويتوقّف لمدة عشر ثوانٍ كاملةٍ عند بعض الإشارات.

في يوم سعْدِه هذا:

ينبض مصباحه الخلفي الجانبي الأيمن؛ ليتّجه اتجاه قلبه ويدع العقول خلفه حيارى!!

ويتوسط المسارات التي لطالما راوغ فيها.

ويتوقفّ في وسط الطّريق المنعطف إليه،وهو الذي كان ينعطف دون تمهُّل أو التفات؛ كأنه الشنفرى برقبة (عرفاء جيأل)!!

ومهما قيل فيه فهو يعدِّل المثلّثات المقلوبة، ويجدِّد إيمان المسلمين كلما لمع شهابه. انتهى.

الشخصية الافتراضية

سيسجل التاريخ أن ابن هذا الزمن يعيش بشخصيتين، الأخرى منهما لها كينونتها وحكمها الذاتي في عالم افتراضي لا يُدخل من بواباته السحرية (وهي مواقع التواصل الاجتماعي) إلا حبوا بأصابع الأيدي على الشاشات!

وما جذب الناس إلى هذه المواقع الحرية المطلقة التي كانت تكفلها بادئ الأمر؛ فدخلوها بأسماء مستعارة، يرسمون شخصياتهم ويلوّنونها كما يشاؤون، ويسيئون بها وكأنهم من أهل بدر، ويحسنون فيعُمّ إحسانهم.

وأصبح لكل منهم إمارة على موقع افتراضي وإن لم يكن له مفحص قطاة في وزارة الإسكان.

وهكذا وجد فيها الناس بديلا مثاليا عن الواقع؛ فانصرفوا إليها وبذلوا فيها أكثر أوقاتهم.

ولكن مع تسرب الأشرار إليها واستغلالهم جو الحرية فيها أصبحت خطرا أمنيا يجب معالجته وإحلال النظام في أبعادها كافة؛ فكانت التحديثات كل سنة تنتقص من مميزات الحرية على حساب الشعارات التي تطمئن المستخدم بأن بياناته في خبء الشيفرات الجينية لمالك الشركة!

وبما أن الإجراءات ستصبح أشد فيما يتعلق بالهوية والتحقق منها، والاطلاع على البيانات سيصير شرطا أساسيا لتقديم الخدمة،والتسريبات والاختراقات التي تبدد الخصوصية لن تتوقف - ستردم الهُوَّة بين عالمنا وذلك العالم شيئا فشيئا؛ حتى لا فضل لافتراضي على واقعي بشيء؛ ويؤول الأمر إلى أن يعود الناس إلى واقعهم بالسلاسل، وستموت كثير من الشخصيات الافتراضية لكن أعمالها ستدون في صحيفة من حرك عرائسها.

ذِكْرَى السَّرَّاجِ

ديواننا

محمد محسن الغامدي

كَأَنَّكَ تَقْرَأُ سِفْرَ الخُرُوجِ وَحِيدًا
وَكُلُّ العَوَالِمِ مَرْثِيَّةٌ لِلصَّبَا

لَمْ أُقَابِلْكَ عِندَ انْتِهَاءِ الحِصَصْ
مَرَّ عَامٌ عَلَيْنَا فَهَيِّئْ لَنَا مَجْلِسًا
فِي مُدَامِ النَّوَى كَيْ نَجُوسَ بِأَدْنَى القِصَصْ

كُنْتَ تَعْبُرُ لِي سِيرَةَ الزِّيرِ سَالِمِ
وَتَقْرَأُ لِي صَفْحَةً مِنْ كِتَابِ العِلَلْ

ثُمَّ بَادَرْتَ تُنْشِدُنَا مَا تَيَسَّرَ
مِنْ تِيهِ هَذَا الزَّمَانِ
لِنَبْكِي الطَّرِيقَ وَنَسْتَبِقَ الخَطْوَ نَحْوَ اكْتِمَالِ الجُمَلْ

كَأَنِّي سَمِعْتُكَ يَوْمًا تَقُولُ:
"وَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا"
ثُمَّ تَسْكُبُ فِينَا ضِيَاءَكَ مُغْتَبِقًا
مِنْ هُدَى سَابِحٍ فِي الزَّلَلْ

أُخَيَّ، أَمِنْ بَعْدِ مَوْتٍ أَرَاكَ
تُرَافِقُنِي فِي جِبَالِ السَّحِيرِ؟
جَمِيلًا كَمَا كُنْتَ، يَتْبَعْنَكَ الفَاتِنَاتْ
يُقَطِّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَيُنْشِدْنَ شِعْرَ الجُعَيْدِيِّ(1)
عَلَى بَاحَةِ الحُسْنِ قَلَّبْنَ فِيكَ المُقَلْ

وَفِي صَيْفِ قَرْوَى أَرَاكَ تَطِيرُ
إِلَى شَفَقٍ مُشْرِقٍ كَالصَّبَاحَاتِ
مُعْشَوْشِبًا فِي ثَنَايَا الوَجَلْ

هَاطِلُ الوَسْمِ عَذْبُ المَجِيءِ
كَرِيمًا كَمَا حَقْلُ قَمْحٍ
عَجُولًا إِلَى المَكْرُمَاتِ
بَهِيُّ الأَمَلْ

لَيْتَهُ يَفْتَحُ الغَيْبُ لِي كُوَّةً مِنْ ضِيَاءٍ
أَرَاكَ تَقُولُ النِّكَاتَ لِطِفْلٍ خَجُولٍ
وَأَنْتَ تَقْهَقِهُ مُنْتَشِيًا كَالرُّعَاةِ
إِذَا جَادَ وَسْمٌ ثَمِلْ

1 - الشاعر ابو جعيدي رحمه الله

المقال

وحيد في المنزل

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

"وحيدٌ في المنزل" Home Alone اسمُ لفيلم قديم عُرض لأول مرّة في عام 1990، تدور أحداثه حول طفل في الثامنة من عُمره، تتركه عائلته عن طريق الخطأ في المنزل وحده، ثم تُسافر لقضاء عُطلة عيد الميلاد بعيداً عن مدينتهم، وهو الأمر الذي يستغلّه لِصّان غبيّان، يُخطّطان للهجوم على الطفل وسِرقة المنزل.

وبظهر ذكاء هذا الطفل ودهاءه غير المُتوقّع، من طفلٍ في هذا السِنّ الصغير، ويبدأ في مُقاومة اللصوص، عن طريق تنفيذ العديد من الخُطط والمكائد لمنعهم من السرقة، لتمتزج الأحداث في إطار كوميدي وتشويقي.

وقد حقّق الفيلم أرباحاً قياسية تُقارب النصف مليار دولار، وترشّحَ لجائزتيّ أوسكار وعدّة جوائز أخرى.

ولكن بالرغم من نجاح الفيلم نجاحاً هائلاً، فنحن نُدرك أن الواقع لا يبدو بهذه الطرافة، عندما نُضطرّ لترك أبنائنا وحدهم في المنزل.

فقد عرفتْ كثير من الأُسر في جميع أنحاء العالم ظاهرة جديدة بدت ملامحها مع خروج المرأة إلى العمل، ونقصد بهذه الظاهرة السماح لأطفال المدارس بحمل مفتاح المنزل، حتى يستطيعوا الدخول إليه والبقاء فيه لمُددٍ تتراوح بين ساعتين وأربع ساعات، إلى حين عودة أحد الوالدين من العمل.

لقد كان مفتاح المنزل في الزمن القديم من المحظورات التي يجب إخفاؤها عن أعيُن الصغار، وحتى النُّسخة الاحتياطية منه كان الوالدان يجتهدان في إخفائها تحت وسادة في غرفة النوم، أو فوق رفّ بعيد في دورة المياه.

ولكن مفتاح المنزل فقدَ مكانته في السنوات الأخيرة، وأصبح من المناظر المألوفة، في بلاد الغرب خاصّة، رؤية مفتاح المنزل مربوطاً بسلسلة معدنية ملفوفة حول رقبة أطفال المدارس، فيما بين السابعة من العُمر فما فوقها، وذلك زيادة في الحذر من فقدانه في الحقيبة، في زحمة الكُتب والأدوات المدرسية.

ويُشار علمياً إلى "طفل المفتاح" latch-key kid بأنه الطفل الذي يتراوح عُمره ما بين سبعة أعوام إلى ثلاثة عشر عاماً، يعود بشكلٍ روتيني إلى المنزل بمُفرده، ويستخدم مفتاحاً لقفل أو فتح باب منزله، ويرعى نفسه دون إشراف شخصٍ بالغ عليه.

ويعود أول استخدام لمُصطلح "أطفال المفاتيح" إلى عام 1944، عندما كان على كثيرٍ من الأطفال في الولايات المتّحدة رعاية أنفسهم بعد الخروج من المدرسة، لأن آباءهم يُشاركون في المجهود الحربي أثناء الحرب العالمية الثانية، وخرجت الأُمّهات وقتها للعمل من أجل الحفاظ على استقرار الأُسرة ماليّاً.

لقد التمس الكثيرون الأعذار للأُمّهات اللّائي تركنَ أبناءهُنّ بمُفردهم وقت الحرب، ولكن الأمر كان مُختلفاً مُنذ سبعينيّات وثمانينيّات القرن العشرين، حين ارتفعتْ مُعدّلات الطلاق، وزادت فُرص عمل النساء.

ومع تغيّر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بدخول الألفية الثالثة، انخفض عدد "أطفال المفاتيح" بين العائلات المُقتدرة ماديّاً بسبب ترك أحد الوالدين العمل، والتفرّغ لرعاية الأطفال، أو الاعتماد على "جلّيسة أطفال" baby sitter المدفوعة الأجر،

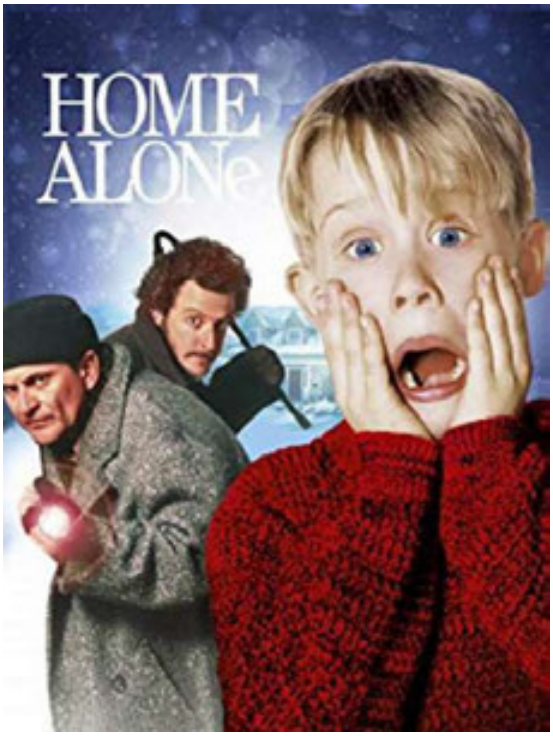

بينما بقي الوضع كما هو في الأُسر الفقيرة.

وقد نشرت المجلّة الأمريكية "المرأة الجديدة" New Woman بحثاً ميدانياً مُستفيضاً عن هذه الظاهرة، رصدت فيه اعترافات بعض النماذج من أطفال المفاتيح، ومنها:

"هيذر" طفلة في العاشرة من هؤلاء اللّائي تعمل أُمّهاتهنّ خارج المنزل، تقول: "إنني أعود إلى المنزل مُبكّرة عن والديّ بما يُقارب أربع ساعات، ولذلك فقد سمحتْ لي أُمّي أن أحمل مفتاح المنزل حول رقبتي منذ عامين تقريباً..

أحياناً أُحسّ بنوعٍ من الملل، لأن المنظر الذي أراه يومياً وأنا أُدير مفتاح الباب لا يتغيّر؛ لا أحد يستقبلني بترحاب، سوى كلبي الصغير الذي يهزّ ذيله طرباً عندما يراني..

بفُتورٍ أُلقي حقيبتي على منضدة صغيرة موجودة بالصالة، ثم أخلع ملابس المدرسة لأتّجه رأساً إلى المطبخ..

يا إلهي! حكاية كلّ يوم؛ حوضٌ مليءٌ بالأطباق التي عليّ أن أغسلها كلّها أولاً، ثم أقوم بإعداد الطعام لوالديّ المُتعبَين..

أقول لكُم الحقّ، أنا لا أُريد أن أُضيّع وقتي في اللّعب، ليس لأنني لا أُحبّ اللّعب، ولكنني أريد أن يشعر والداي بالسرور عندما يعودان من عملهما، فمنظر المنزل المُرتّب والأطباق المغسولة والطعام المُعدّ يُشعرهما بالفخر، وأنا أُحسّ به من نظرتهما إليّ".

إن بعض هؤلاء الأطفال مثل "هيذر"، وهُم عدد قليل جِدّاً، استطاع بتدريبٍ منذ الصغر على تحمّل المسؤولية والاعتماد على النفس، بل إن غياب الوالدين عن المنزل أعطاهم فُرصة جيّدة للتدريب على بعض مسؤوليات الأُسرة وأعبائها.

ولكن أطفالاً آخرين مثل "بوبي"، يشعرون بالخوف، أو في أحسن الأحوال بالوِحدة والإهمال من جانب والديهم؛ فالطفل "بوبي" الذي يبلغ الثامنة من عُمره، وهو أيضاً يعود من المدرسة إلى منزلٍ خالٍ تماماً، ولكنه لا يُشارك "هيذر" في كلّ صفاتها، من حيث الاعتماد على النفس والتعاون مع الوالدين، وبصدقٍ شديد يصف مشاعره، فيقول:

"إنني أُحسّ بالخوف الشديد عندما أعود إلى المنزل، حتى وصول أُمّي بعد ثلاث ساعات كاملة..

فأُلقي حقيبة المدرسة على مائدة المطبخ، ثم أذهب إلى الصالة لأُدير أزرار التلفزيون وأرتمي على مقعدٍ أمامه، ثم أُغيّر القنوات وأعود لإغلاق الجهاز..

أذهب إلى المطبخ لأُخرج كُتبي وكُرّاساتي من الحقيبة على المنضدة، كما لو كُنت استذكر دُروسي الفعل..

ثم لا ألبث أن أتسلّل إلى الصالة، حيث أظلّ هناك وأُذناي مُنصتةٌ لمفتاح الباب، حتى يحضر أحد والديّ، فأجري إلى المطبخ وأتظاهر باستذكار دروسي"!

المشكلة ليست مشكلة هذين الطفلين وحدهما، ولكنهما مشكلة كثير من الأطفال، الذين يظلّون بدون رعاية والديهم لفترات طويلة، ويشعرون بالخوف، أو في أحسن الأحوال بالوِحدة والإهمال من جانب والديهم. والمؤسف حقّاً أن كلّ هؤلاء الأطفال يُحاولون إخفاء مشاعرهم عن والديهم، مُتظاهرين بالشجاعة الكاذبة.

تخلُص هذه الدراسة إلى أن كثيراً من الأطفال أيضاً يشعرون بحُنقٍ شديد تجاه هذا المفتاح الذي يلتفّ حول رِقابهم؛ فيلجأون إلى تصرّفات سيّئة خارج المنزل! مع شِلّةٍ من الأصدقاء، أو أنهم يقفون بلا هدفٍ على أرصفة الشوارع الرئيسة، وربما وقعوا فريسة لعوامل خارجية؛ منها تعرّضهم للانحرافات السلوكية، أو المُعاناة النفسية، ولسوء الحظّ أن هذه الحالات لا تتحسّن كثيراً بمرور الوقت.

ديواننا

جهةُ التأويل.

محمد فرج العطوي

بحقِ عينيكِ خلّ الشِّعرَ للشُّعَرا
فإنهم حيثُ وادي غَيّهمْ أُسَرا
هو السبيلُ الذي من تيهِهِ عبروا
إلى مساءاتِهم حتى غدوا أُمَرا
وهُمْ على ضفةِ الناجينَ لم يجدوا
إلا مَغْبَتَهُ كي يقتفوا الأثَرَ
باتوا على ذمةِ المعنى يؤرقهم
ما غابَ من ليلِهِ الداجي وما ظَهَرَ
وما توغلَ فيهم من معالجةِ الذكرى (م)
التي كلما عادتْ جَرَت نَهَرا
ما طالَ ليلُ السُّرى إلاّ ليَمنَحَهم
صبحاً به يشنؤون الليلَ والسّهَرَ
بحقِ عينيكِ هُزّي جذعَ ساريةِ ال
أشواقِ تُسقِطْ عليكِ الهوى سِيَرا
مُرّي على جهةِ التأويلِ واقتربي
من المعاني كثيراً واقرئي الصُورَ
ستمكُثينَ طويلاً غيرَ عابئةٍ
ستسألينَ : أطالَ الليلُ أم قَصُرَ؟
لا وقتَ للشعرِ- إلا الشعرُ - سيدتي
هذا الذي عنه -في كلِ الورى- أُثِرَ
روحٌ تحلّقُ فيها ألفُ سانحةٍ
تنأى. ويشقى بها العشاقُ والشُّعَرا
غمامةٌ لستُ أدري مُذْ متى نشأتْ؟
وكيفَ أثقلتِ الأرياحَ والمطرَ ؟
وكيف ألقتْ على الدنيا عذوبَتَها
سِحراً؟ فما هاهُنا إلا وقد سُحِرَ !

ومارِدٌ سلّ من جنبيهِ شوكتَهُ
وقَدّ ناصيةَ الأشياءِ واسْتَتَرَ
والحالمونَ بما أوتوا وما سُلِبوا
يرونَ كلّ طريقٍ مُشْرعٍ سَفَرا
يُؤطرونَ بقايا صبرهم وَرَعاً
ويكتفونَ من الذكرى بما عَبَرَ
ما قالَ قائلُهم إلا لتَندفعَ ال
أنفاسُ حرّى وتجري في المدى خَبَرا
وأنتِ أوتيتِ سَقفَ القولِ فاعتمري
تاجَ المجازاتِ واختالي به قَمَرا
وأسمعينا حديثاً غيرَ متصلٍ
بكلّ أسنادهِ إلا لمنْ كُسِرَ
يحقُ للحظةِ المُثلى -وقدْ سنحَتْ-
أنْ تحتفي بكِ ، بالنورِ الذي انتشرَ
وأنْ تشاغبَ (ليلى) كلما فَتَحتْ
للعزفِ نافذةً أو داعبتْ وتَرا
وليسَ أبلغُ من رمشٍ هوى كسَلاً
ما عادَ منكسرًا بل عادَ منتصِرا
في كلِّ موقعةٍ يلقي تحيتَهُ
على ضحاياهُ مزهواً ومفتخِرا
كما يشاءُ ، يعيدُ الآنَ كرّتَهُ
لم نتعظْ ، لم نتبْ ، لم نتخذْ حَذَرا
نَمضي. وفينا طُعونٌ كلما برئتْ
عادتْ جِراحاً. وعادَ القلبُ مُنكَسِرا

اقرأ

هل القراءة فعل نخبوي؟

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

هل القراءة فعل محصور في فئة معينة من الناس يشترون الكتب ويهيمون في القراءة دون غيرهم؟

لا يفترض أن يكون الأمر كذلك أبدًا؛ لأن القراءة للجميع نظريًا، وهي أيضًا عمليًا؛ بناء على المستويات المتفاوتة للكتب؛ التي يزيد عددها على 120 مليون كتاب في مختلف الأزمان والجغرافيا، والتي يناسب بعضها النخب بناء على موضوعاتها، وبعضها الآخر يناسب عامة الناس.

ولا تناسب الكتب عامة الناس فقط، بل تناسب حتى صغار السن والأطفال، وحتى الرضع هناك من الكتب ما يناسبهم، وينبغي توفيرها لهم حسب قدرة كل أسرة.

وعندما نحصر الكتب في النخبة فإننا نحكم بالجهل على الشريحة الكبرى من الناس، كما نحكم بالإعدام والغبار على العدد الأكبر من الكتب التي كُتبت في الأصل لعامة الناس.

ولا يمكن بالتأكيد أن نعني أن جميع الناس في مستوى واحد من كم أو نوع أو مُدد القراءة خلال فترة زمنية معينة؛ فبينما يستطيع بعضهم أن يقرأ عدة ساعات في يوم واحد، قد لا يستطيع آخرون أن يقرؤوا هذه الساعات خلال عام كامل، وبينهما يتفاوت عدد الساعات حسب همة ونشاط ومشاعر كل منا، وكذلك حسب الوقت المتاح لكل شخص وحسب ميزانيته المتاحة لذلك.

وكون القراءة فعلًا نخبويًا أم لا هو سؤال لا نفترض إجابته بنعم أو لا، بل في الطيف الواسع والعريض بينهما، الذي ينبني على معرفة اتساعه معرفة مدى انتشار وثبات القراءة كعادة راسخة في أي مجتمع. وكلما قلت نخبوية القراءة في أي مجتمع عنى ذلك اتساع نطاق شعبيتها لتغطي مختلف شرائحه وطبقاته وفئاته. وهي أيضًا ما تقرر عدد دقائق أو ساعات القراءة كل يوم، وهي ما تقرر حجم مبيعات الكتب، وهي أخيرًا ما تقرر ما تمنحه من قيمة وأهمية للعلم.

ومن أجل أن نجعل القراءة متاحة للجميع، ولكي نزيد من مدد القراءة في مجتمعاتنا، فإننا بحاجة إلى خطوات متوازية تتضمن السعي لتوفيرها لهم عبر ملاحقة الناس بالمكتبات العامة في كل حي، أو بحافلات صغيرة تحمل الكتب إلى الناس في الأسواق والحدائق والتجمعات العامة، وإقامة فعاليات ومسابقات قرائية متنوعة وبأساليب متجددة؛ من أجل اجتذاب مختلف الشرائح إليها. كما أن المؤلفين ودور النشر مدعوون لخفض أسعار الكتب لأدنى حد، أو توفير طبعات اقتصادية تناسب محدودي الدخل، جنبًا إلى جنب مع إنتاج طبعات فاخرة. وأخيرا ينبغي أن تكون لدينا شريحة واسعة من الكتاب تكتب لعامة الناس وليس للنخبة فقط، وأن تخفف من الألفاظ الصعبة والنخبوية التي تنفرهم من القراءة وعالم الكتب مع بقاء الدراسات والبحوث المعمقة والكتب النخبوية والتي لا غنى لنا عنها.

محمد الحسين الزمزمي*

فاتحة الصباح

صباحي صوتكِ العذبُ
له تتراقصُ السُّحْبُ
ويُعشِبُ في فلاة الروح
من أمطارهِ الجَدْبُ
ويَشْقى -آه ما أحلى!-
به هذا الأسى الرَّحْبُ
رسولُ مَحبةٍ يُقْصى
على آثارهِ الخَطْبُ
وخُطْبةُ ناسِكٍ تُمحى
بها العثراتُ والذَّنْبُ
يَخفُّ بها (عَنا الدُّنيا)
أصَوْتٌ ذاكَ أم نَخْبُ؟
صلاةٌ (لا صلاةَ) بها
وحربٌ ما بها حربُ
كمو سيقى ... كمو سيقى
بها يتناثرُ الصبُّ
بوادِرُ قصةٍ يَخْشى
بأن تُغْتالَهُ القلبُ
ويسقيها (بحقْلِ الخوف)
لم يَظْفَرْ به الرُّعبُ
كؤوساً من يدِ (الإكسير)
يَثْعبُ خَلْفَها الخصْبُ

*رجال ألمع

بشير الصاعدي

أنقى من الماء.

إنّي أتيتُ وفي دمي إعصارُ
وعلى شفاهِ حروفي الأعذارُ
فالأبجدية في رثائك سيّدي
حرفٌ يذوبُ وآخرٌ ينهارُ
يا صالح الكلماتُ تخذلُ رغبتي
فالشعرُ عند جراحِنا غدّارُ
تمضي من الدنيا كأنك نسمةٌ
لكن فقدَك في الجوانح نارُ
لو أنني حاولتُ أبلغ قدركم
سيطولُ يا أبا أحمد المشوار
أنقى من الماء الزلالِ مسيرةً
لك سيرةٌ تاقتْ لها الأزهارُ
لي فيك ألفُ حكايةٍ وحكايةٍ
سيشيبُ منها الليلُ والسمّارُ
قد تنثني رُكبُ الكلام مهابةً
ويجفُ وِرْدُ قصيدتي المدرارُ

مقال

أحمد ابراهيم يوسف

مشاهد رمضانية في الذّاكرة

(1)

في زمن مضى. قبل اختراع مكبّرات الصّوت كان للمئذنة دور حيوي في إيصال صوت الحق إلى سامعيه من سكّان القرى.

المئذنة لم تكن كتلة من الحجارة ترتفع كأصبع شاهد المؤمن الموحّد. المئذنة مرتقى للمؤذن ليرتفع عن كتل البيوت من حوله، وليصدح بالأذان بصوته الجهوري من خلال فتحاتها ليوصله إلى الناس نديا معبّراً عن روحانية تفيض بها الصدور. لترتفع جملة (اللّه أكبر) في جهات القرية. يوصلها الهواء غير الملوّث بأصوات ضاجّة من بشر أو من آلات يوصلها إلى الأسماع بوضوح مبين (اللّه أكبر. اللّه أكبر)

(2)

في مجلس ضمّ مجموعة من الأصدقاء وقف شاعر شعبي ليلقي أبياتاً شعرية عن المؤذّن. رفع صوته ليسمعه الحاضرون، قال:

(صوته عالمئذنة ينادي
والهوا مرسال
يروي ظما الصّادي
يخلّي الروح تلين.. تخشع
ومن غير مكبّر كلّنا نسمع
نداه فوق البيوت رحّال)

(3)

في ساحة القرية الواسعة تجمّع بعض الأطفال (بنين وبنات) منتظرين أذان المغرب. أطفال تتحنّى أقدامهم الصغيرة بترابها حين يرقصون ويغنّون مبتهجين:

(المؤذّن شا يأذّن
شا يقول: اللّه أكبر)

صعد المؤذن درجات المئذنة الحجرية ببطء حتّى إذا ما وصل أعلاها رفع يديه إلى قرب أذنيه ثم صدح بالنداء (اللّه أكبر .....)

(4)

الزمان / التاسع والعشرون من شهر شعبان عام 1900م

المكان / قرية مأهولة بالسكّان في جزيرة نائية من جزر البحر الأحمر

تسود حالة من الترقّب لصدور خبر عن رؤية هلال رمضان... المسافات بعيدة ووسائل نقل الأخبار شحيحة. والوصول إلى خبر رسمي غير يسير. لأن البحر مارد أزرق يفرد جسده بين البّرين.

البّر الشرقي الذي فيه المركز الإداري وبّر الجزيرة المسكونة بتجمّع بشري سكنوا الجزيرة منذ أزمنة بعيدة.

شيخ الجزيرة وأئمة المساجد أكثر النّاس قلقاً. فالمناسبة مهمّة. والنّاس في انتظار إشارة منهم ليدخلوا في أداء الفريضة ويستعدّوا لنمط حياة مختلف عن بقية أشهر السنة.

السكّان ينتظرون قول أولي الأمر ليصبحوا صائمين

(5)

وصل الخبر في ساعات متأخّرة من ليلة الثلاثين من شعبان يؤكّد تمامه. جاء بعد أن نام أغلب السكّان على نية إتمام الشهر كما شرح لهم أئمة مساجدهم.

(6)

ساعة غروب شمس أول يوم من أيام شهر رمضان المبارك... يبدو الهلال ظاهراً في السّماء كقلامة ظفر بيضاء. بعض المصلين من بوابته الواسعة. وفي السّاحة الخارجية القريبة من المسجد مجموعة من الأطفال (بنين وبنات) بملابسهم السائدة في ذلك الزمن والتي تدلّ على حالة آبائهم المادّية. لكنّهم مبتهجون مرحون يلعبون ببراءة يرقصون ويغنون:

(المؤذّن شا ... يأذّن
شا يقول اللّه أكبر)

بعد دقائق صعد المؤذّن إلى أعلى مئذنة المسجد تنحنح قليلاً ثم رفع صوته بأذان المغرب. صمت الأطفال عن الغناء حتّى انتهاء المؤذّن من رفع الأذان. ثم ركضوا إلى منازلهم القريبة وهم يردّدون فرحين

(تفطّروا يا صايمينا
حق ربّ العالمينا
واحمدوا اللّه المعينا
صومكم تمّ ... والأجر)

حمد العسعوس الخالدي

في الطائرة..!

- كنا مُخَلّقينَ في الهَوَاءْ
كأننا في كَهْفِ كَوْكَبِ
يعُومُ في الفضَاءْ
كأننا في بطنِ حُوتِ
غاطسِ
يشقُّ صَدرَ الماءْ

- من الرياضِ...
باتجاه الشرقِ
كُنّا عابرين
مُخَلّقِيْنَ كالغيُومْ
مُعَلّقِين كالنُّجومْ
بينَ الأرضِ... والسماءْ

- كنتُ أرَاني
في انحناءِ مَقْعدي
مُنحنياً،
وقابِعَاً - مثلَ
الجَنين - داخلَ
الرَّحِمْ
أرقبُ لحظةَ الخروجِ
للحياةِ
من مَجَاهِلِ العدَمْ،
مُنتظراً للحظةِ الوصولِ
والهبُوطْ
مُعَلّقَاً - كالأخطبوط
بينَ حَبْلِ الخوفِ... والرَّجَاءْ

- كنتُ أرى
الرجالَ والأطفالَ
والنساءْ -
مثلَ البُذُورِ
داخلَ الكبينة
وهي بِهِمْ تشقُّ أمواجَ
الرياحِ
من مدينةٍ.. إلى مدينة
ومن عُبَاب بحرٍ
هائجٍ..
إلى مَجَاهِلِ
الصحرَاءْ...!

- الطائرُ الميمونُ
فوقَ الغيمِ قد أحَلّنا
على بساط الريحِ
قَد أقَلّنا...
بفِكْرِ مَنْ تجاوزوا
حواجِزَ الكلامْ...
بِفِكْرِ من صَانُوا عقُولَهُمْ
عن لَوثَةِ الأوهَامْ،
وفجّرُوا الطاقاتِ
في صُروحِ العلمِ...
المُثمرِ...
البَنّاءْ

- أمضيتُ جُلّ رحلتي
مُسْتَغْرِقاً في بَحرِ حَيْرتي...!
دخلتُ في
زوبعةٍ من
التفكير:
كيف لهذا الجسدِ
الثقيلْ،
كيف لهذا المُستطيلْ
أن يحملَ الأثقالَ
والبَشَر،
ثُمّ يطيرْ -
كطائرٍ صَغيرْ
في كَبِدِ السماء...؟!
وصِرتُ أغفو
- تارةً -
و- تارةً - يخْنِقُني
السؤالُ عن علُومِ الجهلِ
والغَبَاءْ:
ما قيمةُ العِلْمِ الذي
يُعِيدُنا ... إلى الوَرَاء...؟!
ما قيمةُ العلمِ الذي
لم يخترع سوى
ثقافةِ الرّثاءِ والبُكَاءْ...؟!!
ما قيمةُ العلمِ الذي
لم يبتكر سوى
قصائدِ المديح
والهِجَاءْ...؟!!!

- وفي خِضَمّ
هذه التساؤلاتْ
حَاوَلْتُ أنْ أربطَ
بينَ الكَوْنِ.. والإنسانِ
في مُحيط المُنجزَاتْ...!
فَلَمْ أجِدْ مَجَالاً
للمُقارَنَة..!
ولَمَ أجِدْ وسيلَةَ واحِدَةَ
لِعَقْدِ هذهِ المُوازَنَة..!!
هُنا خلصتُ
مِن أسئلتيْ،
خَرَجْتُ مِنْ
شِبَاكِ حَيْرَتيْ،
وهَبَطَتْ طائرَتيْ،
و - فَجْأةً -
على شواطئ اليقينِ
رَسَخَتْ قَنَاعَتي:
بأنّ العِلْمَ في هذا
الزّمَنْ
إلَّمْ يكُنْ
مثلَ الغُيُومِ المُمطرَة
وكالأشجارِ المُثمرَة
يُقَدّمُ الغذاء والدواء
ويمنحُ العقُولَ
طاقةَ الإبداعِ
والنُّمَاء..!
فَهُوَ بكُلّ:
فَلْسَفَاتِهِ...
وكُل:
جَامِعَاتِهِ...
وكُلّ:
مُخْرَجَاتِهِ...
هَبَاءْ.. في.. هَبَاءْ

بتايا - تايلاند
2025/1/1 م

الحوار

حسين الجفال

الشاعر محمد أبو عبدالله :

أنا لا أصنع التجربة لكنني أعيشها.

الشاعر محمد أبو عبد الله ... يكتبُ قصيدته بعدسةٍ مكبرة كي يرى واقعا آخر غير الذي نعيشه، ولكنه كثيرا ما يُغمِضُ عينيه من نفسه و ليس عنها حيثُ يُراهن على الأشياء القادمة كلما ابتعدت و على الآتي الذي لا يقترب إلا من خلال دائرة اللغة التي يُطلق سهام معناه في حالةِ توتر دائم؛ و هكذا نمرُّ معه في ديوانه (نبوءة و هواجس غفران) مع أن انفتاحنا على وعيه الشعري هو دخول حقيقي على فضاءاته النصية خارج النص ، و محاولة غير أكيدة في محاورة رجل يؤمن بحوارات الهامش بمقدار عمقه و بمدى استدراجه لنا في التوغل بأبعاده سواء عبر السؤال أو استفهامات خفية يفهمها هو ليُجيبنا بكل دهاءٍ ؛ فتريثوا قليلا مع أبو محمد عبد الله :

*** الشعر حقيبة التذكارات غير المرئية. هكذا يقول كارل ساندبرغ؛ أنت ماذا تقول ؟**

الشعر هو لحظةٌ تكرر نفسها وتهرب منك مرارًا، لحظةٌ تريدك أن تصطادها بالرصاصة الوحيدة التي تملكها غير مكترث إن كان الوقت هو الوقت أم لا.

في رأيي حين تجدك التجربة - أي تجربة - لن تستطيع تجاوزها إلا أن تفتح لها في وجدانك ما يخلد أصالتها، والحب فيه من العفة والطهارة ما يكفي عن ما يمكن أن يكون بعده، بل ربما أن الشعر يخاف على هذا الحب فيحميه مما قد يشوه طهره ودفأه، أو ربما حتى يهدد بقاءه

*** يغيب المكان والحنين في قصائدك، وتحضر الحبيبة/ القصيدة كوله على شكل حام؛ هل تهرب من الحقيقة لعالم الأحلام من اجل ان يمر الوقت؟**

أنا لا أصنع التجربة لكنني أعيشها، وربما أورط نفسي بها، وكل قصائدي هي تجارب مرت مني، وهذه المجموعة عبارة عن تجربة زمنية كانت مليئة بمجريات فتحت لنفسها حضورًا شاسعًا في كل النصوص تقريبًا. وأعتقد أنه رغم حضور كثير من الحنين وتزاحم زوايا المكان على قلبي إلا أن أحداث هذه الفترة كانت أقوى

وأكثر حدة.

*** ما سر عدد السنوات في شعرك، سبع نقلات/سنينها التسع/ الثلاثون/؛ كأنك و الوقت في حرب ضروس، لماذا لا تعيش وتدع الساعة تدق وقلبك يسعى؟!**

العمر باغت أحلامي كأن بهِ وجهاً
تشتت بين الهم والفرجِ
والرحلة الآن لا يغني تحايُلها على
السنينِ نوايا أي منعرج
الوقت كائن خصم، هو أيضًا رفيق
الدرب!، مهما ادعيت فهمك له

- الشعر هو لحظةٌ تكرر نفسها والوقت كائن خصم

- لست مترددًا في خوض مغامرة مختلفة وكل نص بالنسبة لي هو موت جزئي

ستظل مقتنعًا أنك تحبه وتهابه في ذات الحدث، هذه العلاقة بين الشاعر والوقت لا بد أن تبقى متحركةً هكذا حتى يجد الشاعر ما يقدح نشوة الشاعرية عنده، لا بد أن يهادنه في حربه معه، ويباغته أثناء هذه الهدنة

*** (وحدي افتش في عن نفسي/ وافتحني على المجهول/ لم اعرف بأن الشك معجزة اليقين/ وانني لغز تكشف في مفاهيم الحياة) ؛ مالصعب الذي يحيرك فيك وإلى اين تأخذك خطى الشعر؟!**

هذا النص ولد بعد معاناة النتيجة من السبب، أتعلم كيف يتملكك شعور أنك الآن صنعة نفسك وأنك تتقدم بخطىً جيدة وتعلم أنك نسختك الآن هي أفضل نسخة عن نفسك التي كنت

تريدها، لكنك مع هذا دائمًا تشتاق لنسختك القديمة التي هي ليست صنعتك أصلا؟ أليس هذا لطيفًا ومرعبًا في نفس الوقت؟!

* هل سبق وخنت نفسك، وكيف ينبغي لك الحياة دون خيانة؟!

خنتُ نفسي كثيرًا، الشاعر عادة يكون على معبر رفيع جدًا بين ما يريده هو من نفسه، وما يريده الواقع منه، ربما من الخارج يبدو الاختيار سهلا جدًا، أليس كذلك؟! لكن من الداخل ستعرف أن توصيف الألم من هذه الحيرة صعب جدًا إن لم يكن مستحيلا، يكفي أن أسألك كيف تشعر حين يقدم لك الخيار الذي لا تريده ما تريده تمامًا؟! خنت نفسي كثيرًا .. وقررت كثيرًا أن أتوقف، لأن النتيجة وإن كانت أقل بهرجة من أختها إلا أنها تملؤك بذاتك وتطهرك من شعور تمقته ربما في المستقبل. الحياة دون خيانة؟ حسبنا التاريخ

* الجرس الموسيقي في شعرك حاضر وبقوة مثل إيقاع الفلاح في ارضه؛ متى سيتسنى لك خلق موسيقاك الملونة؟!

أتعلم يا أبا فدوى أنك لست أول من يخبرني بذلك! ولست أول من يسألني هذا السؤال؟ صحيح أنني مأخوذ بالموسيقى لكنني لست مترددًا في خوض مغامرة مختلفة، المشكلة عندي هي أنني ما زلت أراني غير قريب من هذا النوع من التجارب لأحصل على الجودة المقبولة، لي محاولات أكيد، وهي غير متعمدة أبشرك، حتى أن في بعضها خروجًا واضحًا عن الموسيقى ناهيك عن مجرد تلوين الموسيقى، لكن التجربة تحتاج أن تختمر لكي يثق قلبي بها، وأسند روحي عليها

* (وماهمني ان اجرب قبل الوصول لعينيك عشرين موتا/ وما خفت ان يستغل الضياع طريقي لأني احبك../ اكثر من اي حب/ ولا يخطئ القلب / حين يحب!!) ؛ هل سبق وجربت موتا يا محمد؟!!

كل نص بالنسبة لي هو موت جزئي مُلِح، وكأنه موت بالتقسيط، موت مؤجل، أنت في كل نص تحكم على جزء منك أن يغادرك ربما للأبد، تخرج منتشيًا بعد النص هذا صحيح! لكنك تترك شيئًا كبيرًا منك في عالم لا تعرفه، وهذا الموت أصعب من الموت دفعة واحدة.

د. إبراهيم بن محمد الهجري

اشْتِيَاقٌ

جَـــاءَ يَشْـــدُو بِنَشِيـــدِ المَغْفـــِرَةْ
وَبِـــهِ أَرْوَاحُنَـــا مُسْتَبْشِرَةْ
كَـانْـتِـظَـارٍ مِـنْ حَـبِـيْـبٍ إِلْـفَـهُ
هَـكَـذَا أَرْوَاحُـنَـا مُـنْـتَـظِـرَةْ
جَـاءَ يَـمْـحُـو كُـلّ وِزْرٍ خَـطّـهُ
جَهْلُنَا فِي غَفْلَةٍ مُسْتَتِرَةْ
وَكَـضَـيْـفٍ قَـادَهُ السّـيْـرُ لَـنَـا
وَقَـرِيْـبًـا سَـوْفَ يَـتْـلُـو سَـفَـرَهْ
هُـوَ (شَـهْـرٌ) نَـزَلَ الـوَحْـيُ بِـهِ
وَبِـهِ (جِـبْـرِيـلُ) يَـتْـلُـو سُـوَرَهْ
وَ(رَسُـولُ اللـهِ) يُلْقِـي سَمْعَـهُ
فَـإِذَا آيَـاتُـهُ مُنْهَمِـرَةْ
هُـوَ (شَـهْـرٌ) بَـارَكَ اللّهُ لَـنَـا...
وَلَـكُـمْ... يُـهْـدِي إِلَـيْـنَـا دُرَرَهْ
كَـمْ مُـحِـبٍّ بَـاتَ يَـهْـوَى قَـمَـرًا
وَفُـؤَادِي بَـاتَ يَـهْـوَى قَـمَـرَهْ

الحوار

حوار مع الروائية الفرنسية آن بوريل ..

سعدت بترجمة أعمالي إلى «العربية» التي تمنيت تعلمها في سن مبكرة.

تعرفتُ على مشروع الروائية الفرنسية آن بوريل من خلال صديقي الفرنكفوني عاطف الحاج الذي التقيته في تشاد، فقد عكف عاطف على ترجمة أعمالها إلى اللغة العربية: حانة جران مدامز (2023)، غواية الثلج (2023)، ملك الليل والنهار (2024) بتشجيع من دار ويلوس هاوس بجنوب السودان، تتميز آن بوريل بحبها للعالم العربي وثقافته، وكانت سعيدة جدا بترجمة أعمالها، فهي ترى أن الترجمة تُقرِّب البشر إلى بعضهم وتذيب تلك الثنائيات التي تجعلنا في مقابل بعضنا وكأننا في مبارزة، فإلى الحوار:

معتصم الشاعر

مدام آن بوريل، في بداية هذا الحوار، أريد منك أن تقدمي نفسك للقراء العرب؟

أنا روائية وكاتبة قصص قصيرة، تُنشر أعمالي في فرنسا وتُترجم إلى العربية. تستكشف كتاباتي موضوع العنف من زوايا متعددة. رغم أن كل كتاب لي يختلف عن سابقه، إلا أنني أمد خيوطًا تربط بينها، وبعض شخصياتي تظهر في أكثر من رواية. على سبيل المثال، في حانة جران مدامز Gran Madam's نجد شخصية علي طالبي، الطالب الشاب الذي يعمل كحارس ليلي في محطة وقود لتمويل دراسته، ثم تراه لاحقًا طبيبًا ريفيًا في غواية الثلج L'invention de la neige.

يعتبر العنف من الموضوعات المثيرة للاهتمام، خاصة في عالم اليوم الذي يزداد عنفه الحقيقي والرمزي أيضا، ويحاول الأدب استكشاف هذه الظاهرة التي صاحبت البشرية في كل مراحلها، كيف تعملين على معالجة هذا الواقع أدبيا؟

أحب أن أرفع بساط الواقع لأكشف ما يختبئ تحته من مناطق مسكوت عنها، وأهوى استكشاف الحدود الفاصلة بين الحلم والواقع، والتعمق في المناطق الرمادية للحياة. رواياتي فضاءات مشحونة بالتوتر، حيث تسعى اللغة إلى التقاط اللامرئي بقدر ما تمسك بالمحسوس. غالبًا ما يُقال لي إن أسلوبي في الكتابة سينمائي، لكنني أعتقد أن السينما هي التي تميل في كثير من الأحيان إلى الأدب. الكتابة الروائية مغرية جدا، لأنها تعطي الكاتب مساحات واسعة لمعالجة الموضوعات المعقدة تعقيد

الحياة، فهي عنوان الإبداع العصري، وهي الجنس الأدبي المحبب للقراء، هل تمارسين إبداعك في ميادين أخرى غير الكتابة الروائية؟

أكتب أيضًا للمسرح، وأستلهم أعمالي المسرحية من الحركة والرقص، حيث أمزج الفلامنكو والتانغو والرقص المعاصر. نصي المسرحي جواليتشو Gualicho يلقى صدى واسعًا على خشبة المسرح منذ أكثر من عقدين، بفضل أداء راقصة الفلامنكو كاتيا بوزا والممثلة والمخرجة تشارو بيلتران نونيز. نحن نتعاون بشكل مستمر، ويضفي عملها على الجسد وطاقة الحركة كثافة خاصة على نصوصي. بالنسبة لي، المسرح فضاء نابض بالحياة، حيث تلتقي الكلمة بالرقص، ويمتد النص في الحركة، مكونًا شكلاً آخر من السرد.

في عالمنا العربي يتحرّق الكثير من الكتاب شوقا لرؤية أعمالهم مترجمة إلى لغات أخرى، نحن نتوق للتواصل مع الآخرين، نود أن يقرؤوا لنا كما نقرأ لهم، ويتعرفوا على ثقافتنا كما نعرف نحن الكثير عن ثقافاتهم، كيف كان شعورك عند رؤية أعمالك تُترجم إلى العربية؟

الكتاب المترجم هو رحلة عبور. رؤية نصوصي تنتقل إلى لغة أخرى وثقافة مختلفة تجربة مذهلة اصابتني بالدوار. لكن الترجمة أيضًا شكل من أشكال التجرد؛ فالكاتب يفقد السيطرة على نصه، ويودع أنفاسه لدى شخص آخر، هو المترجم. شعرت بامتنان عميق وتواضع كبير أمام هذه العملية من النقل والإيصال.

حتى لو فقدنا السيطرة على أعمالنا الفنية، أليس رائعا أن تنتقل كلماتنا من لغة إلى أخرى، ومن لسان إلى آخر يختلف عنه كثيرا أو قليلا؟

تثيرني فكرة التنقل بين اللغات بشدة، لأن كل ترجمة تمنح النص حياة جديدة، وتفتح بابًا لإعادة استكشافه. تجربة الترجمة، سواء قام بها شخص آخر أو الكاتب نفسه، هي دائمًا نوع من الانتقال وإعادة الخلق.

من اللافت أن جميع أعمالك المترجمة إلى العربية نُشرت تقريبا عن طريق دار النشر ويلوس هاوس Willows House في جنوب السودان، والتي تديرها الناشرة النشطة غاتا. كما شاركتِ معها في معارض كتب عربية. هل يمكنكِ أن تحدّثينا عن هذه التجربة وما الذي أضافته لكِ ككاتبة غربية؟

العمل مع غاتا يمبا هو مغامرة أدبية وإنسانية. إنها ناشرة نشيطة، دائمًا في حركة، وشغفها بالأدب مذهل. حظيتُ بفرصة مرافقتها إلى معرض القاهرة الدولي للكتاب، وكانت تجربة استثنائية مكّنتني من لقاء جمهور فضولي وشغوف بالأدب. لكنني أتمنى

أيضًا أن أرافقها إلى السعودية، الإمارات، الشارقة، أو أي مكان آخر، فهذه الفعاليات تتيح فرصًا لاكتشاف آفاق جديدة وأساليب مختلفة في القراءة والتفكير في الأدب.

هنالك لحظة مثيرة لكل كاتب تقريبا، اللحظة التي يرى فيها غلاف كتابه الجديد مستعيرا عيني قارئه المحتمل، كيف كانت دهشتك عندما أرسلت لك دار النشر غلاف أول رواية لك بالحروف العربية؟

أنا فخورة جدًا بترجمة أعمالي إلى اللغة العربية، هذه اللغة الجميلة والغنية التي تجمع بين العديد من البلدان. كنتُ أتمنى لو تعلمتها في سنّ مبكرة في المدرسة، لكنها للأسف لم تكن جزءًا من المناهج الدراسية. من الجيد أنها بدأت تُدرَّس في بعض المدارس الثانوية مؤخرًا، لكنه أمرٌ كان يجب أن يحدث منذ زمن وبشكل أوسع. لو تعلّمنا في أوروبا المزيد عن اللغة والثقافة العربية، لاكتشفنا كم نحن متقاربون، ولربما تجنبنا الكثير من التطرف وسوء الفهم. فكلما تعلّمنا النظر إلى بعضنا البعض بوضوح، قلّ شعورنا بأننا أعداء.

أعجبتني هذه النظرة كثيرا، لدينا مقولة مشهورة أنّ من تعلم لغة قوم أمن مكرهم، ويمكن أن يكون الأمن من المكر بالتفاهم أيضا، هل اللغة أداة للحب أيضا؟

نعم، تعلمتُ هذا الدرس مبكرًا من جدي. لم يكن رجلًا مثقفًا أو أكاديميًا، بل كان حدادًا بسيطًا لم يُكمل دراسته. أثناء الحرب العالمية الثانية، قضى خمس سنوات أسيرًا في ألمانيا بين عامي 1940 و1945. عندما كنتُ طفلة، طلب مني أن أتعلم الألمانية، ليس من أجله، بل كي لا تكون هناك حرب أخرى بين شعبينا. كان يحتفظ بدفتر صغير من سنوات أسره، يدوّن فيه الكلمات التي كان يتعلمها يومًا بعد يوم. رغم أنّ التعليم في صغره كان يلقنه أن الألمانية "لغة العدو"، اكتشف بنفسه أن هذا كان كذبًا. لم تكن اللغة تحمل الكراهية، بل كانت وراءها أناس يشبهونه، رجال ونساء لم يكونوا جميعًا نازيين، بل كانت لديهم أصوات تستحق أن تُسمع.

أفكر كثيرًا في هذا الدفتر عندما أرى كيف أن الحواجز الخفية لا تزال تُبنى بيننا اليوم، بحجارة الجهل والخوف من الآخر. وربما لهذا السبب تلمسني الترجمة بعمق: فهي شكلٌ من أشكال التواصل الذي يهدم هذه الجدران، ويقرب بين عوالم كنا نظنها بعيدة.

حتى الآن، تُرجمت ثلاثة من رواياتي إلى العربية عن طريق ويلوس هاوس، إضافةً إلى مجموعة قصصية بعنوان Superstition، التي قمتُ أنا نفسي بترجمتها إلى الإنجليزية. كما نشرت روايتي غواية الثلج بواسطة الكاتبة والناشرة المصرية دينا قابيل، التي أكنّ لها احترامًا كبيرًا، وهي صحفية

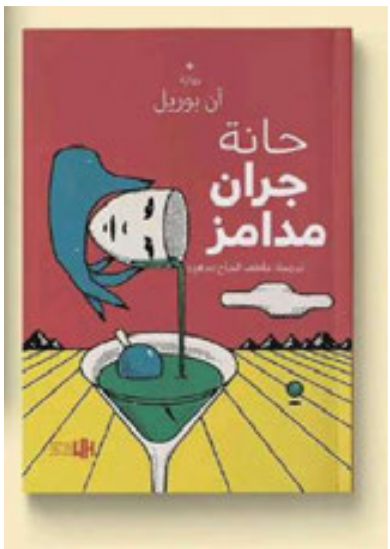

في الأهرام ومؤسسة دار مرايا للنشر في القاهرة.

في عام 2024، حصل الكاتب والمترجم السوداني عاطف الحاج على منحة المترجم المقيم من المركز الوطني للكتاب في باريس لترجمة روايتك ملك النهار والليل. برأيك، ما أهمية هذه المبادرات في تعزيز التفاهم الثقافي بين الشعوب؟

هذه المبادرات ضرورية للغاية. فاللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي حاملة لرؤيتنا للعالم، لطريقة في التعامل مع الزمان والمكان، ومع

المشاعر. الترجمة تتيح الانتقال من رؤية إلى أخرى، ومن منظور إلى آخر. دعم هذا العمل يعني بناء جسور في الأماكن التي يمكن أن تُقام فيها جدران.

لكن للأسف، هذا العام تعرضت الثقافة لضربات موجعة بسبب التخفيضات الحادة في الميزانيات. ففي عام 2025، سيتم تقليص الميزانية المخصصة للثقافة في جميع أنحاء فرنسا، بل وفي إقليم هيرو حيث أعيش، ستكون الميزانية صفرًا. نعم، صفرا! لم أكن لأتصور يومًا، وأنا على قيد الحياة، أن أشهد هذا التخلي التام من قبل السلطات عن الثقافة، في بلد لطالما ألهم العالم بتفرّده الثقافي. لقد استسلمنا أمام صعود التطرف، ودخلنا في أوروبا، وفي العالم الغربي عمومًا، مرحلة من انكماش الفكر وتصاعد الشعبوية، مما لا يبشر بخير للسنوات القادمة، وفي وقتٍ نحن في أمسّ الحاجة إلى تعزيز التبادل الثقافي وتشجيع تدفق الأفكار والأصوات المتعددة، نجد أنفسنا أمام تراجع مخيف. لذا، فإن مبادرات مثل إقامة عاطف الحاج تصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى، فهي بمثابة فعل مقاومة ضد هذا التوجه نحو الأحادية وإفقار النقاش الثقافي.

لاحظتُ أيضًا أن جميع ترجماتك إلى العربية أنجزها عاطف الحاج، كيف كانت تجربتكما في التعاون؟

كانت أول ترجمة لأحد كتبي إلى العربية من إنجاز سلمى شول، وهي مترجمة مغربية شابة تقيم في طنجة. قامت بترجمة الضيف الأخير، فاتحةً بذلك الباب أمام انتشار نصوصي في العالم الناطق بالعربية. ثم تولّى عاطف الحاج، المترجم والروائي السوداني المقيم في تشاد، مهمة ترجمة أعمالي بالكامل. نحن على تواصل دائم، وقد أتاح لنا لقاؤنا في فرنسا بفضل المنحة فرصة لتعميق تعاوننا. حدثته عن مصادر إلهامي، وعن هذه المنطقة المتوسطية التي تستحوذ على خيالي، مؤخرًا، بدأ أيضًا بترجمة بعض قصصي القصيرة، ومن بينها نوفيلا صدرت حديثًا عن دار "أوروس" بعنوان تاكويّاكي. ومع مرور الوقت، انغمس بعمق في عالمي الأدبي، متقنًا إيقاع الجمل وتوتر الصور. إن المترجم المخلص يصبح بمثابة مرآة، لا يكتفي بنقل النص، بل يفسّره، ويعيد تشكيل ظلاله بنوع من الحساسية التي تنمو كلما ازداد تماهيه مع أسلوبي وثيماتي. إنها عملية حوار دقيق، وعمل مزدوج يجمع بين التكييف والنقل.

التقرير

كتب ـ
أحمد الغـــر

رمز الريال السعودي ..

هوية واضحة تسهل استخدامه في الأنظمة المصرفية.

منذ فجر التاريخ، ارتبطت العملات بالهويات الوطنية والكيانات الاقتصادية للدول، حيث تعكس قوتها واستقرارها، وتعبر عن عمقها الحضاري وثقلها في الأسواق العالمية، في هذا السياق، تأتي خطوة المملكة بإطلاق رمز الريال السعودي لتعزز من مكانة عملتها الوطنية، وتواكب التطورات المالية العالمية، وتعكس إرثها الثقافي والاقتصادي، هذه الخطوة التي تم الإعلان عنها قبل أيام قليلة تُعد نقلة نوعية في مسيرة العملة السعودية، وتمثل أحد أوجه التحديث المستمر الذي تشهده المملكة في ظل رؤية السعودية ٢٠٣٠.

رحلة تطور واستقرار

مرَّ النظام النقدي في المملكة بمراحل عديدة قبل أن يصل إلى صورته الحالية، فقبل توحيد البلاد، كانت العملات المتداولة في شبه الجزيرة العربية متنوعة، حيث استخدمت الروبية الهندية، والجنيه المصري، والريال الفرانسي، والتالر النمساوي (عملة «ريال ماريا تريزا» ويحمل صورة الملكة تريزا وهي إمبراطورة النمسا)، إلى جانب الريال الفضي العثماني والجنيه الإنجليزي الذهبي، كان هذا التنوع نتيجة للحالة الاقتصادية غير المستقرة آنذاك، حيث اعتمدت المجتمعات المحلية في كثير من الأحيان على المقايضة بسبب غياب عملة وطنية موحدة، ومع دخول الملك عبدالعزيز (طيّب الله ثراه) مدينة الرياض في عام 1902م، بدأ عهده بمواجهة الفوضى النقدية التي كانت عارمة، إذ كانت العملات الأجنبية هي السائدة، مما دفعه إلى اتخاذ خطوات تدريجية لإيجاد حل يضمن الاستقرار النقدي، فكانت أولى خطواته طباعة دمغات خاصة على بعض العملات المتداولة، مثل: الريال الفرانسي والروبية الهندية، بكلمة «نجد»، لإعلانها كنقود معترف بها في مناطق نفوذه.

في عام 1928م، تم إصدار الريال السعودي الفضي، ليكون أول عملة رسمية تحمل اسم الدولة، في خطوة جسدت استقلال المملكة النقدي، وساهمت في تعزيز سيادتها الاقتصادية، ومع استمرار النمو الاقتصادي وتوسع التجارة، شهدت العملة السعودية تحولات كبرى، وفي عهد الملك سعود تم إصدار أول عملة ورقية رسمية من فئة 10 ريالات،

تبعتها فئات أخرى، لتواكب النمو الاقتصادي المتسارع، كما خضعت الأوراق النقدية لتطوير مستمر في التصميم والعلامات الأمنية، وشهدت السبعينيات ربط الريال السعودي بالدولار الأمريكي، وهو قرار استراتيجي أسهم في استقرار العملة وتعزيز مكانة المملكة المالية عالميًا، ومع كل عهد ملكي جديد استمرت التطورات النقدية حيث أُدخلت التحسينات على الأوراق النقدية، مع اعتماد أحدث التقنيات الأمنية لمكافحة التزوير، مما جعل الريال السعودي واحدًا من العملات الأكثر موثوقية في العالم.

اليوم، ومع التحولات الاقتصادية المتسارعة التي تشهدها المملكة، لا تزال الحكومة السعودية تواصل تطوير نظامها النقدي ليواكب المستجدات المالية والتقنية، بما يتماشى مع رؤية المملكة 2030 الطموحة. ففي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (حفظه الله)، شهدت العملة السعودية تحديثات جوهرية، سواء من حيث التصميم أو تقنيات الأمان، ما يعكس قوة الاقتصاد الوطني واستقراره في ظل الإصلاحات الاقتصادية الشاملة، كانت أبرز هذه التحديثات إصدار مؤسسة النقد العربي السعودي (التي تحوّلت لاحقًا إلى البنك المركزي السعودي «ساما») الإصدار السادس من الريال في عام 2016م، تحت شعار «ثقة وأمان»، وجاء الريال بفئاته الورقية والمعدنية المتعددة التي صُممت وفق أحدث التقنيات والمقاييس والمعايير العالمية، مع انتقاء أفضل المواصفات الفنية والأمنية المتاحة التي تليق بمكانة عملة المملكة والمركز الرائد للبنك المركزي السعودي، بالإضافة إلى تضمينه أحدث العلامات الأمنية المعتمدة عالميًا لحماية العملة من التزييف، كما شهد هذا الإصدار تغييرًا جوهريًا بإصدار الريال المعدني بديلًا عن الريال الورقي، في خطوة هدفت إلى تقليل تكاليف الطباعة وتعزيز كفاءة تداول النقد، ولم تتوقف التطورات عند هذا الحد، بل امتدت إلى تعزيز المدفوعات الرقمية كجزء من استراتيجية التحول نحو مجتمع أقل اعتمادًا على النقد، وذلك من خلال تطوير أنظمة الدفع الإلكترونية وتمكين التقنيات المالية الحديثة، بما يسهم في تعزيز مكانة الريال السعودي ضمن النظام المالي العالمي.

معالي محافظ البنك المركزي السعودي
الأستاذ أيمن بن محمد السياري

خطوة نحو المستقبل

اليوم؛ يأتي اعتماد رمز الريال السعودي ليشكل مرحلة جديدة في تاريخ العملة الوطنية، حيث يمثل خطوة استراتيجية تهدف إلى تعزيز الهوية النقدية للمملكة وتسهيل استخدام العملة السعودية في التعاملات المالية الرقمية والتجارية المحلية والدولية، فقد اعتمد الملك سلمان (حفظه الله) هذا الرمز، ليكون علامة مميزة تُسهم في ترسيخ مكانة الريال السعودي بين العملات العالمية، ووفقًا لما أعلنه البنك المركزي السعودي، فإن الرمز الجديد مصمم بأعلى المعايير الفنية، ويعكس التراث السعودي عبر استلهامه من الخط العربي، مما يجعله فريدًا ومميزًا بين الرموز العالمية، كما أشار معالي محافظ البنك المركزي، الأستاذ أيمن بن محمد السياري، إلى أن هذا القرار يعزز الثقة في الريال السعودي، ويدعم استخدامه في التطبيقات المالية المختلفة، سواء في البنوك أو الأسواق المالية أو أنظمة الدفع الإلكتروني.

يعد ترميز العملات عنصرًا أساسيًا في النظام المالي العالمي، حيث تسهل هذه الرموز، مثل ($) للدولار الأمريكي، و(€) لليورو، و(£) للجنيه الإسترليني، و(¥) للين الياباني، عمليات التداول المالي محليًا ودوليًا، إذ توفر هوية واضحة للعملة وتقلل من الالتباس في المعاملات التجارية والأسواق المالية، كما تسهم الرموز في تبسيط العمليات الحسابية والبرمجية، خاصة في الأنظمة المصرفية وأسواق الأسهم، حيث يتم استخدامها في التبادلات الإلكترونية، والمعاملات الرقمية، والتقارير المالية، مما يعزز كفاءة الأنظمة المالية، وبالنسبة للريال السعودي؛ فإن امتلاكه رمزًا خاصًا يعزز من حضوره في المشهد الاقتصادي العالمي، حيث يسهل استخدامه في المنصات المالية والتكنولوجية الحديثة، ويدعم اندماجه في الاقتصاد الرقمي، كما يمنح الرمز هوية بصرية مميزة تسهم في ترسيخ مكانة الريال بين العملات الدولية، ما يعكس قوة الاقتصاد السعودي واستعداده لمواكبة التطورات النقدية العالمية.

دلالات ومعاني

يحمل الرمز الجديد للريال السعودي أبعادًا متعددة، فهو ليس مجرد إشارة رقمية تُستخدم في التعاملات المالية، بل هو انعكاس لهوية المملكة واقتصادها القوي، ويمثل خطوة نوعية في تأكيد حضور العملة السعودية على الساحة الدولية. فمن الناحية الاقتصادية، يعزز هذا الرمز مكانة الريال السعودي، إذ يسهم في تسهيل إدراجه ضمن الأنظمة المالية العالمية، ويزيد من وضوح هويته في المعاملات الرقمية، مما يعزز الثقة به كعملة مستقرة تعكس قوة الاقتصاد الوطني. كما يواكب هذا التطوير المتطلبات التقنية الحديثة، ما يجعله عنصرًا داعمًا في تطوير أنظمة الدفع الرقمية والتحويلات المالية عبر الحدود.

أما من الناحية الثقافية، فإن تصميم

الرمز يستمد جذوره من الخط العربي الأصيل، ليؤكد ارتباطه العميق بالإرث اللغوي والحضاري للمملكة، مجسدًا بذلك قيم الهوية الوطنية في أدق تفاصيله. وإلى جانب بُعده الرمزي، فإنه يمثل نقلة نوعية تضع العملة السعودية في مصاف العملات العالمية التي تمتلك رموزًا خاصة بها، ما يسهل تداولها في الأسواق والبورصات الدولية، ويدعم جاهزية المملكة للانخراط في الاقتصاد الرقمي المتنامي.

وتأتي هذه الخطوة الاستراتيجية في وقت يشهد فيه العالم تحولات كبرى في طبيعة المدفوعات والمعاملات المالية، حيث يتزايد الاعتماد على الأنظمة الرقمية، ما يجعل امتلاك رمز معترف به عالميًا ضرورة لتعزيز حضور العملات الوطنية في المشهد المالي العالمي، وبذلك فإن إطلاق الرمز الجديد للريال لا يمثل مجرد تغيير شكلي، بل يعكس رؤية المملكة الطموحة نحو تعزيز سيادتها الاقتصادية وترسيخ مكانتها كمركز مالي متقدم يواكب تطورات المستقبل.

الريال في ظل رؤية 2030

لا يمكن النظر إلى إطلاق رمز الريال السعودي بمعزل عن رؤية المملكة 2030، التي تمثل خارطة طريق طموحة تهدف إلى تنويع الاقتصاد الوطني وتعزيز مكانة المملكة في النظام المالي العالمي، فهذه الرؤية تتبنى نهجًا شاملاً لتطوير البنية التحتية المالية، حيث تعمل على تحديث الأنظمة المصرفية، ودعم التحول الرقمي في قطاع المدفوعات،

المعايير الفنية لتصميم رمز الريال السعودي

وتعزيز التكامل بين المؤسسات المالية المحلية والدولية، بما يرسخ مكانة الريال السعودي كعملة قوية وموثوقة على الصعيدين الإقليمي والعالمي.

وفي إطار هذه التوجهات، تسعى المملكة إلى توفير بيئة مالية متطورة تتسم بالمرونة والكفاءة، وهو ما ينعكس في تبني أحدث التقنيات المصرفية، مثل تقنيات البلوك تشين، والذكاء الاصطناعي، والخدمات المصرفية الرقمية، ما يسهم في تحقيق الاستقرار النقدي، ويجذب الاستثمارات الأجنبية، ويعزز ثقة الأسواق العالمية بالاقتصاد السعودي. كما أن هذا التطوير المستمر يواكب تطلعات المملكة نحو جعل الريال السعودي أكثر تفاعلًا مع المتغيرات الاقتصادية العالمية، ويدعمه كعملة قادرة على الاندماج في الاقتصاد الرقمي المتنامي.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن تعزيز الهوية المالية للمملكة عبر هذا الرمز لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يمتد إلى تعزيز تنافسية بيئة الأعمال، حيث يضفي على الريال السعودي بُعدًا جديدًا يسهل تداوله في الأسواق العالمية ويمنحه هوية رقمية واضحة، كما يعكس هذا التوجه التزام المملكة بالابتكار مع الحفاظ على هويتها الثقافية، إذ يجمع الرمز بين الحداثة والتقاليد، ليكون شاهدًا على التحول الاقتصادي الكبير الذي تعيشه المملكة، ويؤكد جاهزيتها لقيادة مستقبل مالي أكثر تطورًا واستدامة.

يمثل رمز الريال السعودي خطوة جديدة في مسيرة الاقتصاد السعودي، حيث يعكس ارتباط العملة الوطنية بهوية المملكة وثقافتها، ويعزز من مكانتها على الصعيدين المحلي والعالمي، وبينما تستمر المملكة في تحقيق أهدافها الاقتصادية الطموحة، فإن هذه الخطوة تأتي كجزء من جهودها المستمرة لتطوير نظامها المالي، وكما كان الريال السعودي رمزًا للاستقرار والازدهار على مدار العقود الماضية، فإن الرمز الجديد يمثل عنوانًا للمستقبل المشرق الذي تسير نحوه المملكة بكل ثقة وعزيمة.

العدد 2850 - 06 مارس- 2025

الفن والرصاصة: كيف نجا الإبداع من الغدر؟

كتب ــ عبدالقادر بن لزرق *

في صباح يوم من أيام مارس 1994، كان عبد القادر علولة، أحد أعمدة المسرح الجزائري، يخطو خطواته الأخيرة على أرض كان يعشقها، نحو لحظة كتابة مسرحية جديدة بعنوان "العملاق".

كان يملأ قلبه شغفًا، وعقله يتنقل بين خيوط الحكاية التي كان ينسجها لجمهوره. فجأة، وبينما هو مستغرق في أفكاره، وقبل أن تتمكن يده من الإمساك بالقلم لكتابة السطر الأخير من مسرحيته، اخترقت رصاصة غادرة ظهره.

تلك الرصاصة لم تكن مجرد حادث عابر. كانت جريمة إرهابية تستهدف ليس شخصًا واحدًا، بل كانت تهدف إلى محو جزء حيوي من تاريخ الجزائر الثقافي، وهي محاولة جادة لاغتيال أحد أعظم كتّاب المسرح في الجزائر.

وفي تلك اللحظة التي سقط فيها عبد القادر علولة على الأرض، كان الوطن كله ينزف، والجماهير التي كانت تترقب أعماله تذرف الدموع، لكنهم جميعًا لم يعرفوا أن هذا الاغتيال لم يكن قادرًا على قتل الإبداع.

الرصاصة التي لم تُطفئ الأمل

كانت تلك الرصاصة تستهدف قلب عبد القادر علولة، ولكنها لم تستطع أن تغتال رسالته ولا إبداعه. كانت الأيدي التي أطلقتها تأمل في أن يُسكت الصوت الذي طالما صدح بالحقيقة، والأمل، والنضال من خلال المسرح. لكنها أخفقت. فالفن لا يموت بتلك السهولة، والإبداع لا يُقتل برصاصة مهما كانت جبّارة. نعم، قتل عبد القادر علولة جسديًا، لكنه ظلّ حيًا في أعماله، وفي ذاكرة كل من تذوقوا إبداعاته.

عبد القادر علولة، ابن مدينة الغزوات في ولاية تلمسان، قدّم للمسرح الجزائري بصمات لا يمكن محوها. كان يؤمن بأن المسرح ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل أداة للثورة، للحديث عن القضايا الاجتماعية، والتحديات التي يعيشها المجتمع الجزائري. وقد قدّم العديد من الأعمال التي تلامس الواقع الجزائري، مثل "القوّال"، و"اللثام"، و"الأجواد"، و"التفاح". مسرحه كان ينهل من التراث الشعبي الجزائري ويستخدمه كوسيلة للتعبير عن معاناة الناس وآمالهم، وكان يعكس التحديات الاجتماعية التي يواجهها المواطن العادي في الجزائر.

الفن الذي يتحدى الموت

عندما أُطلقت الرصاصة على عبد القادر علولة، لم تكن تلك هي المحاولة الوحيدة لقتله. فقد عاش علولة في زمن مليء بالتحديات والأزمات، وواجه صعوبات كثيرة في حياته الفنية، ولكن الميزة التي تميز بها هي أنه كان دائمًا يواجهها بالفن. لم يساوم على مبادئه، ولم يتراجع عن تقديم رسالته.

وكأن المسرح بالنسبة له كان خطًا لا يمكن أن يُحرف، وكان الفن هو السلاح الذي يدافع به عن الحق والحرية.

وقد ترك عبد القادر علولة وراءه إرثًا ضخمًا من الأعمال المسرحية التي تواصل التأثير في الأجيال الجديدة من المسرحيين والفنانين في الجزائر. فبعد اغتياله، أضحت أعماله أكثر حضورًا وأهمية، لأن كل مسرحية كتبها كانت تُعبّر عن واقع الجزائر في زمنه، لكنها أيضًا تحمل رؤى أمل للمستقبل، وتظل بمثابة ردّ فعل قوي ضد الظلم، وضد محاولات تهميش الإبداع والثقافة.

البقاء في الذاكرة: كيف نجا الإبداع؟

ورغم الاغتيال، لم يستطع الإرهاب إيقاف قوة إبداعه. اليوم، وبعد 30 عامًا على رحيله، تستمر أعمال عبد القادر علولة في التردد عبر المسارح الجزائرية، وتظل ملهمة لكل من يسعى لإبقاء الفن حيًا في ظل أي عواصف قد تهدد بحرمان الناس من الحق في التعبير. ففي كل مسرحية قدمها، كان علولة يكتب تاريخًا، وكان المسرح بالنسبة له أداة للتغيير الاجتماعي والثقافي. حتى في لحظاته الأخيرة، كان يخطط لكتابة مسرحية جديدة تعكس تلك الرغبة المستمرة في الثورة ضد الظلم.

لكن ما يميز عبد القادر علولة عن غيره من الفنانين هو أنه لم يكن يعتقد أن الفن يجب أن يكون حكرًا على النخب أو المثقفين فقط. كان يرى أن المسرح يجب أن يكون قريبًا من الناس، ويخاطب همومهم ومشاكلهم اليومية. وعليه، فقد قام باستخدام اللغة العامية الجزائرية في معظم أعماله ليجعل الفن قريبًا من جمهور واسع، فلا يمكن أن يُقاس إبداعه من خلال الأسلوب التقليدي فقط، بل كان أسلوبه أحد أساليب كسر الحواجز بين الفن والجمهور.

إرث خالد: لا رصاصة قادرة على اغتيال الفكرة

لقد كتب عبد القادر علولة خمسة أعمال مسرحية خالدة ظلّت حية في ذاكرة الشعب الجزائري. كانت تلك الأعمال تروي قصصًا عن معاناة المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار والحروب الداخلية، وتطرح أسئلة عميقة حول الهوية والمستقبل. وتظل أعماله تلعب دورًا محوريًا في المسرح الجزائري حتى اليوم، حيث تُعرض في الجامعات والمراكز الثقافية ويُدرسُ أثرها على الأجيال القادمة.

عبد القادر علولة، بالرغم من اختياره لأن يكون جزءًا من مشروع وطني ثقافي، كان مدركًا أن الفن يحتاج إلى حرية، وحرية الإبداع هي ما يجب أن يظل قائمًا في مواجهة أي قوى تحاول سلبه. وبعد 30 عامًا، لا تزال الجزائر تتذكره، ومسرحياته لا تزال تقدم كلّ عام على خشبات المسارح، مثلما يظل صوته يشق طريقه في أذهان من يحبون الفن.

الفن هو الحياة

ربما كانت تلك الرصاصة التي اغتالت عبد القادر علولة محاولة لقتل فنّ عميق، لكنها فشلت في تحقيق هدفها. فأعماله لم تكن مجرد كلمات تُكتب على الورق، بل كانت حياة متجددة، ومعركة دائمة ضد قوى الظلام. ففي كل مسرحية كتبها، كان يُنفّس عن آلام شعبه، وفي كل مشهد على خشبة المسرح، كان يقاوم أعداء الحياة، ويُثبت أن الفن هو سلاح الأقوياء في مواجهة الخوف والجهل.

عبد القادر علولة لم يكن مجرد اسم في تاريخ المسرح الجزائري، بل كان أيقونة حية. تلك الرصاصة لم تقوَ على قتل الإبداع، لأن الإبداع ليس مجرد لحظة، بل هو حياة تُكتب وتُعرض وتنمو مع كل جيل جديد. وها هو إبداع علولة يظل حيًا، راسخًا، لا يُغتال.

*صحفي ــ الجزائر

المقال

فرسان مفتاح الشعر والجمال.

د.أحمد اللهيب
@allhab11

إلى الأصدقاء الذين التقيهم في فرسان:
السماء تحمل روحي إلى أفياء الجمال والشعر والبهاء، إلى (مفتاح) القلوب على عالم الحب والسعادة، في رحاب (فرسان) تلتقي الأرواح الشاعرة؛ لترسم في النفوس هالة نقاء وصفاء، بدأت تلك الهالة بالتشكّل حين تلقّيتُ دعوةً كريمة من جمعية الأدب ممثلةً بمديرها التنفيذي الأستاذ: عبدالله مفتاح، فكانت الفرحة تنبثُ رويدًا رويدًا شوقًا لزيارة فرسان، حيث كانت الخطوات الأولى تدعوني إلى أن أذهب إلى المطار مبكرًا، وكأنّني أرقب موعدًا مختلفًا، وكأنّني بمجرد حضوري المبكر سأكون في أحضان فرسان، هكذا تكون اللهفة والشوق والحنين، البقاء في المطار يعني أن أكون في حالة انتظار، والانتظار عادة ما يكون مؤلما وممّلا، إلا في تلك اللحظات كان زاهيًا وبهيّاً، ولذا كان الصعود إلى الطائرة متازمنًا مع دقات قلبي المتسارعة، كان صعودي أشبه ما يكون بقفز على عصا الزانة لأكون في كنف الطائرة أولا.
الطائرة تسبح في ظلمة الليل في ساعة لم يبلغ فيها الليل منتصفه، ولكنها كانت مضيئة بفرح اللقاء المنتظر، حينها كانت ٤٥ دقيقة في السماء ثوانيَ معدودة فقط من القصيم إلى الرياض وهي المحطة الأولى، مساء بارد وشتاء قارس وليل طويل، هنا اشتعل الفؤاد شوقًا، وبدأ الصراع بين النوم واللهفة، فغلب الأول وغبت في حلم اللقاء المرتقب، لم تكد ليلتي تمضي إلا والساعة السادسة صباحًا على أبواب عينيّ توقظني، فنهضت مسرعًا عائدًا إلى المطار، فكانت ابتسامات اللقاء الأولى تبث تباشيرها في قلبي، هنا ثبتت عيني على صباح مشرق وضّاء، وشمس تتهادى بين السحب بنورها المنسكب على أكتاف الطائرة، أخذتني الرحلة إلى جازان، فكانت هذه المسافة طويلة جدًا لم أكن أعتقد أنها ستنتهي، فالسماء بغيومها القريبة والأرض بجبالها الشاهقة تتعانقان حينا وتنفصلان حينا آخر، إنها رقصة على أنغام الجمال حتى هبوط الطائرة في أرض جازان النبيلة، هنا يستقبلك الحب كله، فالورد يحمل وردا والبحر يسكب ماء عذبًا، والهواء العليل يهديك عطرا، هكذا يكون كل شيء خارج المتوقع والممكن.
لحظات السعادة تكتمل شيئًا فشيئاً كأنها دائرة رسام أتقن انسيابها في محيط لوحته لتكون بدرا أو شمسا أو وجها جميلا لا يُملُّ منه، حينها توافد الأصدقاء من كل جانب حتى رسموا قصيدة جميلة على لوحة بوابة الخروج، ليكونوا في مجمع الالتقاء فتتصافح الأيدي وتنساب ابتسامات اللقاء، يدلفُ الكلّ إلى حافلة تنقلهم إلى ميناء جازان حيث (العبّارة) التي تعبر بهم إلى فرسان، هنا تبدأ لمسات البحر وهمساته تدنو إلى القلوب، وكأن أسماك البحر تغني (يا مال) ومرجانه يرقص على نغمات الموج الهادئة، تسير بي العبارة وأنا أدخل في حلم مختلف لذيذ التكوين، كانت (العبارة) هادئة جدًا، لم أشعرْ بوصولي إلى (فرسان) حتى نادى المنادي بنا لكي نترجل عن البحر ونستقلّ الأرض مرة أخرى، ولكنها أرض (فرسان)، هنا امتزاج الأرواح بالحب والدهشة.
خطوات هادئة نحو جمع غفير من أهالي (فرسان) الكل يبتسم والكل يعطر المكان بكلمات الترحيب، كانت الشمس تأخذ محلّها من الجانب الغربيّ، وتؤذن بالوداع حتى صباح غد، حينها تعانق الجميع في صورة (جماعية) على مرفأ فرسان، لتكون صورة خالدة لا تُنسى، دقائق ويكتمل الجمع في قلب الحافلة إلى حيث مكان الإقامة، كانت الطريق هادئة والسماء صافية والجو البديع يأخذنا لعالمٍ مختلف، ما إن وصلتُ إلى مكان الإقامة، حتى بدأت أهازيج تراث أهل فرسان تناجي القلوب، والورود توزع على الأرواح، والترحيب ينساب مع نسمات جميلة تأتي من البحر. حين خلدتُ إلى غرفتي في الفندق، شعرت بأريحية رائعة، هدوء مفعم بالراحة، وسكون مليء بالسكينة، فتحت (ستارة) النافذة فإذا البحر أمامي يبدو حالما، كانت ليلتي الأولى والتعب يتسع مكانه وتكبر مساحته ليواري لهفتي وشوقي لهذه الجزيرة الحالمة.
في صباح اليوم التالي، استيقظتُ مبكرًا، فالكل موعودٌ برحلة في أعماق البحر الأحمر، بعد تناول وجبة الإفطار، أخذ الكل مكانه من الحافلة، توجهت بنا إلى

المرفأ ليستقبلنا موظفوه بكل حب وتقدير، حين أخذت مكاني من القارب الصغير، وبدأ يشق عباب البحر، كانت الذكريات تلح عليّ فأشجار القَندل (المانجروف) و (الدلافين) و(طائر البجع) و(النوارس) والجبال الصخرية والسواحل الرميلة تحيط بي، كان الموج قاسيًا كأنه ينبه الطفل الذي في قلبي ليقول: ما زال في الجمال بقية؛ ولذا الدهشة والشغف لاكتشاف هذه الزاوية الرائعة في البحر الأحمر تجعل الأمواج مجرد ألعاب مائية ممتعة، خضتُ في غمار البحر ساعات طويلة ولكن الوقت مضى ولا نشعر بشيءٍ من التعب بل إنّ مساحة النشوة في قلبي تتسع، حتى خلدتُ إلى ساحل جميل هادئ ممتع، شمسه الدافئة والبحر الصافي، نقلاني إلى عوالم مختلفة. فاللحظات الجميلة على ذلك الشاطئ مع الحوارات المتنوعة مع أصدقاء الرحلة وهبا قلبي أنشودة الحياة من جديد.

كانت العودة إلى حيث مكان الإقامة تأخذ من قلبي رغبة البقاء في أعماق البحر، ولكن هي الحياة فلحظات السعادة الجميلة تبقى ذكريات خالدة، فلا بد من العودة، فالمساء ينتظر الشعر والإبداع، فكانت الأمسيات الشعرية الجميلة تهطل على قلبي كأنغام الليل الحالمة بالجمال. أمسيات شعريّة ممزوجة بأنغام الناي حينا والعزف حينا آخر.

في صبيحة اليوم التالي كانت فرسان تنهض بكل ودّ، لتعانقني برحلة في قلبها وشراييها المتوهجة بالحب والجمال. فمنذ الصباح كانت فناجين القهوة بطعمها الفرساني تجول بين الشفاه، وكان الحوار شيّقا مع رجال فرسان يتقدمهم الأستاذ الشاعر الجميل إبراهيم مفتاح، الذي كان في حديثه وعباراته يحمل فرسان إلى كل العالم، إنه يحفظ من تاريخها وحوادثها وجمالها ورائحة أهلها السابقين شيئا كثيرا، رجل تشعر أن فرسان هي أمه التي ولدته وزوجته التي حضنته وابنته التي يهدهدها في مهدها، لم ترَ عينيّ رجلا مثله، فهو يكتسح كل المحيطات لتبقى فرسان خالدة في ذاكرة الإنسان، كان بيته عامرا بكل شيء بالكتاب والشعر والنقوش والأدوات القديمة التي كان يستعملها الإنسان في فرسان. وملامح فرسان تبدو زاهية الجمال في جسرها الذي يربط بين فرسان الكبرى وأختها الصغرى، يمتد إلى قرية (القِصار) التي كانت بمثابة الروح القديمة التي تنفث سحرها بين الفينة والأخرى في نفوس أهل فرسان. في ملامحها تاريخ لم ينسَ، في جدرانها عبقٌ من ماضٍ جميل، قرية تذكرك بروح مفقودة، وأيام معهودة. أما منزل (الرفاعي) فقد كان منزلا تراثيا عتيقا وجميلا، فيه نقوش وكتابات لآيات قرآنية وأشعار رائعة، كتب في أحد الجدران: في سنة ١٣٤١هـ:

دار بـهـا الـسـعـد بـدا
والـهـم عـنـهـا طـردا

انتهت تلك الرحلة وعاد الركب إلى مكان إقامته، وتهادت نفسي إلى راحة عصريّة تخلد فيها إلى حلم جميل، فالمساء ينتظرني بليلة الشعر الثانية وأمسية الوداع وحفلة غنائية تعيدك للطرب الجميل.

ما فتئت نفسي تريد البقاء وتلح عليّ بألا أغادر هذه الجزيرة الفاتنة وشواطئها الساحرة ولياليها العذبة بأنسام عليلة، ونهارها المشرق بشمس تصافح وجهي بكل هدوء ومحبة، ولكنه قدر الليالي الجميلة والصباحات السعيدة أنها تنقضي وتزول سريعًا فكانت رحلة العودة صباحًا، وحيث كان اللقاء ممتلئًا بالحب والجمال والورود كان الوداع مكتنزا بالورد والجمال والحب، فمن ساحة الفندق إلى العبارة، ومنها إلى المطار فكانت الرحلة في ويوم واحد بحرا وبرا وجوا، مرورا بقهوة الصباح لتكون معها آخر رشفات الحب مع قهوة جازان الرائعة.

فـرسـان مـهـد الـعـاشـقـيـن جـمـالا
ولـحـسـنـهـا تـهـفـو الـقـلـوب جـلالا
أنـا شـاعـر مـن بـوح سـحـرك هـزّنـي
شـوق ، فـجـئـتُ مـحـبـةً ودلالا
ألـقـيـتُ فـي كـفـيـك زهـرة خـاطـري
فـسـمـت تـسـابـقُ أنـجـمًـا وهـلالا
فـرسـان يـا بـوح الـمـشـاعـر لـم أجـدْ
لـسـواك فـي أفـق الـبـهـاء مـجـالا
غـابـاتُ قَـنـدل والـقِـصـارُ بـإرثـهـا
تـزهـو بـهـا أجـيـالـهـا أجـيـالا
فـي متحف الـمـفـتـاح وهـج مشاعر
ورعـى الـرفـاعـيُّ الـتـراث فـنـالا
مـن بـحـرك الـفـتـان يـرقـص ساحل
لـيـجـوب فـي أرواحـنـا مـوالا
فـرسـان -سـيـدتـي- أتـيـتـك عاشقًا
ولِـهًـا إلـيـك، فـهـل منحت وصـالا !
وأنـا أحـلّـق فـي الـسـمـاء يـقـودنـي
نـور لـوجـهـك لا يـريـد زوالا
وجـنـاح طـائـرة يـغـرّد بـاسـمـا:
فـرسـان مـهـد الـعـاشـقـيـن جـمـالا
هـا أنـت سـاحـرة بـفـيـض بـاهـر
يكسو الـقـلـوب مـن الـجـمـال خيالا
فـي ملتقى الـشـعـراء تنبض أحـرفٌ
لتشيد حسنك في الـوجـود مـثـالا.

سينما

في فيلم « المسافة صفر »..

قصص غير محكية من غزة الصمود.

علي المسعودي*

أسس المخرج الفلسطيني (رشيد مشهراوي) صندوق المشهراوي للأفلام وصانعي الأفلام في غزة مشروع «جراوند زيرو»، سعى في مشروعه الأول إلى منح مجموعة الفنانين النازحين داخليا » الناجين من الهجوم الإسرائيلي الذي استمر لمدة عام تقريبا، والذي أدى إلى ظروف إنسانية مروعة، ودمار، وقتل جماعي، وتجويع، ومرض، وصدمة لا يمكن إصلاحها لسكان غزة بفرصة عرض »لوحة للتعبير عن القصص الشخصية». قدمت المجموعة 22 فيلما قصيرا تتراوح مدته بين ثلاث وست دقائق . وتقدم منظورا فريدا للواقع الحالي في القطاع الذي بدأت إسرائيل قصفه بعد وقت قصير من الهجوم الذي شنته حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر العام الماضي . وقد سويت غزة بالأرض إلى حد كبير منذ ذلك الحين، ووفقا للسلطات هناك، توفي أكثر من 40,000 فلسطيني مع نزوح ما يقرب من 2 مليون شخص.

على الرغم من ظروف التصوير القاسية، يتألق المشهد الفني النابض بالحياة في غزة ويقدم الفيلم صورا حميمة وقوية للحياة اليومية. باستخدام مزيج من الوثائقي والرسوم المتحركة والسينما التجريبية ، تلتقط الأعمال الظروف المأساوية في القطاع الفلسطيني بما في ذلك التحديات والمآسي ولحظات الصمود .

أطلق هذه المبادرة المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي لمجموعة من الأفلام الروائية والوثائقية والتجريبية وفن الفيديو بعنوان "من جراوند زيرو الذي عرضت أفلامه في مهرجانات عربية ودولية كبرى وفازت بعشرات الجوائز . أشرف على المشروع فنيا وسينمائيا بمساعدة العديد من المهنيين . هذه الأفلام تعبر عن آمالهم وهمومهم في ظروف بالغة التحدي وغير مسبوقة. ومن ثم إعادة التأكيد على صمود سكان غزة وقدرتهم على خلق الحياة وحبها على الرغم من القتل والدمار والتهجير . هذه المبادرة التي أطلقها المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي، لمنح الفنانين والمخرجين في غزة الفرصة للتعبير عن حياتهم اليومية من خلال أفلام قصيرة .

من خلال سرد القصص المذهلة مع الواقعية الرمزية والإبداعية ، فإن شهادات هؤلاء المخرجين عن الحصار تحت القصف المستمر والمجاعة المفروضة تعرض من كفاحهم اليومي من أجل البقاء . في فيلم "بشرة ناعمة" يدخل المخرج خميس مشهراوي ورشة عمل للرسوم المتحركة تقدم العلاج بالفن للأطفال ، الذين أصبح الكثير منهم أيتاما حديثا بعد أن فقدوا أهلهم من جراء القصف الأسرائيلي لمدينة غزة . في فيلم المخرج نضال دامو "كل شيء على ما

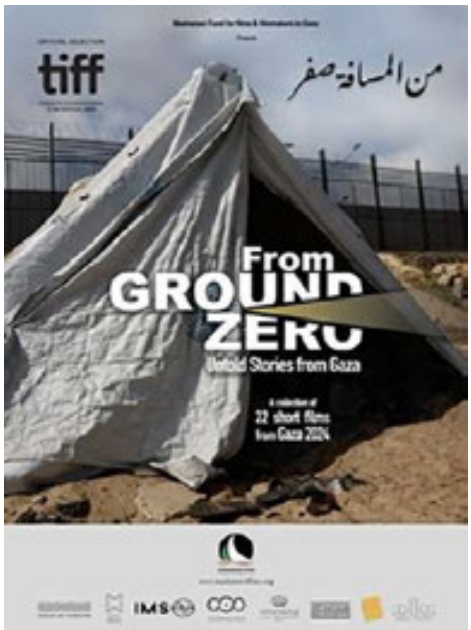

يرام"، يستعد ممثل كوميدي ارتجالي للأداء بعض المشاهد في مكانه المفضل ليصل إلى أعقاب المجزرة الأخيرة . ومن القصص المؤثرة أيضا ، في فيلم " نقطة الصفر" الذي يؤرخ حياة الناس التي غالبا ما تتم مناقشتها في إشارة إلى الأرقام ومخيمات اللاجئين . هذه المجموعة من الأفلام تعيد الرؤى والتجارب وشرائح الحياة التي عمل عليها صانعو أفلام شباب من غزة الصامدة التي أراد الصهاينة "إسكاتها وخنقها"، وصنعت هذه الأفلام في "ظروف صعبة للغاية"، وب "وسائل محدودة للغاية" وتحت "قيود وثقل حرب الإبادة الجماعية" ولا تزال مستمرة ضد السكان المدنيين في غزة . هذا التآزر الذي يمثل صمود الشعب الفلسطيني، ولد بمبادرة من المخرج والمنتج الغزاوي رشيد مشهراوي بعد العدوان الهمجي على غزة، الذي انطلق في أكتوبر 2023، وساهم العديد من المخرجين والأفراد والمؤسسات الإقليمية والدولية في دعمه ورعايته، بعد ثمانية أشهر، ينتج عملا سينمائيا يمثل 22 شهادة على الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التي يرتكبها الجيش الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني .

نجح المشهراوي وفريقه المكون من 22 مخرجا في تحقيق هذا الهدف . تختلف القصص المقدمة في الفيلم عبر مجموعة من المشاعر ، تتراوح من المرونة والمأساة إلى الأمل وإيجاد الفرح في أماكن غير محتملة. كما أنها تتضمن عناصر غير متوقعة ، بما في ذلك الرسوم المتحركة والدمى والحركة. في فيلم "سينما آسفة " يقدم المخرج أحمد حسونة، وهو مخرج مخضرم في المجتمع الغزي، رسالة اعتذار لهذا الشكل الفني، قائلا إنه غير قادر على مواصلة العمل لأنه مضطر لضمان بقاء عائلته على قيد الحياة . الفيلم هو تكريم مؤثر للسينما، بقدر ما هو منظور مؤثر لحياة المبدع وسط الحرب. في البداية، لم يتمكن حسونة من العثور على ما يؤهله لإنتاج الفيلم الروائي الطويل، على الرغم من أن القيام بذلك سيمثل ظهوره الأول في جميع أنحاء العالم كمخرج . وقال مشهراوي "لم تتح الفرصة لأحمد أبدا لعرض أفلامه في المهرجانات أو حتى مشاهدة أفلامه على الشاشة الكبيرة". "عندما اقتربت منه بشأن المشروع ، أخبرته أن هذه هي فرصتك الآن وأنني أضمن أنه سيتم عرضه في جميع أنحاء العالم . لكنه أعتذر لإنه لا يستطيع أن يعمل بعد أن فقد شقيقه قبل بضعة أيام . كما يعيش في شمال غزة، حيث لا

تستطيع سيارات الإسعاف أو الدفاع المدني الوصول إليها. والطريقة الوحيدة التي يمكن أن تصل بها المواد الغذائية والطبية إليهم هي من خلال الإسقاط الجوي".

في حين تؤكد المخرجة هناء عوض في وثيقتها السينمائية على جانب مختلف من الحياة المعيشية في الحرب والدمار ، بل أرادت التركيز على الميل البشري للبحث عن النور في أحلك الظروف . في فيلمها القصير تقدم مجموعة من الشباب غزة وهم يغنون أغاني المقاومة والأمل ، ويقدمون خطا من الفرح في مشهد يشوبه الدمار . تسير المخرجة هناء عوض ومصوراها السينمائيان، أحمد الدنف ويوسف المشهراوي عبر أنقاض غزة في محاولة للعثور على لحظة سعيدة لالتقاطها. في النهاية وجدوا مجموعة من الشباب يغنون وهي أشارة على الحياة وسط الدمار. إنه الفيلم الوحيد في المشروع الذي يتضمن أغنية . هناك أعمال ، مثل فيلم "إعادة التدوير " والتي تظهر كيف يتعين على الناس التعامل مع الموارد الشحيحة. تتمحور أحداث الفيلم الذي أخرجته رباب خميس حول أم تستخدم دلوا واحدا من الماء لترطيب أطفالها وتحميمهم و تستغل الماء في تنظيف أرضيات منزلهم وغسل الملابس لبيان شحة المياه في زمن حصار غزة ، وهناك صورة مأساوية لأطفال يحملون أسماء مكتوبة على أذرعهم أو أرجلهم للتعرف عليهم في حالة الإصابة أو الموت ، يحفرون في الأنقاض لأحبائهم أثناء مناداة أسمائهم ، ينامون على الخرسانة .

الفيلم يحكي التجربة الصادمة لمراهقة صغيرة امها كتبت اسمها على جسدها حتى تتعرف عليها اذا ما ماتت، هذا الفيلم يوصل لنا ما احست به هذه المراهقة التي تحكي الصدمة التي عاشتها بسبب تلك الكتابات وانها لم تتمكن من النوم ومحت الكتابات عن جسدها وعن جسد اخيها الصغير. في فيلم "جنة جهنم" من إخراج كريم صتوم، يستيقظ رجل في كيس جثث في غزة. في البداية ، لم يكن متأكدا من كيف انتهى به المطاف في البلاستيك السميك المخصص للموتى. يفك سحاب نفسه من الحقيبة، ويبدأ في المشي وسط خيام اللاجئين الموضوعة مقابل المناظر الطبيعية المدمرة، محاولا سرد يومه السابق. كان نائما على الخرسانة العارية ، يرتجف من البرد ، كما يتذكر. كان قد ذهب إلى إحدى المنظمات التي عرضت الغسيل والدفن مجانا للموتى . كان قد طلب حقيبة، وعندما رفضوا في البداية، جادلهم قائلا : "ألا أحصل على حقيبة إذا استشهدت؟ ، قد أستفيد منه الآن ". في النهاية حصل على الحقيبة . كان البلاستيك السميك هو فترة الراحة الوحيدة له من البرد ، وهو انتصار ضئيل في نزوحه في "جنته في الجحيم". في حين الفيلم القصير "تاكسي ونيسة" لاعتماد وشاح يتمحورحول سائق سيارة أجرة ينقل الناس والبضائع في جميع أنحاء غزة مع قافلة وبغل . في منتصف الطريق، تتوقف اللقطات وتظهر المخرجة وشاح نفسها الشاشة، قائلة إنها تعتذر عن إكمال المشروع، لأنه في اليوم الثالث من التصوير وقعت مأساة عندما قتل أحد أفراد عائلتها في غارة جوية . . على سبيل المثال، فيلم قصير آخر جميل و يظهر اشخاص يجمعون اطفال ويعلمونهم الرسم وكيفية عمل رسوم متحركة. من خلال هذه الرسوم المتحركة الاطفال يروون لبعضهم آلامهم وتخوفاتهم .

ظروف أنتاج الفيلم الصعبة

يقول مشهراوي إن صانعي الأفلام الذين شاركوا في المشروع علموا بعضهم البعض تقنيات التكيف مع الوضع. في معظم الأفلام ، يمكن سماع الصوت المروع للطائرات بدون طيار والطائرات. بالنسبة للتعليقات الصوتية، يقترح مشهراوي أن يعزل صانعو الأفلام أنفسهم في سيارة، ويغلقون النافذة لتسجيل الصوت بأكبر قدر ممكن من النظافة. كما الافلام مؤثرة مؤثرة كذالك الظروف التي يمر على المخرجين والمخرجات الأبطال هي الأخرى مأساوية . كانت فترة صعبة للغاية. وحسب قول مشهراوي " كان على عدد كبير من صانعي الأفلام الانتقال من مكان إلى آخر خلال مشاريعهم. فعلى سبيل المثال، قصفت منازل بعضهم، واضطروا للعيش في خيمة. وفقد آخرون نصف أسرهم ومع ذلك استمروا في المشروع". صنع الفيلم كان كابوسا لوجستيا، وكذلك الحصول على لقطات من غزة . "كانت إحدى مشاكلنا الرئيسية هي إخراج المواد من غزة وأيضا الاتصال طوال الوقت مع صانعي الأفلام. حتى لو تحدثنا عبر الإنترنت ، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ، الفيس بوك والواتساب ، كل هذه الأشياء. ولكن بمجرد عدم وجود كهرباء لشحن هاتفك المحمول ، لن يكون لديك شيء". كان دمج 22 فيلما في عمل واحد تحديا كبيرا بالنسبة للإخراج . أحد الأفلام القصيرة يحمل عنوان "آسف السينما" ، يتحدث على وجه التحديد عن حدود إنشاء السينما في مثل هذه الظروف الصعبة. "هذا أحد الأفلام التي تربطني بها علاقة خاصة ، لأنك تقضي حياتك في التفكير في أن السينما هي أولويتك في الحياة. وفجأة ، لا ، ليس كذلك. تحتاج إلى تناول الطعام. أنقذ عائلتك. البشر أهم من السينما" ، ويضيف المخرج مشهراوي: "نحن نصنع أفلاما لجعل الحياة أفضل ، لجعل الحياة أسهل ، لجعلها أكثر فهما. لجعل البشر يشعرون بتحسن. يصف هذا الفيلم هذا العنصر بشكل جيد للغاية لأن المخرج في وضع يحتاج فيه إلى الاختيار بين الحياة والسينما، وقد اختار الحياة" .

في الختام : يقول شاعر فلسطيني (مروان مخول) : "لكي أكتب شعرا غير سياسي، يجب أن أستمع إلى الطيور/ ولكي أسمع الطيور/ يجب أن يصمت ضجيج الطائرات الحربية" . كان أحد الخيوط المشتركة في كل فيلم تقريبا هو الصوت المستمر للطائرات والطائرات بدون طيار ، ويذكرنا بالقصيدة أعلاه . تشعرك بالدمار وأنت تشاهد قصص هذه الافلام القصيرة التي تبين الحياة في غزة ومشاغل اهل غزة ، صمودهم واحلامهم ومستقبلهم الذي تحطم، لكن ايضا ارادتهم الشرسة في البقاء في ديارهم، من نقطة الصفر هو إنجاز مذهل من الصمود وشهادة على المثابرة التي لا تموت لسكان غزة. يقدم كل فيلم منظورا فريدا للواقع الحالي في غزة . يجسد المشروع تجارب الحياة المتنوعة في القطاع الفلسطيني، بما في ذلك التحديات والمآسي ولحظات الصمود التي يواجهها شعبه. يعرض فيلم " من الأرض صفر" نسيجا غنيا من القصص التي تعكس الحزن والفرح والأمل المتأصل في حياة غزة .

* كاتب عراقي

احتفاء

العسعوس في ليلة تكريمه:

غير راضٍ عن تجربتي الشعرية ولكن يبدو أن لجمهور الشعر رأياً آخر.

متابعة - هاني الحجي

قال الشاعر حمد العسعوس "أنني في قرارة نفسي غير راضٍ عن تجربتي الشعرية، وأرى أنها تجربة متخبطة وغير ناضجة..، ولكن يبدو أن لجمهور الشعر وعشاقه ومتذوقيه رأيا آخر مخالفاً لما أعرفه عن نفسي..!

وأضاف أنا من مؤيدي التكريم لمن يستحقه في أي مجال من مجالات الإبداع.. لكنني لم أكن أتصور حجم الأثر الإيجابي للتكريم على المكرمين

وذكر الشاعر سعد الغريبي عن العسعوس أنه واقعي إلا شيئًا واحدًا لم يكن واقعيًا فيه، ولا يصدقه أحد حين يصرح به. أتدرون ما هو؟ إنه إعلان اعتزاله الشعر

جاء ذالك في الأمسية التي أقامها مجلس أوراف الأدبي لتكريم الشاعر حمد العسعوس في أيام الاحتفال بيوم التأسيس للوطن، وكانت ليلة احتفل في الشعراء تغنوا فيها بقصائد عن الوطن واحتفوا بشاعر طالما كتب وأنشد قصائده في حبه له

بدأ الحفل بكلمة لصاحب مجلس أوراف المجلس أ.دفواز اللعبون قال فيها "ليلةٌ زهراءُ بوجوهِكم الزُّهر، وبيضاءُ بغُرَرِكم البِيض.. ليلة معدودة من ليالي العمر يجتمع فيها أهل الأدب والنقد والفكر من أنحاء وطننا الحبيب حاملين أشواقهم إلى محاضن اللقاء، وجنائن المحبة.

أحيّيهم جميعاً حاضراً حاضراً، وأحيّي من نوى الحضور وحالت بيننا وبينه الحوائل، وأحيّي من حَفَّنا بجلال حضوره عبر الأثير، وظل في منتدانا حاضر الروح والأثر.

في هذه الليلة الباردة نستدفئ بما في قلوبنا من أشواق:

النَّاسُ تَوقِدُ في بَرْدِ الدجَى حطباً
وإن قسا البردُ بي أوقدتُ أشواقي
وقلتُ للناسِ: هذي النارُ فاقتبِسوا
إني أنا العاشقُ الأوفَى لعُشاقي"

وأضاف "ليلة نستدفئ فيها بمحبة الوطن في يوم تأسيسه، ونحتفي فيها بشاعر بحر مطبوع له تاريخ عريق في الشعر، وريادة يشيد بها النقاد والدارسون.

وشاعرنا المكرم الذي كَرَّمْنا أنفسنا بتكريمه، وكرمنا هو بقبوله التكريم، هو حمد بن أحمد بن حمد العسعوس، المولود في مدينة حَرْمَة بإقليم سُدَيْر عام 1375هـ، وهو حاصل على شهادة بكالوريوس الشريعة عام 1395هـ.

صدرت له ست مجموعات شعرية وكتاب بعنوان (عشرون ربيعا في ظلال الفهد) بمناسبة الاحتفال بمرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله.

وله مخطوط متنوع وافر ينتظر الطبع

وذكر أُعِدَّتْ عن شعره رسالة ماجستير بعنوان: (شعر حمد

العسعوس: دراسة أسلوبية) للباحثة: أمل بنت عبد الله العزيب.
وختم بقوله "بعد فلن أستأثر بالحديث بين معسولي الأحاديث، وها هو بينكم شاعرُنا الكبير، وسراجُنا المنير، فخذوه بالجُملة، وأنصتوا لما يقوله ويقال عنه جُمْلة جُمْلة."

بعدها انتقلت الكلمة للشاعر المكرم/حمد العسعوس قال فيها
"يشهد الله أنني أشعر بالحرج وأنا أقف أمامكم بصفتي الشاعر المكرم، فلم أكن أنتظر ولم أتوقع يوماً أن أقف هذا الموقف..؛ لأنني في قرارة نفسي غير راضٍ عن تجربتي الشعرية، وأرى أنها تجربة متخبطة وغير ناضجة..، ولكن يبدو أن لجمهور الشعر وعشاقه ومتذوقيه رأيا آخر مخالفاً لما أعرفه عن نفسي..!
أنا من مؤيدي التكريم لمن يستحقه في أي مجال من مجالات الإبداع.. لكنني لم أكن أتصور حجم الأثر الإيجابي للتكريم على المكرمين
إلا بعد أن فاجأني د. فواز بالاتصال، وزف لي خبر ترشيحي للتكريم في هذا المنتدى الذي يزهو بالشعراء ويزهر بالشعر وعشاقه..، فقد أشعرني ذلك الاتصال بقيمتي وبمكانتي أمام نفسي وأمام الآخرين.
وتابع " من عادة معظم الشعراء في كل عصر ومصر وجيل، لألم أقل من عادتهم كلهم، أنهم يدخلون في حلبة المنافسة غير الشريفة التي قد تدفع بعضهم إلى عتبات العداء والتهاجي فيما بينهم.
قد تكون هذه الحالة العدائية ظاهرة للعلن كما في حالة جرير والفرزدق والأخطل، وقد تكون مضمرة."
ويتابع "هذا هو الوضع السائد والمعتاد تاريخياً، أمّا أن يُبادر شاعر بدعوة شاعر آخر من شعراء عصره ومجايليه للحفاوة به وتكريمه وفي عُقر داره. فهذه مكرمة لم يفز بها، ولم ينفرد بحيازتها، حسب علمي، سوى شاعرٍ واحد من شعراء الدولة السعودية الثالثة.
ألا وهو صاحب هذه الدارة وصاحب هذا المنتدى الأدبي النابض حين فاجأ مجايلَه المُختفي الشاعر حمد العسعوس بدعوة عاجلة لتكريمه في مناسبة الاحتفال بيوم التأسيس..!",
وأضاف - أمّا عن ملحمة الكفاح المسلح التي جرت لتأسيس الدولة السعودية الأولى لهذا الكيان العظيم الذي بُني على جماجم الرجال الأبطال من آل سعود وأعوانهم وأتباعهم بقيادة البطل المؤسس الأمير محمد بن سعود وأبنائه وأحفاده، ثم توحد بمعجزة فوق الرمال بقيادة البطل الموحد الملك عبد العزيز وجهود أبنائه وأعوانه، وانضوت تحت لوائه مختلف الإمارات والقبائل المتناحرة في شبه الجزيرة العربية.. حتى أصبح وطناً شامخاً راسخ القواعد، ثابت الأركان، شامخ البُنيان، عامراً بالأمن والأمان، زاخراً بالخيرات التي ترد إليه من كل مكان..، فأقول :

لا الحبرُ يكفي ولا الأشعارُ والخُطَبُ
ولا الرواياتُ .. والإعلامُ .. والكُتبُ
لوصفِ ملحمة التأسيس، ليس لنا
من الوسائل.. ما تحتاجه الحُقُبُ

جانب من الأمسية

(محمدُ بنُ سُعُودٍ .. من إمارتهِ
في ربوةِ صلبةٍ دانتْ له العربُ..!
بعدها ألقى د. عبد الرحمن العتل ورقة عن الوطن في شعر العسعوس
قال فيها "لأن هذه الليلة ليلة احتفاء وفرح وفخر بالتأسيس لهذه المملكة المباركة زادها الله ازدهارا ورفعة وتقدما وحفظا فإني اخترت أن يكون عنوانها " الوطن في شعر الشاعر حمد العسعوس".
وشاعرنا حمد بن أحمد العسعوس خص الوطن بديوان عنوانه " وطن من ذهب" صدر عام 1424هـ / 2003م بالإضافة إلى قصائد وطنية أخرى في دواوينه الثانية.
وأضاف "لقارئ لشعر الشاعر حمد العسعوس الوطني يلحظ الحب الكبير الذي يحمله لوطنه حتى في غربته يبث شوقه وحنينه لأرضه، ويبدو هذا الحب منذ عتبة النص من خلال " العنوان" فنجد العناوين الموحية مثل:" الحبيبة" و " قبلتي وقبيلتي" و" البشارة" و " وطن من ذهب" و" أجزاء من القلب على تراب الوطن، وقد تنوعت موضوعات شعره الوطني بين مدح قادة الوطن ورثاؤهم:
وتابع "كان توحد المملكة على يد الملك عبدالعزيز يرحمه الله معجزة عظيمة استطاع أن يجمع الناس بها بعد الشتات والفرقة ويبسط الأمن بفضل الله بعد الخوف ويحل رغد العيش بعد الجوع فكان بطلا دبجت فيه القصائد تروي بطولاته وفتوحاته وعدله.
وقد أدرك الشاعر حمد العسعوس هذه القصة الملهمة فرواها بقصيدة يصور فيها نعمة الوحدة وحال الناس قبلها كيف كانوا يتقاتلون منقسمين يعصف بهم الجوع والمرض والفقر فكان فتح الرياض بوابة خير لهذا الوطن يقول في قصيدته " قصة الأمجاد":

كنا بلا وطن كنا بلا زمن
كنا بلا ثمن في أرضنا شذرا
كنا حطاما لفأس الجهل يقسمنا
إلى شراذمة تستوطن الحفرا

وحين يفوز الملك سلمان يحفظه الله بجائزة رجل الخير في الخليج يبتهج الشاعر حمد العسعوس مبرزا مكانة الملك سلمان وكرمه وعطاءه ودوره في نشر الخير ودعمه وتسهيل سبله للمحتاجين
وقال "وقد قضى الشاعر حمد العسعوس بعضا من سنواته في الغربة خارج الوطن فحن لوطنه وبثه لواعجه وأشواقه

جانب من الحضور

وثارت ذكرياته فراح يصف مواجعه وملله وتعبه وحزنه في غربته في بريطانيا، وحنينه لترابه وسمائه وربيعه".
و ختم ورقته "هكذا بدا الشاعر حمد العسعوس عاشقا للوطن محباً له يثني على قادته ويبرز مكانتهم وشمائلهم ويتغنى بوحدة الوطن التي تشكلت على يدي البطل الملك عبدالعزيز يرحمه الله وما كان لها من أثر في بسط الأمن والرخاء والألفة بين الشعب كله، وعلى أبنائه البررة من بعده وما حققوه من أمجاد ومفاخر تسجل في التاريخ، ولا ينسى المنجزات التي تحققت في هذه البلاد المباركة والتقدم الذي لفت نظر العالم إليها".

الورقة الثانية كانت للشاعر والأديب سعد عبد الله الغريبي

قال فيها "عرفت الشاعر حمد العسعوس منذ ما يزيد عن أربعة عقود، وكتبت عنه أكثر من مرة. مرة في كتابي (لكل شاعر حكاية) الصادر سنة 2012 إذ خصصت له فصلا من الكتاب بعنوان: (حمد العسعوس: الشاعر الوديع) وقد اقتفيت أثر الأديب عبد الله بن إدريس رحمه الله - في نعته بـ (الشاعر الوديع)، عندما قدم لديوانه (دوائر للحزن والفرح). وكتبت عنه مقالة في مجلة اليمامة بتاريخ 04/02/2021 تحت عنوان: (الشاعر المتجدد) كما استشهدت بشيء من شعره في كتابي (الشيخوخة في الشعر العربي) الصادر سنة 2022 وفي مقال لي بعنوان (كيف تأتي القصيدة؟) في العدد السابع من نشرة (تناص) الصادرة في الشهر الماضي عن كرسي الأدب السعودي.
وأضاف "حمد شاعر مجيد طرق ألوان الشعر كلها الفصيح والعامي والعمودي والحر، وهو ليس متحيزا للون شعري دون آخر فيعترف بانتماء كل الصيغ والألوان واللغات إلى الشعر، بل إنه ليدعو إلى المصالحة بين أشكال القصيدة إذ يقول في مقدمة ديوانه (ثلاث غيمات) ما نصه:
"هذه المجموعة الشعرية دعوة للمصالحة بين أشكال القصيدة، فالغيمة الأولى تضم قصائد عمودية فصيحة، والغيمة الثانية تضم قصائد فصيحة من الشعر الحديث، والغيمة الثالثة تضم قصائد عامية من الشعر الشعبي.. ولو كنت قادرا على كتابة قصيدة النثر لأضفتها إلى هذه التشكيلة وسميتها أربع غيمات بدلا من ثلاث"..
وتابع "هو زاهد في الشهرة أيما زهد، بعيد عن الأضواء، لكن هذا الزهد والابتعاد لم يمنعاه من أن يكون شاعر مهرجان الجنادرية في الدورة السادسة والعشرين عام 2011 فألقى قصيدة المهرجان الوطنية أمام الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله"
وأضاف هو واقعي في كل ما تقدم.. إلا شيئا واحدا لم يكن واقعيا فيه، ولا يصدقه أحد حين يصرح به. أتدرون ما هو؟ إنه إعلان اعتزاله الشعر!.
حين أصدر ديوانه (رسائل الفصل الأخير) سنة 1430/2009 قصد من ذلك أن يكون آخر ما يكتب.
وأسرّ لي مرة بأن الشعر قد هجره، فأوحت لي شكواه بقصيدتي (الساعة العاشقة) التي بدأتها بقولي:

سألتُ القصيدَ متى نلتقي؟ فقال: لدى الساعة العاشقةْ
ففي ساعة العشق ينهمرُ القصيدُ بلا نُذُرٍ سابقة
فإن شارفَ الوقتُ يا سيدي تقدمْ بخطواتك الواثقة
وغرِّد بما شئتَ من نَغْمٍ روتْه مشاعرُك الصادقة
تجذَّنا نمدُ إليك يدا وأخرى بها وردةٌ عابقة
نحيِّي بها شاعرا غَرِدا له في القصيد ذرى سامقة

إلى أن قلت:

فإن غاب عنك القصيد فلا يخالجْك شكٌّ ولا ضائقة
ستأتي القصائدُ مشتاقةً ستأتي إلى بابكم طارقة
فمثلك يسعى إليه القصيد سعي متيمة وامقة

ثم قدم مجموعة من الشعراء قصائد وطنية وكلمات احتفائية بالشاعر المكرم وهم حاتم الجديبا، سعد الرفاعي، شيبان العنزي، صالح العمري، عبد العزيز العجلان، عبد المحسن الخميس، فهد العبودي، محمدعابس، محمدالخليف
يشار إلى أن القسم النسائي في مجلس أوراف الأدبي كرم الأديبة سارة الخزيم احتفاء بمسيرتها الأدبية والاجتماعية

الدراما السعودية تكتسح موسم رمضان.

رمضات سينمائية

عهود عريشي
@Ohood8099

حكايات حكايات حكايات... يطل رمضان من جديد وتعود معه الحكايات، العتيقة منها والحديثة، الركيكة والمحبوكة، القريبة منا والمستحيلة، تلمع على الشاشات في صراع سنوي لا بقاء فيه لأحد .. لأن تلك العاصفة من المسلسلات الموسمية ستنسى بحلول ليلة العيد وتذوب تماماً ولن تبقى في الذاكرة، قبل أعوام كانت المسلسلات الرمضانية قليلة ومركزة وبقي بعضها خالداً لا يمكن نسيانه، أعمال عظيمة "كليالي الحلمية" و"بوابة الحلواني" و"طاش ما طاش" والمسلسلات البدوية القديمة، لكن في زمن السرعة هذا، كل شيء يتبخر بمجرد عبوره! ربما ترك "العاصوف" بصمته حين استطاع اقتباس الماضي وتجميده في لقطة رائعة تحاكي الزمن الجميل، وعلى إثر العاصوف نرى هذا العام عدداً من الأعمال السعودية التي تدور أحداثها خلال فترة السبعينات الميلادية إلى التسعينات، والحقيقة هي فترة مهمة جداً في تكوين المجتمع السعودي ومليئة بالتحولات والقفزات التي عاشها المجتمع على كل الأصعدة، الاقتصادي منها والديني والاجتماعي ومر بالكثير من الأحداث والمطبات كذلك التي من الممكن أن تكون ذخيرة جيدة لكتابة الأعمال الدرامية والأفلام السينمائية كذلك،

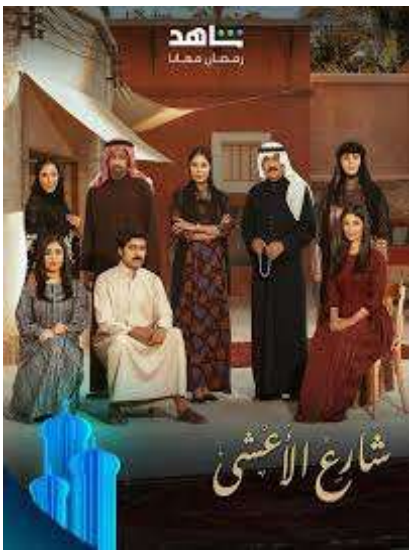

وفي هذا العام تعرض شاشة ام بي سي مسلسل " شارع الأعشى " على رأس قائمة هذه المسلسلات والمقتبس عن رواية الدكتورة "بدرية البشر" (غراميات شارع الأعشى) ولن أستبق الحكم على المسلسل لكن أجمل ما فيه أن الطابع العام للأحداث مناسب لهذا التوقيت حيث يجمع ما بين الدراما الجادة والخفيفة في مناخ عائلي محبب، وآداء مبهر لعدد من

الشخصيات في العمل، والمسلسل من إخراج "أحمد كاتيكسي" وهو مخرج ومنتج تركي، وبطولة "خالد صقر" و"إلهام علي" و"تركي اليوسف" ولفت انتباهي الآداء الرائع للممثلة "عائشة كاي".

وتعج الشاشات بمختلف الاعمال السعودية هذا العام مثل "يوميات رجل عانس" حول شاب من مواليد فترة الثمانينات تبحث والدته عن عروس مناسبة له، في إطار كوميدي جميل المسلسل بطولة "إبراهيم الحجاج" وإخراج"أسعد الوسلاتي" و"جاك العلم" في موسم آخر بعد أن أصبحت عائلة أبو صامل مطلباً جماهيرياً، و"الشميسي" وهو مسلسل درامي تدور أحداثه في أحد أحياء الرياض الراقية ما بين مجموعة من الأخوة بعد وفاة الدهم، وتدور أحداثه في فترة الثمانينات الميلادية كذلك وهو من بطولة "ريم عبدالله" و"عبد الاله السناني" وإخراج "محمد لطفي" والموسم فرصة جيدة لتطوير أدوات الدراما المحلية ونقل الأعمال السعودية إلى مستويات مرضية أكثر فأكثر.

متابعات

في أمسية قصصية بالأحساء..

نادي أصدقاء السرد يحتفي بمبدعات الشرقية.

الأمسية

اليمامة - خاص

أقام نادي أصدقاء السرد بالأحساء أمسية قصصية لمجموعة من مبدعات شرق الوطن ليؤكد من خلالها حضور ومشاركة وإسهام المرأة في المنطقة الشرقية بالحراك الأدبي وإثراء المشهد من خلال الإصدارات، وتمثيلهن للأدب داخل وخارج الوطن وبما يمتلكونه من تجارب متنوعة ومتعددة في الكتابة القصصية والرواية والفن التشكيلي والشعر

شارك في الأمسية كل من الأديبات أمينة الحسن وطاهرة آل سيف ورجاء البوعلي وأدار الأمسية القاص هاني الحجي وأقيمت في مكتب الشايب للاستشارات الهندسية

بدأ مدير الأمسية بكلمة عن مراحل القصة في السعودية ذكر فيها " أن القصة القصيرة ذاكرة المجتمع، وفنٌ يؤرخ ثقافته، ومرآة تعكس قِيمه وأحلامه وأساطيره وثراءه الفكري والمادي، وتُعد الثمانينات العصر الذهبي لكتابة القصص القصيرة في السعودية؛ لوجود عدد من التغيرات أبرزها زيادة الإنتاج، وتنوع التجارب، وظهور الإصدارات النقدية للقصص.

وارتبط ظهور القصص القصيرة في المملكة بالتحول الاجتماعي والحضاري، بعد أن بدأ الوعي الفني ينضج وينمي موارد الأدباء، بدؤوا يبدعون في كتابة قصص قصيرة تتحدث عن البيئة وتتفاعل مع المجتمع".

ثم بدأت الجولات لقراءة القصص من المشاركين وتلتها أسئلة مدير الأمسية والحضور حيث أبرز ماجاء في إجاباتهن على الأسئلة

تحدثت القاصة أمينة الحسن عن تجربتها الأدبية التي تنوعت بين كتابة القصة و الترجمة الأدبية والأدب المسرحي. وخصت بالذكر مجموعتيها الأخيرة (أربعة أبواب) وهي مجموعة قيد الطبع، عبارة عن متسلسلة قصصية تتناول أسطورة مقبرة، وحظيت المجموعة بدعم هيئة الأدب حيث ستنشر بنسختين عربية و إنجليزية وكذلك نسخة صوتية وقد صنفتها من القصص الشعبية السعودية. :

وبسؤالها من الذي أتى أولا الرواية أم القصة ؟

ذكرت "حسب اطلاعي فإن المراجع الأوروبية تشير بأن القصة تاريخيا هي الأسبق في الظهور بداية من القرن الرابع عشر وانتشرت بشكلها الشفهي، ثم تطورت إلى ما يعرف بفن القصة القصيرة بدءا من القرن السابع عشر وما بعده ، و برأيي أن القصة هي الأسبق في الظهور ثم جاءت الرواية لاحقا ."

وفي رد لها على سؤال عن تحويل النصوص القصصية إلى سيناريو ذكرت لابد أن هذا التحويل يؤثر في نقل القصة، حيث تتحول القصة من نص إلى صورة، وهذا بالطبع يخضع لعمل

القصصي احتفاءً بالنص الإنساني والتجربة الأدبية والدور الثقافي الفاعل.
كان لي شرف تلبية الدعوة من صُناع السرد الأحسائي بعراقتهم وأصالتهم ونبلهم وتسامحهم الجميل.
ولعلها فرصة لأشكر أرضي الأم "الأحساء " وأبناؤها الأوفياء لاحتفائهم بتجربتي في سلمٍ من السنوات المتتابعة، فمع كل عمل أتمه وأعلن عنه تصلني أول تهنئة ودعوة من أهالي الأحساء، يذكرونني بلون دمي ويهيجون رائحة النخيل الواحدة في رئاتنا، فالأرض هي الأم والأبناء يأخذون جيناتهم من تلك الطين.
أشكر أصدقاء_السرد الأدبـاء والأدبيات فـردًا فـردًا، وأخص القائمين على هذا المساء المميز الراقي وأتمنى لهذا الصرح العريق دوام التقدم والتألق في سماء الثقافة من أجل الثقافة.
وأشكر إدارة مكتب الشايب للاستشارات الهندسية على رعايتهم الكريمة لهذه الأمسية في مساحة رائقة وجميلة ولائقة تؤلف بين هندسة المكان وهندسة النص ودور الإنسان في البناء.
وحول السؤال ما الذي أتى من الآخر القصة أم الرواية ذكرت القاصة طاهرة آل سيف
"أن القصة كونها وحدة صغيرة فهي قابلة لأن تكون مكوِّن للرواية، حيث أن الرواية الحديثة أصبحت تختلف في سرديتها وحبكتها وتناميها عن الرواية الكلاسيكية، تكاد تكون فصولها وحدات قصصية قصيرة منفصلة، وتضيف "أتذكر في هذا أفونسو كروش الرسام تحت المجلى وبريد الليل لهدى بركات، وهمهمة المحار لصباح فارسي، كانت روايات تحمل فصولاً قابلة أن تكون قصص بذاتها، والأمر يكاد يختلف عليه الباحثون فيما لو أردنا معرفة ما الذي ورد علينا كفن من الفنون الأدبية القصة أولاً أو الرواية فيما نعلم أن السرد بأشكاله الفنية قـد بـدأ مـن أوروبـا والـغـرب، وإن كانت العرب تعرف الحكايات والنوادر والقصص في شكلها التراثي الديني والشعبوي."
وحـول عـدم منبرية القصة أشارت الكاتبة إلى تجربة (بيت السرد بالدمام) في مسرحة القصة القصيرة في مهرجانها، كان حديثي عـن قصة أنـا البطل للكاتب حسن الشيخ حيث تمت مسرحتها بتكثيف الذروة وعرض الفكرة الأسـاس من القصة، بكتابة أستاذ عيد الناصر وإخـراج عـلـي عـيـد الـنـاصـر وتمثيل الفنان منتظر آل خليف، في رؤية تخرج القصة من أسوار الورق والأسطر حيث تم في دورة مهرجان القصة السادس أيضاً عمل معرض تشكيلي للوحات تجسد أو ترمز لقصص .
وبسؤالها عن تجربتها في أمسية شتاء جازان، وأمسية حكاية كتاب التي أقامها نادي جازان الأدبي، أشارت إلى تسليط نادي جازان على كتاب رسائل متأخرة، باهتمام جاد بلون القصة القصيرة وكتابها من الأقلام الجديدة، كان حواراً أداره معي باقتدار الشاعر أيمن عبد الحق حول تحديات القصة المعاصرة، رحلة الكتابة والنشر فنياتها وأدواتها مواضيعها وما تناقش.

أثناء تكريم القاص هاني الحجي

جانب من الحضور

السيناريست أو المخرج حيث يعيد انتاج القصة حسب رؤيته .
أمينة الحسن
وذكرت القاصة رجاء البوعلي
"كانت هذه الليلة دافئة تمامًا كعيون الأحساء بمياهها الجوفية العريقة و محفوفة بالأمان النبيل حين يحدها النخيل الأصيل، فعلى موعد السُراد يتجدد اللقاء بنخبة السرد الأحسائي المُعتق في مساء يحتفون فيه بالمرأة كاتبةً وساردةً ومُترجمة تحمل في جعبتها القصص والحكايات، شيء قادمٌ من إرث الأرض والإنسان، وشيء مُتصل بالأمكنة ومحفور على الصخور والآثار، وآخر متصارع بالقضايا والأفكار، كلها تجري في نهر السرد

المقال

الحرية الدينية في منهجية النص القرآني.

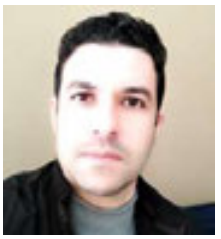

محمد كـــزّو

لعل الحرية بشكل عـام، من المفاهيم التي شغلت المفكرين والفلاسفة على مر العصور، لأنها تمنح الإنسان إمكانية التصرف وفق إرادته، وتمنع عنه تسلط غيره؛ وعليه كان الحديث عن الحرية الدينية، وحرية المعتقد بشكل خاص ذا اهتمام كبير جدا، لأنها تمثل قيمة كبرى للفرد في حياته مع نفسه، وفي علاقته مع الآخرين. يقول الدكتور محمد الناصري في هذا المعنى: «من أنواع الحرية الأكثر أهمية للوجود الإنساني حرية الاعتقاد بما هي: حرية الإنسان في أن يتبنى من المفاهيم والأفكار ما ينتهي إليه بالتفكير أو ما يصل إليه بأي وسيلة أخرى من وسائل البلاغ، فتصبح معتقدات له، يؤمن بها على أنها هي الحق، ويكيف حياته النظرية والسلوكية وفقها، دون أن يتعرض بسبب ذلك للاضطهاد أو التمييز أو التحقير، ودون أن يُكره بأي طريقة من طُرق الإكراه على ترك معتقداته، أو تبني معتقدات أخرى مخالفة لها»(١).

تعني الحرية الدينية في أبسط أشكالها، الحق في اعتناق أي معتقَد ديني وممارسته، ولكن المفهوم المعاصر تشَكّل نتيجة صراع بين مكونات المجتمع الغربي الكنسيّة والسياسية، إذ أضحى دور الدولة يركز على علمنة المجتمع، فأزاحت الدين من المشهد العام إلى الحيز الفردي حصرا، فأصبح مجرد حالة نفسية وعقلية يتصف بها الإنسان، ويكون لها آثار في عاداته وعلاقاته.

بينما الدين في الرؤية القرآنية مرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات، يقول الدكتور طه جابر العلواني في هذا الشأن: «تُعد حرية الإنسان قيمة من أبرز القيم العليا، ومقصدا من أهم مقاصد الشريعة، ولعل من أهم الأدوار التي يقوم بها الإيمان والتوحيد خاصة؛ تحرير الإنسان من عبادة العباد، ومن الخرافة والوثنية ووصله بالله تعالى، بحيث لا يخاف إلا الله ولا يستعين بسواه، ولا يتوسل بغيره، بل يسلّم وجهه بشكل كامل لله تعالى، ولتوكيد هذا المعنى وتحرير الإنسان تحريرا تاما، نزلت آيات كثيرة تدعم هذه الحرية وتدافع عنها وتحميها وتعدها جوهر إنسانية الإنسان، إنْ فَقَدَها فَقَدَ دوره في الكون والوجود» (٢)؛ إذ هي حرية مطلقة لكنها مسؤولة، ومنضبطة بضابط المنطق والموضوعية والمهمة الاستخلافية التي خلق الله الإنسان لأجلها على هذه الأرض. حيث تؤكّد النصوص القرآنية أن حرية الاعتقاد مكفولة للناس جميعهم، وهي آيات كثيرة ودلالاتها واضحة ومباشرة، ندرس منها على سبيل المثال الآيات التالية:

المحور الأول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾

الإكراه -في مقابل التراضي- هو حمل الغير على قولٍ أو فعلٍ لا يريده بأي طريقة كانت، بمعنى حمل الإنسان وإجباره على ما يكرهه؛ فدعوة الناس للإيمان والتزام أوامر دين معيّن بالإكراه مرفوض قرآنيا؛ وجاء قوله تعالى في معرض نفيه أن دخول الإسلام يكون إجبارا: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ (٣)، في هذا السياق يقول الدكتور طه جابر العلواني: «أخذتْ حرية العقيدة من اهتمام القرآن الكريم، وتأكيده على ضمان حرية الاعتقاد للإنسان كثيرا من الآيات التي تضافرت على توكيد هذا الحق، ووجوب حفظه وحمايته من أي تدخل خارجي، وفي مقدمة هذه الآيات قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾» (٤)؛ جاء في سبب نزول هذه الآية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كانت المرأة تكون مِقْلاةً فتجعلُ على نفسها إن عاش لها ولدٌ أن تُهوِّده، فلما أُجليَت بنو النضير، كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا نَدَعُ أبناءنا، فأنزل الله عز وجل ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾) (٥).

في الإطار نفسه، نزل القرآن الكريم ليقرّ حرية الإنسان في اختيار ما يعتقده، وعدم إكراهه على تبنّي أي دين أو تغييره، وأن العقيدة شأن فردي خاص بين العبد وربه، فليس لأحد السلطة على أحد في أي نوع من الإكراه، على اعتقادٍ ما أو تغييره؛ يقول إسماعيل بن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: لا تُكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بَيّن واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونوّر بصيرته دخل فيه على بيّنة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مُكرها مَقسورا» (٦).

جاء دين الإسلام ليخاطب الإدراك البشري عقلا وبداهة ووجدانا، بحيث لا يحتاج إكراها إلى الدخول فيه، بل على كل ذي عقل سليم أن يعتنقه من تلقاء نفسه مطمئنا راضيا مقتنعا؛ فالرشد بيّن والغيّ كذلك؛ وكل إنسان حكيم سيختار الرشد عوض الغيّ، فهذا مقتضى العقل والفطرة.

المحور الثاني: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ (٧)

جعل الإسلام قضية الإيمان أو عدمه، من الأمور المرتبطة بمشيئة الإنسان نفسه واقتناعه الداخلي؛ فرفض رفضا قاطعا إكراه أحد على اعتناق الدين الإسلامي، وقرر في المقابل حرية الاعتقاد. في هذا الإطار، سيقت الآية في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، لبيان حرية الاختيار بين الإيمان والكفر، وهي حرية لا تكون إلا بعد الدعوة إلى الله تعالى، وإظهار حقائق الإسلام ومحاسنه للناس، ثم بعد ذلك لهم الحق في اختيار مشيئتهم؛ فتَرك النص القرآني حرية الدخول في الإسلام قائمة على الحجة والعقل والمنطق، والاعتناق برغبة ذاتية كاملة من المكلف؛ يقول محمد الطاهر بن عاشور، في هذا الصدد: «أمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يصارحهم (الكفار)، بأنه لا يعدل عن الحق الذي جاءه من الله، وأنه مُبلِّغه بدون هوادة، وأنه لا يرغب في إيمانهم ببعضه دون بعض. ولا يتنازل إلى مشاطرتهم في رغباتهم بشطر الحق الذي جاء به، وإن إيمانهم وكفرهم موكول إلى أنفسهم» (٨).

نَصّ القرآن الكريم بصريح العبارة من خلال الآية، أن حرية الاختيار تبقى بيد الشخص نفسه، فهو المخوّل لاتخاذ هذا القرار، ولم يدخل الوحي في سجال مع الإنسان أبدا، مادام هو الخالق له، فبمقتضى الفطرة «سيشاء» الإيمان إن صح التعبير، ولكن اللافت هو الآية التي تليها، فكان سياقها في الحديث عن نار جهنم، وكأنها تحدّ من هذه الحرية وتقيّدها -كما عند محمد بن أحمد القرطبي، وإسماعيل بن عمر بن كثير في تفسيرَيْهما- في حين إن آية الاختيار كانت السابقة، وللإنسان بعد معرفة الحق أن يقرر، بالتالي نبقى في إطار اختيار الحرية الدينية، علاوة على ذِكر آية النعيم بعدها مباشرة ما يُبقي الانتقاء قائما بينهما. وهذا ما يوافق ما جاء به ابن جرير الطبري حينما قال في تفسيره للآية نفسها: «قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا، واتبعوا أهواءهم، الحقُّ أيها الناس من عند ربكم، وإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال، يهدي مَن يشاء منكم للرشاد، فيؤمن، ويضلُّ من يشاء عن الهدى فيكفر، ليس إليَّ من ذلك شيء، ولست بطاردٍ لهواكم مَن كان للحق متّبِعا، وبالله وبما أَنزل عليّ مؤمنا، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا، فإنكم إن كفرتم فقد أعدّ لكم ربكم على كفرِكُم به نارا أحاط بكم سرادقها، وإن آمنتم به وعملتم بطاعته، فإن لكم ما وصف الله لأهل طاعته» (٩).

أتى الحق من عند الله تعالى، وعَرضه عن طريق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله للناس عموما، فمن قبِله فله ذلك، ومن امتنع عنه فله ذلك، بغض النظر عن أوجه الاحتمالات التي جاءت بها التفاسير في سياق الآيات السابقة عليها، والتي تشير في مجملها -في اعتقادي- على حرية الاختيار أيضا، وعدم إكراه فئة على حساب فئة أخرى، فكان الاحتمال الأول بطرد فقراء المؤمنين حتى يدخل في الإسلام الأغنياء، وكان الثاني صبر الرسول صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء الفقراء، أما الثالث فكان أن الله تعالى لم يأذن في طرد من آمن وعمل صالحا، لأجل أن يَدخل في الإيمان جمْع من الكفار (١٠).

الحور الثالث: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾

خلَق الله النفس سوية مستقيمة على الفطرة، فهذا خلْق الله السليم، وبيّن لها طريق الشر أولا، ثم طريق الخير ثانيا، فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (١١)، ثم وضع جل وعلا المآلات أيضا في الاختيار، كما في الآية السابقة من سورة الكهف، ولكن بعرْض قرآني فريد من نوعه (١٢). فلا يبدأ بالوعيد دائما ولا يبدأ بالبشرى دائما، بل هناك توازن في الانتقاء؛ وعليه، فإن معادلة الإنسان في هذه الحياة قائمة على أن الله ألهمه الفجور والتقوى، ثم ترَك له حرية الاختيار بمحض إرادته، بالاتجاه نحو الطريق التي يصطفيها الفرد، فلا تسلُّط ولا تجبُّر من أحد على الغير بإكراهه أو إرغامه أو إجباره. يجمل ابن جرير الطبري هذه المعاني للاختيار في تفسيره قائلا: «فبيّن لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير، أو شرّ، أو طاعة، أو معصية» (١٣).

تتوافق الفطرة السليمة مع منهج الله تعالى توافقا تاما، بمعنى إن الإنسان مجبول على اكتشاف خطئه بذاته، فحينما تنحرف النفس عن منهج الله تعالى بإرادة أو غير إرادة، تكشِف ما قامت به بنفسها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (١٤)، فالفطرة قائمة والاختيار كذلك، وللإنسان الحرية كاملة في تقرير مصيره، وعند الله تعالى تُنصب الموازين القسط. يقول الدكتور طه جابر العلواني موضّحا هذه الفكرة: «يتضح أن حرية العقيدة في القرآن أحيطت بسائر الضمانات القرآنية، التي جعلت منها حرية مطلقة لا تحدها حدود ما دامت في إطار حرية اختيار المعتقد، وأن الحساب عليها خاص بالله جل شأنه لا يجاوزه إلى سواه» (١٥).

كما توجد آيات أخرى -على المنوال نفسه- تؤكد على الحرية الدينية في الاعتقاد، يخاطب فيها الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم جدوى وسائل الإكراه، وفرض الاعتقاد على الآخرين، ولو علم الله تعالى أن الإيمان يأتي بالإكراه، لأمَر رُسله بإكراه الناس على الإيمان وقبول الإسلام. ومن هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (١٦)، وقوله أيضا: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (١٧)، ثم قوله تعالى:

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (١٨)، كذلك قوله سبحانه: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (١٩)، وأيضا قوله عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢٠)، ثم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ (٢١)، وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢)، فبينما يكتفي الرسول صلى الله عليه وسلم بإبلاغ الرسالة، يختص الله عز وجل وحده بحساب من يدعو معه غيره، إذا اختار الإنسان هذه الطريق، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢٣).

خاتمة

يتضح من كل ما سبق، أن النص القرآني هو النص الديني الوحيد التي فتح نسق الحوار والجدال واسعا بالحجج والبراهين، وأن الإيمان لا يمكن أن يكون بالإكراه، ولا يمكن للإكراه أن ينشئ مؤمنا، وأن أمر الإيمان والكفر بمشيئته تعالى، وقد أرسل رُسله ليبيّنوا الحق للناس، ويبلّغوهم عن ربهم عز وجل؛ يقول ابن القيم الجوزية: «فإن الله سبحانه هيأ الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والاستعداد، التي جعلها فيه كامنة كالنار في الزناد. فألهمه ومكّنه، وعرّفه وأرشده. وأرسل إليه رسله. وأنزل إليه كُتُبه لاستخراج تلك القوة التي أهّله بها لكماله إلى الفعل (...) فعبّر عن خَلق النفس بالتسوية والدلالة على الاعتدال والتمام. ثم أخبَر عن قبولها للفجور والتقوى. وأن ذلك نالها منه امتحانا واختبارا. ثم خَصّ بالفلاح مَن زكاها فنَمّاها وعلاّها. ورفعها بآدابه التي أدّب بها رُسُله وأنبياءه وأولياءه. وهي التقوى. ثم حكَم بالشقاء على من دساها. فأخفاها وحقرها. وصغّرها وقمعها بالفجور».

الهوامش والإحالات

(١)-محمد الناصري، قضايا في الفكر الإسلامي المعاصر النص، حرية الاعتقاد، المشترك الإنساني، الجزء ١، دار الأمان، الرباط، ط١/٢٠٢٣م، ص:١٣٦.

(٢)-طه جابر العلواني، لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢/٢٠٠٦م، ص:٩٠.

(٣)-سورة البقرة، من الآية ٢٥٥.

(٤)-طه جابر العلواني، لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين، مرجع سابق، ص:٩٢.

(٥)-أبو داوود سليمان، سنن أبي داوود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، درا الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٦هـ-١٩٩٦م، حديث رقم: ٢٦٨٢، (ج٤، ص:٣١٧). مقلاتًا: أي المرأة التي لا يعيش لها مولود. وتجعل على نفسها: أي تنذر على نفسها. تهوّده: تجعله يهوديا. أُجليَت: أُخرجت من المدينة وكانت بنو النضير من اليهود، وقد نفاهم وأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بسبب غدرهم. لا نَدَع: لا نترك.

(٦)-إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط١/١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ج١، ص:٣٢١).

(٧)-سورة الكهف، من الآية ٢٩.

(٨)-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، (ج١٦، ص:٣٠٧).

(٩)-محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤١٥هـ-١٩٩٤م، (ج٥، ص:٩٨).

(١٠)-فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١/١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ج٢١، ص:١٢٠-١٢١)، بتصرف.

(١١)-سورة الشمس، الآيتان ٧-٨.

(١٢)-أي تبقى حرية الاختيار هي السائدة، ففي سورة الكهف بدأ سبحانه بالإيمان ثم الكفر وكان الاختيار في المآلات يبدأ بجهنم ثم الجنة، وفي سورة الشمس عُكس المنهج فبدأ بالفجور ثم التقوى، وكان الاختيار في المآلات الفلاح ثم الخيبة، بمعنى دائما ما تكون حرية الاختيار متوازنة في الطرح.

(١٣)-محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، (ج٧، ص:٥٢٨).

(١٤)-سورة الروم، من الآية ٢٩.

(١٥)-طه جابر العلواني، لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين، مرجع سابق، ص:٩٤.

(١٦)-سورة الغاشية، الآيتان ٢١-٢٢.

(١٧)-سورة ق، الآية ٤٥.

(١٨)-سورة الرعد، من الآية ٤١.

(١٩)-سورة فاطر، الآية ٢٣.

(٢٠)-سورة البقرة، من الآية ٢٧١.

(٢١)-سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

(٢٢)-سورة يونس، الآية ٩٩.

(٢٣)-سورة المؤمنون، الآية ١١٨.

(٢٤)-ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، درا الكتب العلمية، بيروت، ط١، دت، (ج٢، ص:٣٩٧-٣٩٨).

المرسم

الفنانة سحر عناني تستلهم البيئة الحجازية وسط طغيان اللون..

الفن رسالة لتعريف الجيل الجديد بتراثه الغني.

إعداد:
سامي التتر

من مشاركتها في المعرض التشكيلي بمناسبة اليوم الوطني الـ ٩٤

تتميز مسيرة الفنانة التشكيلية سحر عناني بتواجدها ومشاركاتها المتعددة في المعارض والفعاليات الفنية محليا ودوليا، حيث أقامت حتى الآن معرضين شخصيين بنجاح كبير في كل من جدة والرياض، كما شاركت في العديد من المعارض الدولية في كل من الإمارات ومصر وبولندا وفرنسا وإسبانيا.

تستحضر الفنانة سحر في لوحاتها التراث والحنين للماضي، وأغلب أعمالها تصور ذلك الموروث العابق بألق الذكريات، وعن ذلك قالت في مقابلة مع صحيفة (صدى الحجاز): "أجد متعة في العمل على التراث فأغلب أعمالي من الموروث، فالفن رسالة وهدف، وهدفي المتواضع إطلاع الجيل الجديد على ما كان في السابق، وكما لجيلنا متعة الحنين لما مضى، ومما رأيناه أو من خلال حكايات الأجداد عنه".

سحر محمد أحمد عناني من مواليد جدة، حاصلة على شهادة بكالوريوس علم اجتماع من جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام 1398هـ، وبدأ لديها حب الفن منذ الطفولة لكنها كانت تحتفظ برسوماتها لنفسها، وكانت كثيرة التأمل في لوحات الفنانين العالميين.

وعن بدايتها، قالت الفنانة سحر في لقاء مع صحيفة (نبراس): "منذ طفولتي كان يستهويني التأمل بلوحات فان جوخ، وبكل صدق أحني القبعة للمبدعة أستاذتي القديرة صفية بن زقر والفنانة دوروثي التي أعطتني الأساسيات. كانت صارمة ودقيقة جداً لا يمر من تحت يدها أو توافق على إسكتش أو لوحة إلا إذا كانت فعلاً مقبولة لها ١٠٠٪. صحيح كنت أتعب معها لكن النتيجة الحمد لله مرضية. بعدها بدأت أول خطواتي على الساحة الفنية بمؤازرة الفنان فهد حجيلان والفنان طه صبان وهشام قنديل من خلال تشجيعهم لي بالمشاركة بأول معرض وهو "لوحة في كل بيت". وفي ثاني خطوة لي في هذا الطريق، يأتي "شارع الرسامين" في جدة؛ إذ كنت من المؤسسين لهذا الشارع .ويأتي بعدها مباشرة عضويتي في "جدرانية جدة وأيامنا الحلوة" لمؤسسها الأستاذ منصور الزامل، وتحت إشراف الفنان القدير المعطاء ضياء عزيز ضياء الذي أعتبره قدوة. من هنا كانت بدايتي.. وأول لوحة لي هي لوحتين الأولى قبل المرحلة الأكاديمية وكان اسمها "الأمل" واللوحة الأكاديمية هي "الحالمة" ومهما انتجت من بعدهم من لوحات تظل هاتين اللوحتين مميزتين بالنسبة لي".

صقل الموهبة بالتدريب

تلقت الفنانة سحر عناني عدة دورات متقدمة في الحفر على الزجاج والرسم بالجرافيت والرصاص والحبر من دارة صفية بن زقر، ودورة كاملة المستويات ألوان الزيت من المركز السعودي، ودورة الخزف والطين في جمعية الثقافة والفنون.

وشاركت في العديد من المعارض والفعاليات المحلية أبرزها: معرض "لوحة في كل بيت" الخامس والـ 14 والـ 15 بأتيليه جدة، معرض "فيستا 1000"، معرض "عاصفة الحزم"، معرض "مختارات عربية" الثامن والعاشر في أتيليه جدة، معرض "بيت الفن" 1، معرض الفن التشكيلي في نادي الفروسية، معرض "اسكتش وماكيت" في الصالة العالمية، معرض "حياة اللمسة" في المركز السعودي للفنون التشكيلية، معرض "خبرات فنية متميزة" في صالة تسامي، معرض "رمضانيات" السابع والـ 14 في أتيليه جدة، معرض "عيدية 2" في جمعية الثقافة والفنون، معرض "محراب العلوم"، مسابقة القصبي للفنون التشكيلية الأولى، مهرجانات جدة التاريخية، المعرض

المباني التراثية تتجلى في لوحة من إبداعاتها

الجماعي في بيت التشكيليين، معرض الخزف والطين في جمعية الثقافة والفنون، معرض "سلام فن" الأول بجدة، معرض للفن التشكيلي في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية "كاوست"، مهرجان "شمسك أشرقت" بمهرجان جدة التاريخية، معرض "100 فنان خبرات فنية متميزة" في صالة تسامي جدة، مهرجان "كنا كدا" الثاني، المعرض التكريمي للفنان الراحل فهد الحجيلان في صالة رؤى الفن بجدة، معرض "نوافذ ضوء" بجمعية الثقافة والفنون بجدة.

وأقامت الفنانة سحر عناني معرضين شخصيين، الأول حمل اسم "مدن السلطان" في صالة "داما آرت" بجدة عام 2023، والثاني معرض "مكان" في "جاليري تجريد" بالرياض هذا العام.

أما مشاركاتها الخارجية فتتضمن مهرجان الفن التشكيلي العربي الثاني في دبي بالإمارات، مهرجان الإبداع للفنون التشكيلية في شرم الشيخ بمصر، المعرض الجماعي في مدينة جانسك في بولندا، المعرض الدولي للفنانين المعاصرين في صالة "بيير آلان" في باريس بفرنسا، بينالي "سارّيا" العاشر في إسبانيا.

نالت الفنانة سحر العديد من شهادات الشكر والتقدير، أبرزها تكريمها في معرض "حداثة الخيل" برعاية النادي الفني بجامعة

من أعمالها القديمة

الملك سعود بالرياض، وهي عضو في عدد من الجمعيات المتخصصة، ومنسقة الفنون التشكيلية بجمعية الثقافة والفنون بجدة، وعضو في عدد من لجان تحكيم المسابقات وتقييم المعارض، وقد قدمت ورش عمل في بيت الفنانين التشكيليين، كما ساهمت في إعداد مشروع القبة التراثية في جمعية الثقافة والفنون بجدة، بالإضافة إلى مشاركاتها في الندوات واللقاءات في مجال الفنون التشكيلية، ولها أعمال مقتناة لدى المهتمين بالفنون.

وفي آخر أنشطتها الفنية، شاركت عناني في معرض "مختارات عربية" الخامس عشر في أتيليه جدة للفنون الجميلة في أكتوبر الماضي، كما شاركت في المعرض الجماعي التشكيلي (فضاءات ملونة 4) بمعهد الفنون جاليري، وفي المعرض التشكيلي بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني الـ 94 الذي أقيم في فندق إنتركونتيننتال بجدة، ومعرض رمضانيات الـ 15 في أتيليه جدة، ومعرض (لوحة في كل بيت) الجماعي الـ 15 بأتيليه جدة عام 2023.

فلسفتها الحرفية واشتغالاتها الفنية

وبتعبير صادق، أفصحت أ. سحر عناني لـ "اليمامة" عن جمال فلسفتها في أعمالها، قائلة: "الفن إما مهارة في تجسيد الواقع أو مهارة في تجسيد الخيال أو قدرة فائقة في تجسيد المشاعر على سطح منجزنا البصري باشتغال وتعبير متفرد من خلال الشكل واللون والذي هو تعبيرنا الصادق، والذي يجسد لغتنا الباذخة؛ فللأماكن حضور في لوحاتي بفضائها الواسع كالمدن والأحياء بعماراتها وشوارعها وأزقتها وتبدل وتطور وتغير تلك المدن في صيرورة زمنية متتالية تحمل تفصيلات وحكايات ودفء حركي يجدد اشتغالاتي الفنية من الانغماس في الأشكال إلى تدمير

ذلك الشكل لصالح اللون مستعيرة تلك الدلالات اللونية وتجنيس اللون كمفردة تتنامى وتتحول إلى مفهوم ثم إلى صورة تخاطب العالم أجمع بلغة عالمية تلامس الإحساس، ولا تنفك عن مرجعيتها الثقافية؛ لتخبر الآخر بتلك المسافات الجمالية المتتالية".

وتضيف: "والذي يجسد علاقتي بالأماكن علاقة حنين وذكريات تستدعي المشاعر وتنمي الإحساس وتكوّن الوجدان وتلامس القلب والروح.. إنها طبوغرافية المكان الساحر ذات الموروث الشعبي والبنائي والجغرافي المتفرد ممتزجةً بذلك الزمن المتسارع نحو تلك الثقافات المختلفة والمتنوعة".

لذا – والحديث لعناني-: "أعمد مراراً لتكثيف الجمال وصناعة الدهشة من خلال التعمق في اللون وأسراره وأثره البالغ في السلوك الإنساني. أعتقد أنه كلما حررنا ذواتنا من الرتابة وانغمسنا في الأدب والفنون واكتشفنا مواطن الإبداع لدينا، كلما استشعرنا نشوة الحياة وجمالها".

نجاح كبير لمعرضها الأول (مدن السلطان)

حظي المعرض الشخصي الأول للفنانة سحر عناني بنجاح كبير حيث تلقت إشادات واسعة على تميزها ولوحاتها الفريدة، ومن ذلك ما قالته الدكتورة حنان الحجار في حديثها لصحيفة

عمل فني لها على كوب

بعض لوحاتها في معرضها الشخصي الثاني (مكان) بالرياض

(المدينة): "في مساء من الخيال حلقت بنا الفنانة سحر عناني عبر تاريخ البنفسج، بعد أن تعالى دلاله الروحي فتفوق على باقي الألوان، انسجام لوني استفزني اللون، للغوص في خفاياه بعمق المعنى وسيادة المضمون، لكل لوحة قصة تم نسج ألوانها من كواليس الحكايا العتيقة استقلت كل لوحة بنوتة بنغم خاص، يرتفع "التون" فيها وينخفض بقدر سريان صوت اللون كجدول ماء، أنصت إلى الصوت الآتي من خلف نقاط الضوء بلون البرتقال وروح التوت، ليمضي مؤذنًا بدخول غير مسبوق، يسمح للمتلقي بالحضور بسكون داخل القصور، فيما يتسلق الأخضر الجدار، ليتمكن من استكمال الحلم، الألوان في اللوحة تعج بالغموض السابق لمرحلة البناء، انسيابية رافقت فرشاة الفنانة فبدت تنسج مدنها على وسادة من حرير، فيما يختبئ تحت هذا السكون نغم يخترق صمت الحكايا التي تتردد فوق موجات لون البنفسج المزرق، بطاقته العالية ليطفو مخاطبًا المحتوى الأعمق، ويجمع بين الحكمة والقوّة تواضع سمح للونين بالانصهار ليكونّ "معزوفة لونية "يتردد صداها في المكان يعلو ليتفوق على السطور المكتوبة، يحفز الخيال للغوص في الأعماق ليترك أثرًا وحسًّا إبداعيًا يتردد حتى بعد أن تغادر المكان".

معرض مكان.. سطوة اللون

عن تجربتها في معرض "مكان" وهو معرضها الشخصي الثاني الذي أقيم في الرياض، قالت سحر في حديث لصحيفة (الجزيرة): "يحلّق بي المُتخيّل البصري والتكون الفني عاليًا متآزرًا مع الذات المفارقة، في حالة سريالية تستحضر مفهوم الزمكان بلون فيروزي يتداخل مع إضاءات وانحناءات تلك النوافذ والأبواب المطلة نحو مستقبل واعد، ويحيل ذاتي للاستقلال والهدوء والسلام والتحرر من سطوة دلالات اللون الأزرق والأخضر إلى دلالات جديدة تستحضر تلك المشهديات الهاربة من الذاكرة إلى حنين متجدد يفيض بكامل مشاعره وإحساسه".

تميزت الأعمال المعروضة في هذا المعرض بالأسلوب التجريدي البسيط وطغيان اللون الأزرق على غالبية اللوحات التي حملت معها ذكريات الأبنية القديمة والتراث والزخارف، في طابع زاهٍ مميز شكل رونقًا فريدًا من تمازج الزمان مع المكان، وعكس الطابع الحجازي والهوية السعودية في لوحاتها التي بلغت 30 لوحة أغلبها بالألوان الزيتية.

وقالت عناني في تصريح لها لصحيفة (الشرق الأوسط) عن سر تميز لوحاتها وطغيان اللون عليها: "إنه ذلك السر الخفي الذي يسكن فؤادي، وهو الصوت الجهوري وهمس الروح الذي يسكن روحي ويتسامى بمفهوم المكان إلى مفاهيم عليا تنقلني زمانيًا من جمال المبنى إلى جمال المعنى. تم تحطيم الشكل لصالح اللون كي أحلل تلك المشاعر الفياضة لدلالات سيكولوجية وانفعالية تخاطب العالم أجمع".

وعن أعمال الفنانة سحر عناني، قال الكاتب والروائي السعودي عبده خال في صحيفة (الرياض): "يجتاحني اللون الأزرق، ويدفع بي لاستذكار بداية الخليقة، حين كان الأزرق يؤثث لصياغة الكون بتفاصيله المترعة بالجمال، والفنانة سحر عناني، سكنت ذلك اللون كي تجدل المكان، والزمن في ضفيرة الظل والضوء، لتجسيد نفسها كشخصية آمرة للون بكن ليكون، من أعماقها تنبعث اللوحة بزمانها ومكانها اللا مرئي، فما نراه ما هو إلا حضور وجود تلك الأشياء من خلال سحر ذاتها، الخالقة من الأزرق تموجات بقية الألوان إذ أن لها مقدرة في جعل تموجات اللون منتجًا لبقية الألوان، فتصبح اللوحة حوارًا داخليًا بين المرئي والمشاهد.. ولذا تنبه فمهما كانت اللوحة محتفلة بلون آخر، فإن حقيقتها ما هو إلا ركض حثيث نحو الأزرق.. الأزرق، وفي هذا استعادة للخليقة الأولى".

مقال

مطلق ندا

@mutlaq_nada

الابتزاز الفاشل؟

مفهوم الابتزاز وأنواعه:

الابتزاز هو محاولة إجبار شخص على فعل شيء أو منعه من القيام بشيء مسموح به عادة، سواء باستخدام التهديد أو الضغط النفسي أو الاجتماعي. ويعد الابتزاز من الممارسات التي عرفتها المجتمعات منذ القدم، لكنه تطور في أشكاله مع الزمن، وأصبح أكثر تعقيداً مع التقدم التكنولوجي.

في العصر الحديث، تنوعت أشكال الابتزاز، ومن أبرزها: - الابتزاز العاطفي: استغلال المشاعر لتحقيق مصالح شخصية. - الابتزاز المادي: الضغط على الضحية للحصول على المال. - الابتزاز الاجتماعي: عبر التنمر أو التعسف النفسي.

- الابتزاز الإلكتروني: وهو من أخطر الأشكال الحديثة بسبب سرعة انتشار المعلومات وسهولة استغلال البيانات الشخصية.

جذور الابتزاز في التاريخ:

رغم أن الابتزاز بمفهومه الحديث تطور مع الزمن، إلا أن جذوره تمتد إلى أقدم العصور. يمكننا استنباط ذلك من الحوار الذي دار بين إبليس والله عز وجل، حيث كان إبليس أول من مارس الاستفزاز والابتزاز لإغواء بني آدم. قال الله تعالى: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" كما أن القصة الأولى التي شهدها التاريخ البشري، والتي تضمنت نوعاً من الضغط النفسي والتهديد، كانت قصة قابيل وهابيل. حيث قال الله تعالى: "إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" .

في هذه القصة، نرى كيف تحول الحسد والغيرة إلى تهديد بالقتل، وهو شكل بدائي من أشكال الابتزاز الذي تطور لاحقاً ليشمل التلاعب النفسي والاستغلال العاطفي والمادي.

الفرق بين الاستفزاز والابتزاز :

غالباً ما يُخلط بين مصطلحي "الاستفزاز" و"الابتزاز"، لكن هناك فرق جوهري بينهما:

- الاستفزاز: إثارة الشخص ودفعه إلى الانحراف أو الغضب من خلال الإغواء أو التضليل.

- الابتزاز: استغلال نقاط ضعف الضحية والضغط عليها بشكل متدرج باستخدام الإغراء أو التهديد للوصول إلى غاية معينة.

الفئات الأكثر عرضة للابتزاز الابتزاز:

لا يفرق بين الناس، لكنه يستهدف بشكل خاص الفئات الأكثر ضعفاً، مثل:

- النساء: بسبب الضغوط الاجتماعية والخوف من الفضيحة. - الأطفال والمراهقين: نظراً لعدم نضجهم العاطفي وسهولة استدراجهم.

- الأشخاص ذوي الوضع الاجتماعي الضعيف: سواء كان ذلك بسبب الحاجة المادية أو الضغوط النفسية.

أسباب انتشار الابتزاز في المجتمعات:

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في زيادة حالات الابتزاز، ومنها:

- ضعف التربية الأخلاقية.

- غياب الضوابط الاجتماعية والقانونية أحياناً .

- الجهل بعواقب الابتزاز وتأثيره النفسي والاجتماعي.

- تأثير الصحبة السيئة والانجراف وراء المغريات.

- البطالة والفراغ العاطفي، مما يدفع بعض الأفراد للبحث عن طرق ملتوية لتحقيق رغباتهم.

الابتزاز بين الملتزمين دينياً:

من الأمور الصادمة أن نجد بعض الأشخاص الذين يُحسبون على التدين والالتزام الأخلاقي يمارسون أشكالاً من الابتزاز، خصوصاً في القضايا المالية. هذا لا يعني أن التدين ذاته مشكلة، بل أن حب المال والرغبة في الكسب بأي وسيلة قد يؤدي ببعض الأفراد إلى ممارسات غير أخلاقية. قال الله تعالى: "وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا"

وفي مثل هذه الحالات، لا يجب الحكم على التدين بناءً على تصرفات فردية، فهناك من يلتزمون حقاً بقيمهم الدينية ويتعاملون بأخلاق عالية. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "التمس لأخيك سبعين عذراً." وهذا يدعونا إلى التريث في الأحكام، مع الحرص على معالجة هذه السلوكيات بحكمة، دون أن نربط الأخلاق بالمظهر الخارجي فقط.

كيفية التعامل مع المبتزين:

التعامل مع الابتزاز يختلف حسب الجهة التي تمارسه:

- المبتزون العاطفيون والماديون: ينبغي مواجهتهم بحزم ووضع حدود واضحة.

- المبتزون الإلكترونيون: الحل الأفضل هو التبليغ عنهم للجهات المختصة وعدم الاستجابة لمطالبهم.

- الابتزاز في العلاقات الاجتماعية: الوعي والتعليم هما السلاح الأفضل للحد منه. أما المبتزون الذين يستغلون الآخرين بطرق غير قانونية، فيجب أن يُردعوا وفقاً للأنظمة والتشريعات التي تضمن حماية الأفراد والمجتمع.

ختاماً: ظاهرة الابتزاز، رغم قدمها، أصبحت أكثر تعقيداً في عصرنا الحالي. وهي مشكلة تحتاج إلى وعي اجتماعي وتشريعات صارمة لمكافحتها. نسأل الله أن يحفظنا جميعاً من شر الابتزاز والمبتزين، وأن يوفقنا للعدل والاعتدال في القول والعمل.

حرفة في اليد

كتب ـ أحمد الغـــر

في أعماق التاريخ، حيث تتشابك الأسطورة بالواقع، ظل السيف والخنجر شاهدين على مسيرة الإنسان في دروب الشرف والدفاع عن الأرض والعرض. لم تكن هذه القطع المعدنية مجرد أدوات قتال، بل تحولت إلى رموز للهيبة والقوة والاعتزاز، تعبر عن تراث الشعوب وهويتها. بين أيدي الحرفيين المهرة، وداخل الورش التي تعبق برائحة الحديد المنصهر، تتشكل هذه الأدوات، فتخرج محملة بأصالة الماضي وعراقة الأجداد، تروي قصص الفرسان والمحاربين، وتظل حاضرة في المناسبات التراثية، موشحة بلمسة من الفخر والاعتزاز. صناعة السيوف والخناجر ليست مجرد حرفة، بل فن متكامل يختزل في نصلٍ حادٍ أمجادًا متوارثة، ويدوّن على مقبضٍ مزخرف حكايات البطولة التي لا تموت.

صناعة الخناجر والسيوف..

حدٌّ يحكي مجد التراث.

وجاهة ورمز ثقافي

امتدت صناعة الخناجر والسيوف عبر العصور، فكانت من أولى الحرف التي أتقنها الإنسان لحماية نفسه وتعزيز مكانته الاجتماعية، ثم تطورت المواد المستخدمة في صناعتها، فانتقل الحرفيون من العظام والخشب إلى المعادن الثمينة مثل الفولاذ والفضة والذهب، ولم تقتصر هذه الصناعة على كونها ضرورة قتالية فحسب، بل أصبحت جزءًا من الزينة والوجاهة، حيث تُحمَل في المناسبات الوطنية، وتُستخدم في الرقصات التقليدية مثل العرضة السعودية، فتتحول من أداة حرب إلى رمز ثقافي يُجسد العراقة والفروسية.

وفي المجتمعات العربية، لا يزال الخنجر زينةً للرجال، يحمله الفتيان بفخر، ويرثه الأبناء عن الآباء كتذكار خالد، يحمل في تفاصيله أصالة العادات والتقاليد، أما السيوف فقد تحولت إلى تحف فنية تعرض في المتاحف والقصور، لتشهد على حقب من المجد والهيبة، حيث لا يزال بعضها يحمل نقوشًا تحمل أسماء صانعيها الذين برعوا في تشكيلها بدقة متناهية، وقد شاع إطلاق الأسماء على السيوف في المملكة، ومن أشهرها سيف (الإمام) للإمام محمد بن سعود، وسيف (رقبان) للملك عبدالعزيز، وسيف (الأجرَب) الذي يطلق على سيف الإمام تركي بن عبدالله آل سعود (رحمه الله) الذي قال فيه:

يوم إن كلّ من خويّه تبرّا ... حطيت (الأجرب) لي خوّيٍّ مباري

صناعة دقيقة

تبدأ رحلة صناعة السيف أو الخنجر من اختيار المعدن المناسب، حيث يُفضل استخدام الفولاذ عالي الجودة، الذي يُعرف بصلابته وقدرته على تحمل الصدمات، حيث يُصهر المعدن في أفران تقليدية أو حديثة، تصل حرارتها إلى درجات فائقة الارتفاع، تُعرف محليًا بالكران، لضمان إذابته بالكامل قبل صبه في قوالب مصممة وفقًا للشكل المطلوب، وفي هذه المرحلة يتم تحديد سماكة النصل وطوله وفقًا لنوع السيف أو الخنجر، فهناك السيف العربي ذو النصل المستقيم والخفيف، والسيف الدمشقي المميز بأنماطه الملتفة داخل المعدن، والخنجر الذي يختلف تصميمه من منطقة إلى أخرى.

بعد مرحلة الصب، تبدأ عملية الطرق

والتشكيل، وهي من أدق المراحل، حيث تُستخدم المطارق الثقيلة والسندانات الحديدية، ويقوم الحرفي، الذي يُعرف باسم «السياف» أو «الخناجري»، بضبط زوايا النصل وانحناءاته يدويًا، مستخدمًا تقنيات متوارثة عبر الأجيال، ويُراعى في تشكيل الخناجر، خصوصًا «الخنجر الحساوي» و«الجنبيّة النجرانية»، أن تكون ذات انحناءة حادة، لأن ذلك يسهم في تحسين توازنها عند حملها، أما السيوف، فيُحرص على أن يكون النصل طويلًا ومتناسقًا، وأحيانًا يُطرّق الفولاذ بطريقة تمنحه تموجات زخرفية تُعرف باسم «المعينات»، مما يجعل كل قطعة فريدة من نوعها.

بعد التشكيل؛ يُمرر السيف أو الخنجر على عجلات الصقل المصنوعة من الحجر الرملي أو النحاس، وتُعرف هذه المرحلة باسم «التبييض»، يُستخدم الصقل اليدوي لإزالة أي نتوءات غير مرغوبة، كما تجرى اختبارات متكررة للتأكد من أن النصل متوازن وقادر على القطع بسلاسة، وبعض الحرفيين يستخدمون تقنيات خاصة لإضافة خطوط دقيقة على السطح، تُعرف محليًا بالخدود، وهي خطوط زخرفية تمتد على طول النصل لتعزيز جماله.

لا تكتمل هذه الصناعة إلا بإضافة الغمد، وهو جراب يحمي النصل ويحفظه، ويُصنع عادةً من الخشب المغلف بالجلد، أو يُلبّس بالفضة المحفورة بزخارف مستوحاة من التراث النجدي أو الحجازي، وبعض الأغمدة تُرصّع بأحجار كريمة، مثل العقيق والفيروز، لإضفاء طابع ملكي، وفي الجنوب، يُشتهر الغمد النجراني بزخارفه الفضية الدقيقة، بينما يتميز الغمد العسيري بحواف خشبية منحوتة تضفي عليه لمسة فنية مميزة. وتُعتبر المقابض جزءًا لا يقل أهمية عن النصل والغمد، حيث تُصنع غالبًا من قرون بعض الحيوانات أو العاج، وأحيانًا من خشب الأبنوس القوي، وتُزين بخطوط من الذهب أو الفضة في بعض التصاميم الفاخرة، ويُعرف المقبض في بعض المناطق باسم الرأس، ويختلف تصميمه بين الرأس السادة البسيط والرأس المرصع الذي يحتوي على نقوش دقيقة، ويُراعى عند صنعه أن يكون مريحًا لليد ومتوازنًا مع النصل لضمان سهولة الاستخدام.

وبعد اكتمال جميع هذه المراحل، يُختبر السيف أو الخنجر للتأكد من متانته وحدته، حيث يتم تمريره على سطح صلب لمعرفة مدى قدرته على التحمل، وفي بعض الأحيان، يخضع لاختبارات القطع على قطع من الجلد أو الخشب، وبعد اجتياز الاختبار، يُنقش عليه ختم الصانع، أو ما يُعرف بالوسم، وهي علامة توثيق تُضفي على القطعة أصالة وجودة، وتعكس هوية الحرفي الذي صنعها، فصناعة السيوف والخناجر ليست مجرد حرفة، بل هي فنٌ أصيل يحمل بين طياته تاريخًا متجذرًا في عمق الثقافة العربية، ويظل شاهدًا على براعة الحرفيين الذين يحافظون على هذا الإرث بكل فخر واعتزاز.

تراجع الحرفة

رغم عراقة هذه الصناعة، إلا أن أعداد

الحرفيين المهرة آخذة في التناقص، لم يعد الشباب يقبلون على تعلمها كما كان الحال في الماضي، كما أدى دخول العمالة الوافدة إلى انتشار قطع مقلدة بأسعار زهيدة، مما أثر سلبًا على الحرفيين المحليين الذين يعتمدون على الجودة واللمسات التقليدية الأصيلة، ورغم ذلك لا تزال بعض الأسواق التراثية تحافظ على هذه الحرفة، حيث يتوافد الزوار لاقتناء السيوف والخناجر المصنوعة يدويًا، والتي تختلف أسعارها حسب المواد المستخدمة وجودة الزخرفة، بعض الخناجر تُصنع من قرون الحيوانات النادرة، وأخرى تُطعّم بالذهب والفضة، مما يجعلها قطعًا ثمينة قد تصل قيمتها إلى مئات الآلاف من الريالات.

ورغم أن هذه الحرفة العريقة كادت أن تندثر، إلا أنها وجدت طريقها للبقاء بفضل جهود المملكة في إحياء التراث، من خلال دعم الحرفيين، وتنظيم المعارض والأسواق التراثية التي تسلط الضوء على صناعة السيوف والخناجر. كما أن العديد من الحرفيين السعوديين، خصوصًا في مكة والرياض والأحساء، يواصلون الحفاظ على هذا الفن، مزجًا بين الأصالة والتطوير.

إرث ومكانة رفيعة

يحمل شعار المملكة العربية السعودية معاني عميقة تجسد تاريخها وهويتها، حيث يرمز السيفان المتقاطعان إلى القوة والمنعة، ويعكسان إرثًا عربيًا عريقًا يرتبط بالشجاعة والإقدام. فمنذ تأسيس الدولة، ظل السيف حاضرًا في معارك التوحيد، ليس كسلاح فحسب، بل كرمز للعدل وحماية الوطن، واليوم لا يزال الشعار الوطني يعكس هذا المعنى، مؤكدًا على مكانة المملكة كدولة راسخة الجذور، تجمع بين العزة والتنمية في آن واحد، فلا تزال تحتفظ السيوف والخناجر بمكانتها الرفيعة في المملكة، لكونها رمزًا متجذرًا في الثقافة الوطنية، ودليلا على العزة والشموخ الذي اتسم به الفرسان السعوديون عبر التاريخ، تُقدّم هذه القطع الفاخرة كهدايا ثمينة في المناسبات الرسمية ولكبار الزوار، وتُرتدى في الاحتفالات الوطنية.

لا تكتمل المناسبات الكبرى في المملكة إلا بمشهد السيوف اللامعة وهي تُرفع عاليًا في عروض العرضة السعودية، حيث يتعالى قرع الطبول، وتهتز الصفوف بإيقاع خطوات الرجال وهم ينشدون أبيات الحماس والفخر، مثل احتفالات اليوم الوطني ومهرجان الجنادرية، باعتبارها تعبيرًا عن الفخر والارتباط بالإرث العريق، وفي بعض المناطق، مثل نجران وعسير وجازان، لا يزال الرجال يزينون خصورهم بالجنابي، فهي ليست مجرد قطعة تقليدية، بل هوية ثقافية تعبّر عن الأصالة والانتماء، ففي تلك اللحظات، يصبح السيف أكثر من مجرد قطعة معدنية، بل شاهدًا حيًا على إرث البطولة، يروي قصة توحيد البلاد، ويذكّر الأجيال بأن السعودية بُنيت بسواعد الشجعان، الذين حملوا السيوف للدفاع عن أرضهم وكرامتهم.

صدر حديثاً

عن دار كاغد للمؤلف ناصر آل مفوز ..

صدور كتاب «الحوكمة الشخصية»

اليمامة خاص

صدر عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب "الحوكمة الشخصية – نحو حوكمة مؤسسية فاعلة" للمؤلف ناصر آل مفوز. يستعرض الكتاب أسس ومفاهيم الحوكمة الشخصية، موضحًا دورها في تحسين الأداء الفردي والمؤسسي، كما يهدف إلى تقديم استراتيجيات عملية لتعزيز الإنتاجية واتخاذ قرارات أكثر وعيًا. كما يقدم الكتاب خارطة طريق بناء الحوكمة الفاعلة داخل المنظمات من خلال موظفيها ويعزز الممارسات المهنية الأخلاقية. في هذا الكتاب يسعى الكاتب لتحويل الحوكمة من مستندات إلى ممارسات يكتسبها افراد المنظمة ليكونوا قادرين على تحقيق أهدافهم الشخصية وأهداف منظماتهم ومجتمعاتهم في طرح منتظم يركز على المعايير الأساسية للحوكمة واستراتيجيات تمكينها في الشخصية البشرية.

@Nasser_mufawwaz
@daarcagd

قصة قصيرة

عبدالكريم بن محمد النملة
@rhrh5576

حالة فقْد

لم يكن وجه النهار شاحباً فحسب، بل بدا وكأنه نهار غريب لا عهد لي به، هالة داكنة من توجّس، أتلمّس نفْسي الهائمة بين الفجيعة والنكران، توغلّتْ مسافات التيّه داخلي فلم أقبض على مشاعري المنتظرة في مثل هذا الموقف، ولم أعد أتبيّن الوقت تماماً، الظلمة تنداح على وجه النهار، وكأني في عراك بين امتزاج الليل بالنهار، الصبح يتلكأ، شعاع من الشمس يخترق الحجب، الوقت ضحى لكنّ لا دليل يصرخ في وجهي ويوقظني من غفوة الصراخ داخل نفْسي، ينتشر الضوء فتلهف نفْسي متتبعة أيّة علامة تنشلني من كرب لم أستوعبه بعد، حال الصمتُ صخباً والسكون حركة .

وجوه أتذكّرها تهدّلت بدموع ونشيج فقْد، أقلّب نظراتي التائهة بينهم لأقبض على سبب أعلمه جيّداً لكنني لا أستوعبه.

تقازم الحزن والبكاء والعويل فلم تصعد إلى نفْسي من كلّ ذلك ما يودي بها إلى عتمة الفقْد.

مات .. غاب .. ثم تتلاطم موجات البكاء الصامت والنائح، يتصاعد الوجيب في صدري، أنسج في ذهني حكاية أخرى جدّ بعيدة، حكاية ملتبسة تبعثر حزنهم وبكاءهم وتحمله نحو شخص آخر، شخص لا أعرفه ولن أحزن يوماً على فقْده.

يعاودني نشيجهم، أحمل خوفي ودهشتي وأخرج إلى الشارع بدافع مجهول ، أقف على الرصيف متلفّتاً مستجلباً ذاكرتي، هذا الرصيف لا يشبه رصيف بيتنا ولا كلّ المدينة هي مدينتي ، أتلفتني الدهشة والرعشة، بين غرابة النهار وغربة المكان .

أعود إلى الداخل لأجد وجهاً أعرفه .. أتذكّره، رجل بلحية بيضاء وسيماء وقار، تلقفني مشرعاً ذراعيه، فاندفعتُ إلى حضنه، رائحة أبي، غمتُ بها بنشوة فرح أنّ كل ذلك كان وهماً ، أوغلت في حضنه هرباً من نشيج انبعث فجأة من صالة البيت جعلني خائر الركبتين، أحاطني خالي بذراعيه، وشوشني بقوله اِبْكِ .. يجب أن تبكي، ثم ناداني باسمي ونزعني من حضنه، وهزّ كتفيّ وهو يكرر قوله اِبْكِ .. يجب أن تبكي .

تراث

ابن بطوطة سيد الرحالة العرب والمسلمين..

وصف ليالي رمضان في مكة المكرمة.

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي*

ابن بطوطة: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن اللواتي الطنجي بن حميد الغازي بن القريش العلي. المعروف بابن بطوطة (نسبة إلى أمه فهو ابن بطوطة، وبطوطة معروف جيدا أنه اسم دلع لكلمة فاطمة، فاطمة لها في المصطلح الإفريقي أكثر من خمسة عشر أداء فهي فطومة، وهي فطيمو، وهي فاطم، وهي فاطو، وهي يطو، وهي الطام، وطوما. وإذا كان في مصر يطلقون على فاطمة اسم بطة فإن المغاربة في بعض جهات الشمال المغربي يسمونها بطوطة)، رحالة ومؤرخ، ولد في مدينة طنجة سنة 703هـ/ 1304م ، وتوفي في مراكش سنة 779هـ1377م. مكث ابن بطوطة في طنجة إلى أن بلغ الثانية والعشرين، وفي عام 725هـ اندفع بدافع التقوى إلى أداء فريضة الحج، وانساق بحبه الأسفار إلى التجوال في بلدان العالم المعروف في أيامه، خرج ابن بطوطة من طنجة، فطاف بلاد المغرب، ومصر، والشام، والحجاز، والعراق، وفارس، واليمن، والبحرين، وتركستان، وما وراء النهر، وبعض الهند، والصين، والجاوة وبلاد التتر، وأواسط افريقية. اتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم، - وكان ينظم الشعر- واستعان بهباتهم على أسفاره، وقبل عودته أخيراً إلى فاس في المغرب خرج في رحلة صغيرة إلى أسبانيا ثم في سفارة جنوبية إلى الصحراء الكبرى. عاد بعدها إلى فاس، فانقطع إلى السلطان المريني أبي عنان. وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة 756هـ وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، واستغرقت رحلته 29 سنة، وامتدت لما يزيد عن 75ميلا قطعها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا. سجل خلالها مشاهداته وآرائه، منها ما ذكره كواقع عايشه أو كخبر سمعه.

ويُعد ابن بطوطة سيد الرحالة العرب والمسلمين أمضي ما يقارب من نصف عمره وهو يتجول بين البلدان، واستغرقت رحلات ابن بطوطة زهاء تسع وعشرين سنة، أطولها الرحلة الأولى التي لم يترك ناحية من نواحي المغرب والمشرق إلاّ زارها.

نظرة على عصر ابن بطوطة

عصر ابن بطوطه (نهاية القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الميلادية) هو عصر الرحالة العظام وعصر الرحلة العربية بلا منازع ففي هذا العصر قام ابن خلدون برحلاته الشهيرة من المغرب العربي إلى الأندلس ثم تونس ثم مصر فالحجاز فالشام ثم عاد، وابن الخطيب – لسان الدين بن الخطيب- الأديب والطبيب والوزير المولود في 713هـ في قرطبه ومنها انتقل إلى مدينة لوشه ثم إلى غرناطه، ثم إلى المغرب. والمقريزي المولود عام 766هـ ببعلبك رحل لطلب العلم بأكثر من بلد حتى استقر في القاهرة ليحتل مركزا عاليا بين المؤرخين الكبار حيث أن معظم المؤرخين الكبار كانوا من تلاميذه.

*رمضان في مكة عند الرحّالة:

حرص المسلمون في طلب الرحلة، كما ورثوها عن أسلافهم عرب الجاهلية، ولكنهم أضافوا إليها ثلاث مقاصد جديدة حتى تلبي متطلبات حياتهم الجديدة المتنوعة: رحلة الحج والعمرة، طلب العلم، ورحلة التجول والطواف. وبرز في المجال الجغرافي العربي رحّالة مسلمون سجلوا لنا تفاصيل عديدة عن عادات وتقاليد الحياة الاجتماعية لتلك الأقوام والملل والنحل التي قصدوها، فكانت بحق سجلاً لأولئك الناس احتفظ العرب بها في مصنفاتهم الجغرافية، ونهل منها الغربيون ما شاء أن ينهلوا وأعجبوا وأشادوا بكل فخر واعتزاز بتلك الرحلات العربية في مؤلفاتهم الصادرة لاحقاً. وقد دون الرحّالة العرب الذين قصدوا جزيرة العرب ما شاهدوه من احتفالات تُقام خاصة في استقبال الأشهر العربية، ورسموا في رحلاتهم صورة ناطقة حية عن احتفالات المسلمين بشهر رمضان المبارك في مكة المكرمة. ووصفوا لنا حياة الناس خلال الشهر الكريم بكل أمانة وصدق وإعجاب.

رمضان في مكة في عصر ابن بطوطة كما وصفه:

عرض لنا ابن بطوطة عادات المكيين في هذا الشهر الفضيل، فقال: "إذا أهل هلال رمضان تضرب الطبول والدبادب عند أمير مكة، ويقع الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد الحصر وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلألأ الحرم نوراً ويسطع بهجة وإشراقاً، وتتفرق الأئمة فرقا من القُراء يتناوبون القراءة ويوقدون الشمع، ولا تبقى في الحرم زاوية ولا ناحية إلا وفيها قارئ يُصلي بجماعة فيرتج المسجد لأصوات القراء، وترق النفوس، وتحضر القلوب وتهمل الأعين. ومن الناس من يقتصر على الطواف والصلاة في الحجر منفرداً، والشافعية أكثر الأئمة اجتهاداً. وعاداتهم أنهم إذا أكملوا التراويح المعتادة وهي عشرون ركعة يطوف إمامهم وجماعته، فإذا فرغ من الأسبوع ضربت الفرقعة التي ذكرنا أنها تكون بين يدي الخطيب يوم الجمعة، كان ذلك إعلاماً بالعودة إلى الصلاة، ثُم يُصلّي ركعتين ثُم يطوف أسبوعاً. وهكذا إلى أن يتم عشرين ركعة أخرى ثُم يُصلّون الشفع والوتر وينصرفون. وسائر الأئمة لا يزيدون على العادة شيئاً. وإذا كان وقت السحور يتولى المؤذن الزمزمي التسحير في الصومعة التي بالركن الشرقي من الحرم، فيقول داعياً ومذكّراً ومحرّضاً على السحور. وكذلك يفعل المؤذنون في سائر الصوامع، فإذا تكلم أحد منهم أجابه صاحبه. وقد نصبت في أعلى كل صومعة خشبة على رأسها عود

معترض، قد علق فيه قنديلان من الزجاج كبيران يوقدان. فإذا قرب الفجر وقع الإيذان بالقطع مرة بعد مرة، وحط القنديلان وابتدأ المؤذنون بالأذان وأجاب بعضه بعضاً. ولديار مكة شرّفها الله سطوح، فمن بعدت داره بحيث لا يسمع الأذان يبصر القنديلين المذكورين فيتسحّر، حتى إذا لم يبصرهما أقلع عن الأكل. وفي ليلة وتر من ليالي العشر الأواخر من رمضان يختمون القرآن، ويحضر الختم القاضي والفقهاء والكبراء، ويكون الذي يختم بها أحد أبناء كبراء أهل مكة. فإذا نصب له منبر مزين بالحرير، وأوقد الشمع، وخطب، فإذا فرغ من خطبته استدعى أبوه الناس إلى منزله، فأطعمهم الأطعمة الكثيرة والحلاوات. وكذلك يصنعون في جميع ليالي الوتر. وأعظم تلك الليالي عندهم ليلة سبع وعشرين، واحتفالهم لسائر الليالي. ويختم بها القرآن العظيم خلف المقام الكريم، وتقام غذاء حطيم الشافعية خشب عظام توصل بالحطيم، وتعرض بينها ألواح طوال، ويجعل ثلاث طبقات، وعليها الشمع وقنديل الزجاج فيكاد يغشى الأبصار شعاع الأنوار. ويتقدم الإمام فيُصلّي فريضة العشاء الآخرة، ثُم يبتدئ قراءة سورة القدر، وإليها يكون انتهاء قراء الأئمة في الليلة التي قبلها. وفي تلك الساعة يمسك جميع الأئمة عن التراويح تعظيماً لختمة المقام ويحضرونها متبكرين، فيختم الإمام في تسليمتين ثُم يقوم خطيباً مستقبل المقام. فإذا فرغ من ذلك عاد الأئمة إلى صلاتهم وانفض الجمع. ثُم يكون الختم ليلة تسع وعشرين في المقام المالكي في منظر مختصر، وعن المباهاة منزّه موقّر فيختم ويخطب وعادته في شوال وهو مفتتح أشهر الحج المعلومات أن يوقدوا المشاعل ليلة استهلاله، ويسرجون المصابيح والشمع على نحو فعلهم في ليلة سبع وعشرين من رمضان وتوقد السُرج في الصوامع من جميع جهاتها، ويوقد سطح الحرم كله وسطح المسجد الذي بأعلى أبي قبيس، ويقيم المؤذنون ليلتهم تلك في تهليل وتكبير وتسبيح والناس ما بين طواف وصلاة وذكر ودعاء، فإذا صلوا صلاة الصبح أخذوا في أهبة العيد ولبسوا أحسن ثيابهم، وبادروا لأخذ مجالسهم بالحرم الشريف، به يصلون صلاة العيد لأنه لا يوجد موضع أفضل منه ويكون أول من يُبكّر إلى المسجد الشيبيون، فيفتحون باب الكعبة المقدسة، ويقعد كبيرهم في عتبتها

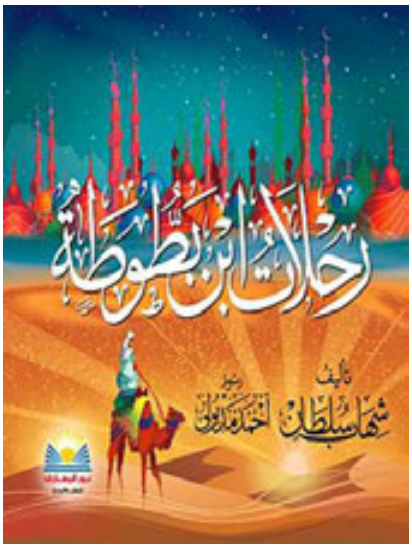

وسائرهم بين يديه إلى أن يأتي أمير مكة. فيتلقونه، ويطوف بالبيت أسبوعاً، والمؤذن الزمزمي فوق سطح قبة زمزم على العادة، رافعاً صوته بالثناء عليه، والدعاء له ولأخيه كما ذكر. ثم يأتي الخطيب بين الرايتين السوداوين، والفرقعة أمامه، وهو لابس السواد. فيصلّي خلف المقام الكريم، ثم يصعد ويخطب خطبة بليغة. ثم إذ فرغ منها أقبل الناس بعضهم على بعض بالسلام والمصافحة والاستغفار، ويقصون الكعبة الشريفة فيدخلونها أفواجاً. ثم يخرجون إلى مقبرة المعلى تبركاً بمن فيها من الصحابة وصدور السلف، ثم ينصرفون إلى بيوتهم وعائلاتهم وأصدقائهم للتهنئة بالعيد السعيد".

أهمية رحلة ابن بطوطة كشاهد عيان على حلول غرة شهر الصوم المبارك في مكة المكرمة في عصره:

اختزن ابن بطوطة في ذاكرته المشاهد والصور والأخبار التي سردها وأملاها في كتابه- تحفة النظار-، وقصة رحلاته من أطرف القصص وأجزلها نفعاً، لما فيها من وصف للعادات والأخلاق، ولما فيها من فوائد تاريخية وجغرافية، ومن ضبط لأسماء الرجال والنساء، والمدن والأماكن التي زارها وعاش فيها، وجاءت أوصافه بأسلوب فكه، توخي فيه الأمانة، حتى لو كان الأمر لنفسه، وهذا ما جعل المستشرق دوزي (رينهارت دوزي مستشرق هولندي وأستاذ اللغة العربية في جامعة لَيْدَن، من مواليد 21فبراير1820م بليدن هولندا، وتوفي في29 أبريل بالاسكندرية مصر 1883م، اشتهر بدراسة تاريخ شمال أفريقيا والأندلس. له مؤلفات عدة، أشهرها تكملة المعاجم العربية أو المستدرك) يلقبه بالرحالة الأمين.

وابن بطوطة شاهد عيان على حلول غرة شهر الصوم المبارك في مكة المكرمة، فذكر لنا في رحلته تفاصيل عديدة عن عادات أهلها استهلال الشهور، ومنها شهرا رمضان وشوال، فقال عن عادات المكيين في استهلال الشهور قائلاً: "وعاداتهم في ذلك أن يأتي أمير مكة في أول يوم من الشهر، وقواده يحفلون به، وهو لابس البياض معمم، متقلدا سيفاً، وعليه السكينة والوقار، فيصلي عند المقام الكبير ركعتين ثم يقبل الحجر، ويشرع في طواف أسبوع، ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم، فعندما يكمل الأمير شوطاً واحداً ويقصد الحجر لتقبيله يندفع رئيس المؤذنين بالدعاء له والتهنئة بدخول الشهر رافعاً بذلك صوته ثم يذكر شعراً في مدحه ومدح سلفه الكريم، ويفعل به هكذا في سبعة أشواط، فإذا فرغ منها ركع عند الملتزم ركعتين ثم ركع خلف المقام ركعتين ثم انصرف، ومثل هذا سواء يفعل إذا أراد سفراً وإذا قدم من سفر أيضاً".

وختاماً:

ابن بطوطة يصف أهل مكة:

"ولأهل مكة الأفعال الجميلة والمكارم التامة والأخلاق الحسنة والايثار إلى الضعفاء والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء، ومن مكارمهم انهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين، ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق ثم يطعمهم. وأكثر المساكين المنقطعين يكونون بالأفران حيث يطبخ الناس أخبازهم فإذا طبخ أحدهم خبزه واحتمله إلى منزله فيتبعه المساكين فيعطي لكل واحد منهم ما قسم له، ولا يردهم خائبين، ولو كانت له خبزه واحدة فإنه يعطي ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر، وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس، وأكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبدا ناصعة ساطعة، ويكثرون السواك بعيدان الأراك الأخضر، ونساء مكة فائقات الحسن، بارعات الجمال ذوات صلاح وعفاف، وهن يكثرن التطيب حتى إنَّ أحداهن لتبيت طاوية وتشتري بقوتها طيباً.

* عضو اتحاد كتاب مصر

مسافة ظل

خالد الطويل

هل يمرّ الوقت سريعًا؟

هل بات الوقت يركض مسرعًا، أم أننا نحن من تغيّرت نظرتنا إليه؟ فالزمن ثابت منذ الأزل، لكن إيقاع حياتنا وتجاربنا هو ما يرسم شعورنا بمروره، فتارة نشعر به كنسمة عابرة حين نُغمَر في السعادة، وتارة أخرى يبدو كظلٍّ ثقيل حين نمرّ بلحظات صعبة. فهل تسارع الوقت حقيقة أم مجرد انعكاس لحالتنا النفسية؟. يقول البحتري:

ما أَحسَنَ الأَيّامَ إِلّا أَنَّها
يا صاحِبَيَّ إِذا مَضَت لَم تَرجِعِ

الآراء عديدة في هذا الموضوع، وثمّة من يرى أنّ لسرعة الشعور بمرور الوقت علاقة بتقدّم الإنسان في العمر؟ أو لعل ذلك يعود لما يحتشد حوله من أدوات حديثة؛ ووسائط وخدمات إلكترونية متعدّدة شملت كافّة جوانب الحياة، وقد أضحى الإنسان معها مشغولا عن نفسه، والتنافس في مضمار التقنية وإنترنت الأشياء وما يستجدّ في عالم التقنيات على أشدّه ما دام في سبيل راحة الإنسان ورفاهيته.

لم تعد وحدك وأنت تقود مركبتك، ومعك جهاز ذكي تنفتح بك شاشته الصغيرة الذكية على كلّ العالم، إضافة لما يحيط بك من رسائل -خصوصًا- إذا ما كنت ممن يتعبون أنفسهم في قراءة كلّ رسالة عبر الواتساب!

السؤال عريض وتتنوّع إجابته ؟ ولا علاقة له في دوران الأرض حول محورها. وما يعنينا ذلك الشعور الطبيعي بمروره، ولا أعتقد أن (سؤال الوقت) لدى شخص في مقتبل العمر كشخص آخر في منتصفه، وإن كان الجميع يدرك حقيقية أنه يمرّ، ونرى فعله في الإنسان وجميع الكائنات يقول الشريف الرضي:

ما أَسرَعَ الأَيّامَ في طَيِّنا
تَمضي عَلينا ثُمَّ تَمضي بِنا
في كُلِّ يَومٍ أَمَلٌ قَد نَأى
مَرامُهُ عَن أَجَلٍ قَد دَنا

ولذلك تجد الإنسان الواعي حريصا على وقته، ويراه كالكنز الثمين، وكذلك تفعل الأمم الراقية الناهضة التي تحسن استثمار أوقاتها، -خصوصًا- والإنسان في ثقافتنا مسؤول عن وقته وعمره فيما أفناه. وكما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ". البخاري: 6412

الوقت حياة، ومن أتقن استثماره صنع مجده وتفوقه، ومن أهدره فقد ضيّع كنزه. لنجعل كل لحظة توقيعًا على إنجاز لا يزول!"

النقل الترددي..

حافلات المدينة تبدأ بنقل الزائرين والأهالي إلى المسجد النبوي ومسجد قباء.

واس

أعلن مشروع "حافلات المدينة" لخدمات النقل الترددي والنقل العام التابع لهيئة تطوير المدينة المنورة اليوم عن بدء خدمة نقل الأفراد من وإلى المسجد النبوي، ومسجد قباء، عبر محطات متعددة في شهر رمضان المبارك.

وحددت الخدمة 7 مواقع لنقل المستفيدين إلى المسجد النبوي "ذهابًا وعودة" انطلاقًا من الإستاد الرياضي، وسيد الشهداء، وحي الخالدية، وحي شظاة، وحي الملك فهد وحي الحديقة ومواقف كلية السلام، فيما خصصت موقع مواقف السيارات في العالية مول لنقل المستفيدين إلى مسجد قباء ذهابًا وعودة، وسيتم العمل عبر محطات الخدمة على مدار 18 ساعة خلال اليوم، باستثناء محطتي السلام وسيد الشهداء، التي تعمل على مدار 24 ساعة.

ودعت هيئة تطوير المدينة المنورة المستفيدين للاطلاع على محطات التوقف الخاصة بخدمة النقل الترددي عبر الرابط https://madinahbus.mda.gov.sa/img/mod/pub-bus.pdf واختيار المحطة للتحقق من نقطة الانطلاق.

ويهدف مشروع "حافلات المدينة" الذي تشرف عليه هيئة تطوير المدينة المنورة إلى تقديم خدمات نقل الزائرين والأهالي إلى المسجد النبوي، ومواقع عديدة في المدينة المنورة خلال دقائق معدودة انطلاق من النقاط المحددة وتقليص الازدحام المروري في الطرق المؤدية إلى المسجد النبوي ومسجد قباء، والمنطقة المركزية، والإسهام في رفع مستوى جودة الحياة والإصحاح البيئي من خلال تقليص انبعاثات عوادم المركبات، وزيادة المساحات المخصصة للمشي في محيط المسجد النبوي لخدمة المصلين.

«صم بصحة»..

جهود توعوية متكاملة من المنظومة الصحية لتعزيز جودة الحياة في رمضان.

واس

أطلقت المنظومة الصحية حملة بعنوان "صم بصحة"، التي تهدف إلى تعزيز تبني نمط حياة صحي خلال شهر رمضان، وضمن جهود المنظومة تعزيزًا لمفهوم الوقاية قبل العلاج من خلال نشر الوعي الصحي، وذلك تماشيًا مع مستهدفات برنامج تحول القطاع الصحي ضمن رؤية المملكة 2030 التي تهدف إلى تعزيز الصحة الوقائية وتشجيع أنماط الحياة الصحية، بما يسهم في تحسين جودة الحياة.

ويأتي ضمن جهود المنظومة الصحية، إعلان شركة الصحة القابضة، بالتعاون مع التجمعات الصحية، عن حملتها للتعريف بخدمات مراكز الرعاية الأولية وتشجيع الفحوصات الصحية عبر باقة "صم بصحة" لفحص الدم الاستكشافي، كما أصدرت هيئة الصحة العامة (وقاية) دليلًا صحيًا شاملًا بعنوان "دليلك الصحي في رمضان".

وأوصت المنظومة أيضًا عبر "عش بصحة" المنصة التوعوية الرسمية لوزارة الصحة، باتباع نمط حياة متوازن خلال شهر رمضان، يشمل التغذية الصحية، وشرب الماء الكافي، وممارسة النشاط البدني، مع متابعة مرضى الأمراض المزمنة لحالتهم واستشارة الطبيب لضبط العلاج بما يتناسب مع الصيام، وذلك ضمن جهود المنظومة المستمرة لتعزيز مبدأ الوقاية، وتشجيع تبني العادات الصحية السليمة، بما يسهم في تحقيق مجتمع أكثر صحة وإنتاجية خلال شهر رمضان المبارك.

كما تتكاتف باقي جهات المنظومة الصحية في التواصل المستمر مع المجتمع، سعيًا لتحفيز السلوكيات الصحية في رمضان وبناء نمط يرفع جودة الحياة وينعكس على الوقاية من الأمراض المزمنة ونمط الحياة الخامل.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما منزلة الجود في رمضان؟

ج - قال الله تعالى في آيات رمضان ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ﴾ سورة البقرة :١٨٤ ومن التطوع خيراً في شهر رمضان الجود بكافة صوره وشتى أنواعه.

وفي الصحيحين (البخاري رقم ٦ و مسلم رقم 2308) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال ((كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ، أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)).

وأجمع السلمون على فضل الجود والتطوع والصدقة في شهر رمضان؛ لأن الوقت الشريف يكون الجود فيه أفضل، قال الإمام الشافعي - رحمه الله - كما في الحاوي 4/479 ((أحبُّ للرّجل الزّيادة بالجود في رمضان، اقتداءً برسول اللّهّ -صلّى اللّهّ عليه وسلّم-، ولحاجة النّاس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثيرٍ منهم بالصّوم والصّلاة عن مكاسبهم)) انتهى.

وفي أول ليلة من ليالي هذا الشهر الكريم قدّم مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ـ حفظهما الله ـ، دعمين سخيّين بمبلغ 150 مليون ريال لحملة «جود المناطق 2» وذلك في إطار حرص القيادة ـ أيّدها الله ـ على دعم جميع الجهود والمُبادرات الوطنية التي تستهدف توفير المسكن الملائم للأسر المستحقة بالتزامن مع حلول موسم الخير والعطاء شهر رمضان المبارك ، فيا أهل الجود جودوا في شهر الجود فإن الله تعالى جواد يحب الجود.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

م/علي بن سعد السرحان
@unformedali

فرعون الثاني.

كان رأس فرعون الثاني مملوءاً بالغطرسة والغرور وشيئاً من جنون العظمة عندما قالوا له قولاً ليناً ولكنه بعين الخبير المالي رأى فرصةالكسب بلا رأس مال في مخزونات الغاز التي هزمت ضميره ومشاعره الانسانية ، وغاب عقله أمام بريق الذهب المتوقع إضافته إلى أرصدته ومدخراته وخزائنه ويبدو أنه دخل مع قارون في منافسة مفتوحة.

فرعون الثاني شخصيته محيرة ولكن لايمكن وصفه بالغباء ويتميز بالوضوح التام والعناد والوقاحةوفي نظره أن التراجع عن أقواله أو مواقفه جزء من فنون التفاوض ، وقد يوهمك باتخاذه خطوة في الإتجاه الخاطيء ويتقدم فعلياً ثم يتراجع.

فرعون الثاني في أيامه الأولى وفي موقعه الجديد فتح فمه في الصباح ، فانطلقت الكلمات مثل طلقات المدفع الرشاش السريعة جداً ذات الفرقعة الصوتية العالية التي عم ضجيجها العالم بأسره، وهو يفتح عيناً ويغمض الأخرى ولا يأبه بردات الفعل والتحليلات لما قال والتوقعات لما سيفعل .

فرعون الثاني لا يُعرف مدى إلتزامه الديني لكنه يسجد للذهب ويركع للدولار وينطلق كالصاروخ بإضعاف سرعة الصوت نحو المصلحة ولايهمه قانونية وشرعية حصوله على المصلحة المستهدفة ولا يمانع في إغتصابها . وهو ينظر للصفقات بعيون ذئب ويشتري بمكر ثعلب ويكره الضرائب ويتهرب منها كما يقال ويشاع وكما دُوّن في الإدعاءات أمام المحاكم.

هذا الفرعون أَمدَّ أعداء الله بعدة حبال منها حبال للقيود وحبال للخنق وحبال للقتل، فصنعوا جبالاً من الجماجم وأنهاراً من الدماء وهم في أمان من المحاسبة وفي أمان حتى من الإدانة اللفظية.

ليس في الأمر جنون ولا غياب عقل فمستشارهم وحليفهم ليس من كبار الأبالسة بل يُتوقع أن يكون إبليس الكبير شخصياً وإبليس هو من يرسم لهم السياسات والاستراتيجيات ويضع لهم خارطة طريق لايحيدون عنها.

ملأ الدمار عيونهم وملأت أسماعهم أصوات المتفجرات والأنين والبكاء ودخلوا عملياً في مرحلة إدارة مابعد هزيمتنا الجديدة المتوقعة والمخطط لها مسبقاً باستدراج المتحمسين والمستعجلين قبل نضج الظروف الموضوعية ، لكن هل حقاً تمت الهزيمة وتحققت؟

الأثمان والنتائج والانعكاسات والآثار قصيرة وطويلة المدى لايراها فرعون الثاني ويعتقد أنه حقق لوكلائه النصر بأم القنابل و والد الصواريخ في حين أن المشروع أصيب إصابة حرجة فلصوص الأرض ومنفذوا المشروع فقدوا الشعور بالأمان وأحسوا باللاجدوى لأن أصحاب الأرض متمسكون بأرضهم وهويتهم ويتحملون الخسائر وفي مقدمتها خسائر الأرواح . والحرب وإن توقفت لفترة ستعود ولازال لصوص الأرض يحتفظون بجنسياتهم وجوازاتهم الأصلية وبعضهم يفكر في الهجرة المعاكسة وبعضهم هاجروا فعلاً إلى غير رجعة.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT :روح

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

مشروعك انطلق ؟

خدماتك اللوجستية بانتظارك !

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com